

رؤیۃ اللہ تعالیٰ بِنِ ابْرَاهِیم

تصنیف

أبی طلحۃ عمر بن ابراهیم

تقديم الشیخ الفاضل

مشهور بن حسن آل سلمان

حفظه الله

تصنيف

أبي طلحة

عمر بن إبراهيم بن حسن

آل عبد الرحمن

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضْلَلٌ لَهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ رَسُولِهِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ مَسْأَلَةً «رَؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي النَّاسِ» مِنَ الْمَسَائِلِ الشَّائِكَةِ الَّتِي كَثُرَ فِيهَا
الْخَبْطُ وَالْغَلْطُ، وَقَدْ صَنَفَ فِيهَا بَعْضُ الْأَقْدَمِينَ، وَهِيَ - كَغَيْرِهَا مِنَ الْمَسَائِلِ -
تَحْتَاجُ إِلَى جَمْعِ مَا وَرَدَ فِيهَا مِنْ أَحَادِيثٍ وَآثَارٍ، وَحَشْدِ أَقْوَالِ الْفَقَهَاءِ وَالنَّاظَارِ،
وَدِرَاسَتِهَا بِتَمْحِيقٍ وَاسْتَبْصَارٍ، لِيُخْلُصَ الْبَاحِثُ فِيهَا وَالْقَارِئُ إِلَى اخْتِيَارٍ، قَائِمٍ
عَلَى السَّابِلَةِ، مَتَابِعُ خِيَارِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَجْهَمِهِ فِي الْجَمْعِ
وَالسَّيْرِ وَالْفَحْصِ وَالْفَتْشِ.

وَأَحَسْبَ أَنَّ أَخَانَا الشَّيْخَ أَبَا طَلْحَةَ - حَفَظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ - قَدْ قَامَ بِكُلِّ هَذَا
فِي تَصْنِيفِهِ التَّافِعِ الْمَاتِعِ، الَّذِي بَيْنَ يَدِي الْقَارِئِ.

وَزَانَهُ أَيْضًا بِذِكْرِ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تِيمِيَّةَ الْمُنْفَرِقِ فِيهَا، وَعَرَجَ عَلَى
تَفْرِيَعَاتِهَا صَلَّةً بِالْمَسَأَلَةِ.

وَالْأَجْمَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ صِرَرَهُ وَطَوْلُ نَفْسِهِ فِي الْجَمْعِ مِنَ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ،
بِحِيثُ كَادَ لَا يَفْوَتُهُ شَيْءٌ فِي الْبَابِ الَّذِي أَلْفَ فِيهِ، وَهَذَا مَطْلَبٌ مِنْ مَطَالِبِ
التألِيفِ.

وَلَمَّا يَجْتَمِعَ فِي الْمُؤْلِفِ الْجَمْعُ مَعَ الْإِسْتَقْصَاءِ، وَذِكْرِ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ،
وَالإِحْاطَةِ بِالْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ، وَجَهْودِ الْعُلَمَاءِ الْمُبَذَّلَةِ فِيهَا، وَصَحةِ الْإِسْتِدَالَلِ: رِوَايَةً وَدَرَائِيَّةً، وَحَسْنِ الْأَسْلُوبِ، وَالْإِتِيَانُ بِالْتَّفْرِيَعَاتِ، وَحَصْرِ الْجَزِئِيَّاتِ الَّتِي
تَعْلُقُ بِالْبَابِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ نَافِعًا، جَامِعًا، وَإِنْ قَرَنَ ذَلِكَ: صَدُقٌ وَإِحْلَاصٌ وَبَحْرُدٌ

٢٠٠٢ - ١٤٢٣ م

موافقة دائرة المطبوعات والنشر
رقم الإجازة المتسلسل ٢٠٠٢/٦/١٣٩٤

٢٤٤

عبد الرحمن ، أبي طلحة عمر
رؤبة الله تبارك وتعالى في السنان / أبي طلحة بن ابراهيم آل
عبد الرحمن .

عمان : دار ابن الجوزي ٢٠٠٢
(١٨٦) ص
ر. أ. (١٦٥٢) ٢٠٠٢/٧/

الوَاصِفَاتُ : /الإِسْلَام /النَّقَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ /الله /الْأَحْلَامُ /
هـ - تم إعداد بيانات الفهرسة والتخصيص الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعون

جمعية عمال المطبع التعاونية
هاتف ٢ / ٤٦٣٧٧١، فاكس ٤٦٣٧٧٣
ص.ب. ٨٥٧ عمان ١١١١٨ الأردن

HARVARD
UNIVERSITY
LIBRARY

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضْلُلٌ لَّهُ، وَمِنْ يَضْلُلُ فَلَا هَادِي لَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ رِسَالَةٌ عُلْمَىٰ فِيهَا حُكْمٌ رُّؤْيَا اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي النَّمَاءِ وَإِمْكَانٌ ذَلِكَ، وَمَعْنَاهُ، وَمَا وَرَدَ فِي الْمَسَائِلِ مِنْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ، مَعَ مَا يُضَافُ لَهُ مِنْ الشَّرُوحَ، وَآثَارِ السَّلْفِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ تَبَعِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

قَصَدْتُ فِيهَا جَمِيعَ الْحُكْمِ وَمَا قِيلَ فِيهِ، مِنْ بَطْوَنِ الْكِتَبِ الَّتِي وَقَفَتْ عَلَيْهَا، تَقْرِيبًا لِلْمَسَائِلِ بَيْنَ يَدِي طَالِبِ الْعِلْمِ كَيْمًا تَكُونَ مَتَنَاؤِلًا سَهْلًا إِذَا رَأَمَ النَّظَرَ فِيهَا.

وَهِيَ مِنَ الْمَسَائِلِ التَّفِيسَةِ الَّتِي لَهَا اتِّصَالٌ بِالاعْتِقَادِ وَالتَّوْحِيدِ.
وَالْعَبْدُ كُلُّمَا كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ، كُلُّمَا كَانَ لَهُ أَخْشَى وَأَعْدَ لَمَا عُرِفَ عَنْ عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصَفَاتِهِ مِنَ الْأَثْرِ عَلَى صَلَاحِ الْعَبْدِ وَاسْتِقْامَتِهِ.

وَقَدِيمًا قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ -رَحْمَهُ اللَّهُ-

«شَرْفُ الْعِلْمِ بِشَرْفِ الْمَعْلُومِ، وَالْبَارِي أَشْرَفُ الْمَعْلُومَاتِ، فَالْعِلْمُ بِأَسْمَائِهِ أَشْرَفُ الْعِلْمِ»^(١).

مِنْ مؤْلِفِهِ، فَأَرْجُو أَنْ يُوْضَعَ لَهُ الْقَبُولُ، وَيَقْنَعَ حَسَنَةً وَعَمَلاً صَالِحًا يَتَفَعَّلُ بِهِ صَاحِبُهُ فِي الدُّنْيَا، وَالآخِرَةِ.

وَهَذَا مَا أَرْجُوهُ مِنْ مُؤْلِفِنَا وَلِكِتَابِنَا، وَأَخْبَرَ رَحْمَهُ اللَّهُ الْخَطَابِيُّ، فَإِنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَدَقَتْ حَاجَتَهُ إِلَى شَيْءٍ، كَثُرَتْ مَسَأْلَتَهُ عَنْهُ وَدَامَ طَلْبُهُ لَهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ، وَيُحَكِّمَهُ»^(٢).

وَهَذَا حَالٌ أَخِينَا أَبِي طَلْحَةَ فِي كِتَابِهِ هَذَا، فَإِنَّهُ أَوْرَدَ مَا يُخَصُّ مَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَظَاهِرِهَا، وَهَذَا عَلَامَةٌ صَدِيقٌ التَّتَّبِعِ، وَدَوَامِهِ، وَإِدْرَاكِهِ، وَإِحْكَامِهِ.
وَالْمَرْجُوُّ مِنْهُ أَنْ يَعْنِي بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ مُؤْلِفَاتِهِ وَأَبْحَاثِهِ، نَفْعُ اللَّهِ بِهِ، وَرِزْقُنَا وَإِيَّاهُ الْإِخْلَاصُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَقْبُولِينَ.
وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَكَتَبَ

أَبُو عَبِيدَةَ مُشْهُورَ بْنِ حَسْنَ

آلِ سَلْمَانَ

الأُرْدُنَ - عُمَانَ

(١) «أَحْكَامُ الْقُرْآن» (٩٣٣/٢).

(٢) «مَعَالِمُ السَّنَن» (٤/١٣٢).

رِبَّا كَانَتِ الْأَنْعَامُ أَخْبَرَ بِمَصَالِحِهَا مِنْهُ، لِبَقَائِهَا عَلَى هَدَاهَا الَّذِي أَعْطَاهَا إِيَاهُ خَالِقَهَا، وَأَمَّا هَذَا فَخَرْجٌ عَنْ فَطْرَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، فَنَسِيَ رَبُّهُ فَأَنْسَاهُ نَفْسَهُ وَصَفَاهَا، وَمَا تَكَمَّلَ بِهِ، وَتَرْكَوْهُ بِهِ، وَتَسْعَدُ بِهِ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا“ أَهٰءَ.

وَقَالَ -رَحْمَهُ اللَّهُ- فِي «الْفَوَائِدِ» (ص/٨٠-٨١):

«إِنَّ أَحَدَ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ الْعَظَمَاءُ هُوَ تَحْدِيْثُهُ عَنْ رَبِّ الْعِبَادِ حَدِيثًا يَجْلِي فِي الْقُرْآنِ الرَّبُّ لِعِبَادِهِ عَبْرَ صَفَاتِهِ، فَتَارَةً يَتَجَلَّ الْرَّبُّ عَبْرَ آيَاتِ الْكِتَابِ فِي جَلَبِ الْهَيَّةِ وَالْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ، فَتَخْضُعُ الْأَعْنَاقُ، وَتَنْكَسِرُ النُّفُوسُ، وَتَخْشَعُ الْأَصْوَاتُ، وَيَذُوبُ الْكَبِيرُ، كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ.

وَتَارَةً يَتَجَلَّ فِي صَفَاتِ الْجَمَالِ وَالْكِمالِ، وَهُوَ كِمالُ الْأَسْمَاءِ، وَجَمَالُ الصَّفَاتِ، وَجَمَالُ الْأَفْعَالِ الدَّالِّ عَلَى كِمالِ الذَّاتِ، فَيَسْتَنْدُ حَبْهُ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ قَوَّةُ الْحُبُّ كُلُّهَا، بِحَسْبِ مَا عَرَفَهُ مِنْ صَفَاتِ جَمَالِهِ، وَنَعْوَتْ كَمَالَهُ، فَيَصْبِحُ فَوَادُ عَبْدِهِ فَارِغًا إِلَّا مِنْ مَحْبَّتِهِ، فَإِذَا أَرَادَ مِنْهُ الْغَيْرُ أَنْ يَعْلَقَ تَلْكَ الْمَحْبَّةَ بِأَبِي قَلْبِهِ وَأَحْشَاؤِهِ ذَلِكَ كُلُّ الْإِبَاءِ كَمَا قِيلَ:

يَرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسِيَانُكُمْ وَتَأْيِيْدُ الطَّبَاعِ عَلَى السَّاقِلِ
فَتَبْقَى الْمَحْبَّةُ لَهُ طَبْعًا لَا تَكَلْفًا.

وَإِذَا تَجَلَّ بِصَفَاتِ الرَّحْمَةِ وَالْبَرِّ وَاللَّطْفِ وَالْإِحْسَانِ، ابْعَثَتْ قَوَّةُ الرَّجَاءِ مِنَ الْعَبْدِ، وَابْسِطَتْ أَمْلَهُ، وَقَوَى طَمْعَهُ، وَسَارَ إِلَى رَبِّهِ وَحَادِي الرَّجَاءِ يَحْدُو رَكَابَ سِيرَهُ، وَكَلَّمَا قَوَى الرَّجَاءَ حَدَّ فِي الْعَمَلِ كَمَا أَنَّ الْبَادِرَ كَلَّمَا قَوَى طَمْعَهُ فِي الْمَغْلُولِ غُلَقَ أَرْضَهُ بِالْبَذْرِ، وَإِذَا ضَعَفَ رَجَاؤُهُ قَصَرَ فِي الْبَذْرِ.
وَإِذَا تَجَلَّ بِصَفَاتِ الْعَدْلِ وَالْإِنْقَاصِ وَالْعَصْبِ وَالسَّخْطِ وَالْعَقْوَبَةِ، انْقَعَتِ النَّفْسُ الْأَمَارَةُ، وَبَطَّلَتْ أَوْ ضَعَفَتْ قَوَاهَا مِنَ الشَّهَوَةِ وَالْعَصْبِ

وَيَقُولُ ابنُ الْقِيمِ -رَحْمَهُ اللَّهُ- فِي «مَفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (٢/٢١٥ الْحَلَبِيُّ):
«إِنَّ شَرْفَ الْعِلْمِ تَابِعٌ لِشَرْفِ مَعْلُومِهِ؛ لِوثْقَةِ النَّفْسِ بِأَدْلَةٍ وَجَوْدَهِ وَبِرَاهِينِهِ، وَلِشَدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَعِظَمِ النَّفْعِ بِهِا. وَلَا رِيبٌ أَنَّ أَجْلَ مَعْلُومٍ وَأَعْظَمِهِ وَأَكْبَرُهُ هُوَ اللَّهُ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَقِيَوْمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ، الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، الْمَوْصُوفُ بِالْكَمَالِ كُلُّهُ، الْمَنْزَهُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، وَعَنْ كُلِّ تَمْثِيلٍ وَتَشْبِيهٍ فِي كَمَالِهِ.

وَلَا رِيبٌ أَنَّ الْعِلْمَ بِهِ وَبِأَسَائِهِ وَصَفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ أَجْلُ الْعِلْمِ وَأَفْضَلُهَا، وَنَسْبَتِهِ إِلَى سَائِرِ الْعِلُومِ كَنْسِيَّةٌ مَعْلُومَةٌ إِلَى سَائِرِ الْمَعْلُومَاتِ، وَكَمَا أَنَّ الْعِلْمَ بِهِ أَجْلُ الْعِلُومِ وَأَشْرَفُهَا فَهُوَ أَصْلُهَا كُلُّهَا، كَمَا أَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ فَهُوَ مَسْتَنْدٌ فِي وَجْهِهِ إِلَى الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَمَفْتَقِرٌ إِلَيْهِ فِي تَحْقِيقِ ذَاتِهِ إِلَيْهِ، فَالْعِلْمُ بِهِ أَصْلُ كُلِّ عِلْمٍ، كَمَا أَنَّهُ سَبَحَانَهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُلِيكُهُ وَمَوْجِدهُ.

وَلَا رِيبٌ أَنَّ كِمالَ الْعِلْمِ بِالسَّبِيلِ التَّامِ وَكُونِهِ سَبِيلًا يَسْتَلِمُ الْعِلْمَ بِعَسْبِيَّهِ، كَمَا أَنَّ الْعِلْمَ بِالْعُلُلِ التَّامَةِ وَمَعْرِفَةَ كُوْنِهَا عَلَيْهِ يَسْتَلِمُ الْعِلْمَ بِعَلَلِهِ، وَكُلَّ مَوْجُودٍ سَوَى اللَّهِ فَهُوَ مَسْتَنْدٌ فِي وَجْهِهِ إِلَيْهِ اسْتِنَادُ الْمَصْنَوعِ إِلَى صَانِعِهِ، وَالْمَفْعُولُ إِلَى فَاعِلِهِ، فَالْعِلْمُ بِذَاتِهِ سَبَحَانَهُ وَصَفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ يَسْتَلِمُ الْعِلْمَ بِعَما سَوَاهُ، فَهُوَ فِي ذَاتِهِ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُلِيكُهُ، وَالْعِلْمُ بِهِ أَصْلُ كُلِّ عِلْمٍ وَمَنْشُؤُهُ، فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ عَرَفَ مَا سَوَاهُ، وَمَنْ جَهَلَ رَبَّهُ فَهُوَ لَا سَوَاهُ أَجْهَلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الْحُسْنَ: ١٩]

فَتَأْمَلُ هَذِهِ الْآيَةِ تَجْدُّدُ تَحْتَهَا مَعْنَىً شَرِيفًا عَظِيمًا، وَهُوَ أَنَّ مَنْ نَسِيَ رَبَّهُ أَنْسَاهَ ذَاتَهُ وَنَفْسَهُ، فَلَمْ يَعْرِفْ حَقِيقَتَهُ وَلَا مَصَالِحَهُ، بَلْ نَسِيَ مَا بِهِ صَلَاحَهُ وَفَلَاحَهُ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، فَصَبَارٌ مَعْطَلًا مَهْمَلًا، مَنْزَلَةُ الْأَنْعَامِ السَّائِبَةِ، بَلْ

والشوق إلى لقائه، والأنس والفرح به، والسرور بخدمته، والمنافسة في قربه، والتودد إليه بطاعته، واللهم بذكره، والفرار من الخلق إليه، ويصير هو وحده همه دون ما سواه، ويوجب له شهود صفات الربوبية التوكل عليه، والافتخار إليه، والاستعانة به، والذل والخضوع والانكسار له.

وكمال ذلك أن يشهد ربوبيته في ألوهيته، وألوهيتها في ربوبيته، ومحمه
في ملكه، وعزّه في عفوه، وحكمته في قضائه وقدره، ونعمته في بلائه،
وعطاءه في منعه، وبره ولطفه وإحسانه ورحمته في قيوميته، وعدله في
انتقامه، وجوده وكرمه في مغفرته وستره وتجاوزه.
ويشهد حكمته ونعمته في أمره ونفيه، وعزه في رضاه وغضبه، وحلمه
في إمفاله، وكرمه في إقباله، وغناه في إعراضه.

وأنست إذا تدبرت القرآن وأجرته من التحريف، وأن تقضي عليه بأراء المتكلمين، وأفكار المتكلفين، أشهدك ملكاً قيوماً فوق سماواته على عرشه يدبّر أمر عباده، يأمر وينهي، ويرسل الرسل، وينزل الكتب، ويرضى ويغضب، ويثبت ويُعاقب، ويعطي وينزع، ويعزُّ ويذلُّ، ويخفض ويرفع، يرى من فوق سبع ويسمع، ويعلم السرَّ والعلانية، فعال لما يريد، موصوف بكلِّ كمال، منزه عن كلِّ عيب، لا تتحرك ذرَّةً فما فوقها إلا بإذنه، ولا تسقط ورقه إلا بعلمه، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، ليس لعباده من دونه ولِّي ولا شفيعٌ أهـ.

هذا وقد ثبت عن نبِيِّنَا ﷺ وهو أعلمُ البَشَرِ بِاللهِ عَزَّوجَلَّ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ تبارك وتعالى في النَّارِ بِأَحْسَنِ صُورٍ، ووردَ في كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَصَنَّفَاتِ الائِمَّةِ الْكَبَارِ، إِبْرَادُهُ وَإِبْرَادُ عَشَراتِ الْأَخْبَارِ عَنْ رَؤْيَا رِجَالٍ مِّنَ السَّلْفِ اللَّهِ

واللهو واللُّعْبُ، والحرص على المحرّمات، وانقبضت أعنَّة رعونتها، فأحضرت المطية حظها من الخوف والخشية والحدُر.

وإذا تخلَّى بصفات الأمر والنهي، والعهد والوصية، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وشرع الشرائع، انبعثت منها قوة الامتثال والتَّنْفِيذ لأوامره، والتَّبليغ لها، والتَّواصي بها، وذكرها وتذكيرها، والتصديق بالخبر، والإمتثال للطلب، والاجتناب للنهي.

وإذا تجلأى بصفات السمع والبصر والعلم انبعث من العبد قوةُ الحياة
فيستحي من ربّه أن يراه على ما يكره، أو يسمع منه ما يكره، أو ينفني في
سريرته ما يمكته عليه، فتبقى حر كاته وأقواله وخواطره موزونة بميزان
الشرع غير مهملة ولا مرسلة تحت حكم الطبيعة والهوى.

وإذا تخلّى بصفات الكفاية والحسب والقيام بصالح العباد، وسوق أرزاقهم إليهم ودفع المصائب عنهم، ونصره لأوليائه وحمايته لهم ومعيته الخاصة لهم، انبعثت من العبد قوّة التوكل عليه والتفويض إليه، والرضا به، وبكلّ ما يُجريه على عبده ويقيمه مما يرضي به هو سبحانه، والتوكّل معنى يلتئم من علم العبد بكفاية الله وحسن اختياره لعباده، وثقته به، ورضاه بما يفعله به، ويختاره له. وإذا تخلّى بصفات العزّ والكرياء أعطت نفسه المطمئنة ما وصلت إليه من الذل لعظمته، والانكسار لعزته، والخضوع لكرياته، وخشوع القلب والجوارح له، فتعلوه السكينة والوقار في قلبه ولسانه وجوارحه وسماته، وبذهب طيشه وقوّته وحدّته.

وَجِمَاعُ ذَلِكَ: أَنَّهُ سَبْحَانَهُ يَتَعَرَّفُ إِلَى الْعَبْدِ بِصَفَاتِ إِلَوَهِيَّتِهِ تَارَةً،
وَبِصَفَاتِ رَبِّيَّتِهِ تَارَةً، فَيُوجِبُ لَهُ شَهُودُ صَفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْخَاصَّةِ،

الذى غفل عنه أكثر الناس إلا من رحم الله تعالى، كما ذكرت حكم إنكاره، وتعريفه لغة وشرعاً.

«إِنْ عَثَرْتُ أَخِي عَلَى هَفْوَةٍ أَوْ هَفْوَاتٍ، أَوْ صَدِرْتُ عَنِّي فِيهِ كَبْوَةٌ أَوْ كَبْوَاتٍ، فَمَا أَنَا بِالْمُتَحَاسِي عَنِ الْخَلْلِ، وَلَا بِالْمُعَصُومِ عَنِ الْزَلْلِ، وَلَا هُوَ بِأَوْلَى فَارُورَةٍ كُسْرَتْ، وَلَا شَبَهَةٌ مَدْفُوعَةٌ زَبَرْتْ، وَمِنْ تَفَرَّدٍ فِي سُلُوكِ السَّبِيلِ، لَا يَأْمُنُ أَنْ يَنَالَهُ أَمْرٌ وَبِيلٌ، وَمِنْ تَوْحِيدٍ بِالْذَهَابِ فِي الشَّعَابِ وَالْقَفَارِ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ تَلَقَاهُ الْأَهْوَالُ وَالْأَخْطَارُ، وَكُلُّ أَحَدٍ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ وَمَتْرُوكٌ.. فَرَحْمُ اللهِ امْرَءًا قَهْرٌ هَوَاهُ، وَأَطْاعَ الْإِنْصَافَ وَقَوَاهُ، وَلَمْ يَعْتَدْ الْعَنْتَ وَلَا قَصَدْ، قَصْدٌ مِنْ إِذَا رَأَى حَسَنًا سَتَرَهُ، وَعَيْنًا أَظْهَرَهُ وَنَشَرَهُ، وَلِيَتَأْمِلَهُ بَعْنَ إِنْصَافٍ، لَا بَعْنَ الْحَسَدِ وَالْأَنْحَرَافِ، فَمَنْ طَلَبَ عَيْنًا وَجَدَهُ، وَجَدَهُ، وَمِنْ افْتَقَدَ زَلْلَ أَخِيهِ بَعْنَ الرَّضَا وَالْإِنْصَافِ فَقَدْ فَقَدَ، وَالْكَمَالُ مَحَالٌ لِغَيْرِ ذِي الْجَلَالِ»^(١).

وَكَتَبَهُ عَمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

أَبُو طَلْحَةَ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ

وَلِوَالِدِيهِ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ.

(١) من كلام المناوي -رحمه الله- في «فيض القدير» (٤/١) ط: العلمية.

تعالى في مناماتهم، وحكاياتهم لذلك مع كثرته من غير نكير منهم، يدفعنا أكثر لبحث الحكم وجمع شتاته، ولم أطرافه، حرصاً على معرفة الحق في هذه القضية.

وما يزيدنا حرصاً زيادةً على ما مضى، أنَّ في الناس من يرى ربَّه تبارك وتعالى في المنام على صورةٍ ما، ويقع في نفسه أنه الله تعالى، فإذا قصَّ رؤيَاه على أحدٍ من الناس أنكر عليه، وأمرَه بالاستغفار، ويصبح الرائي للمنام في حيرةٍ من أمرِه، وربما أفضى به الحالُ لتكذيب نفسه، وعزوه ذلك للشيطان ووساوسيه، وسببُ ذلك إنكارُ الناس لإمكان رؤية الله في المنام. وهم في الحكم المذكور، على طرقٍ نقيةٍ.

فمنهم: من يثبت رؤية الله تبارك وتعالى في المنام، مع زيادة أصنافٍ من البدع، والإلزامات الباطلة التي يُفرِّعُها على هذا الأصل الشريف.

ومنهم: من يُنْكِرُ إمكان الرؤية المذكورة أصلاً، وينبع من حصولها في منامات الناس بغير حجَّةٍ ولا برهان، بل يقيس فيها بعقله، ويحكم بمنطقه، رغم أنَّ الأمر متعلقٌ بالله تعالى، فيما لا حكم للعقل فيه أصلاً.

ولذلك نشَّطَت جمع هذه الرسالة العلمية التي أرجو بها رضوان الله تعالى، وهو أعظمُ رجاءٍ على الحقيقة، كما أرجو أن ينفع الله تعالى بما من قرأها، أو سمعها من المسلمين، من طلبةِ العلم وغيرهم.

هذا ولعلَّ القارئ لهذه الرسالة أني حرصتُ فيها على نقل كلام أهل العلم متن وفقتُ له على كلامٍ في المسألة، كما قدَّمتُ لها بمقدمةٍ نافعةٍ إن شاء الله في فضل علم المنامات، وما يكتتبه، ويشتمل عليه من الخير

(مدخلٌ مهمٌ):

أهمية علم المنامات، وحرصُ النبي ﷺ على تعليم الصحابة ﷺ لأحكامه.

لقد دأب أهل العلم بيعثون في أحكام الرؤى والأحلام، ويجمعون الآيات والأحاديث، ويضعون القواعد والأسس لاستخراج معانها، وطرق الاستنباط والتعبير لمدلولاتها.

لا سيّما مع ورود أحكامها في كتاب الله ﷺ، وتواتر الأخبار فيها عن رسول الله ﷺ، مع ما أخبر الله ﷺ عن أثرها على الأفراد والشعوب، كما في سورة **«يوسف»** **الليلة**. ولذلك لقى هذا الفنُ عنايةً من علماء المسلمين، كما يظهر ذلك في تصانيفهم في السنة، فهم يعقدون في مصنفاتهم كتبًا مفردةً لبيان أحكامه، كما صنع البخاري—رحمه الله—في «صححه»، فوضع كتاب «التعبير»، وفي «صحح مسلم» «كتاب الرؤيا»، وهكذا في «السنن» وغيرها من كتب أهل العلم، فضلاً عما كتبوه وجمعوه من الكتب المفردة التي لا يخلو منها بيتٌ في الأغلب.

يقول ابن خلدون—رحمه الله—:

«وَأَنَّ الرُّؤْيَا وَالْتَّعْبِيرَ هُمَا، فَقَدْ كَانَ مُوجَدَانِ فِي السَّلْفِ كَمَا هُوَ فِي الْخَلْفِ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ مِنْ قَبْلِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَصُلْ إِلَيْنَا لِلَاكْتِنَاءِ فِيهِ بِكَلَامِ الْمُعَرَّبِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَإِلَّا فَالرُّؤْيَا مُوجَدَةٌ فِي صَنْفِ الْبَشَرِ عَلَى الإِطْلَاقِ وَلَا بَدَّ مِنْ تَعْبِيرِهَا، فَلَقَدْ كَانَ يُوسُفُ الصَّدِيقُ **الْمُصَدِّقُ** يَعْبِرُ الرُّؤْيَا كَمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ، وَكَذَلِكَ ثَبَتَ فِي «الصَّحِّحِ» عَنِ النَّبِيِّ **ﷺ**،

الحافظ ابن حجر - رحمه الله:-

«وفي هذه الأحاديث الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عنها، وفضل تعبيرها، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح، لأنّه الوقت الذي يكون فيه البال مجتمعًاً أهـ»^(١).

وقال القاضي عياض -رحمه الله:-

وقال أيضاً: «وَفِيهِ الْحُضُورُ عَلَى عِلْمِ الرَّؤْيَا وَالتَّهَمَّمِ بَهَا وَشَرْفِ عِلْمِهَا وَصَحَّتِهِ، وَيُحْتَمِلُ أَنَّ أَمْرَهُ لَهُمْ بِذَلِكَ، إِمَّا لِتَعْلِمُهُمْ عِلْمَهَا أَوْ تَعْرِفُهُمْ مَسْرَاهَا، وَيُدْخِلُ الْمُسَرَّاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِسَبِيلِهَا، أَوْ لِيَزِدَادَ عِلْمًا مِّنْ عِلْمِ الْغَيْبِ وَأَسْكَانَ الْكَائِنَاتِ بِمَا يَطْلَعُ عِلْمُهُمْ مِّنْهَا، اذْ هُنَّ أَحَدُ أَجْزَاءِ النَّبَوَةِ»^(٢).

-١٢١ أبو عم بن عبد الله - رحمه الله - في «الاستذكار» / ٢٧

١٢٢ ط: مؤسسة الرّسالة):

«وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها لأنّه لم يكن كذلك
يقول إذا انصرف من صلاة العدّة: «هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا؟» إلّا
لقصصها عليه وبعدها لتعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وذلك دليل

(١) «فتح الباري» (١٤/٣٩٠).

(٢) حکایہ فی «شرح مسلم» المسماً بـ «إكمال المعلم» (٧/٢٢٧-٢٢٨)، ونقلہ التووی رحمة الله فی «شرحه علی مسلم» (١٥/٣٠-٣١).

وعن أبي بكر رضي الله عنه.. و كان النبي صلوات الله عليه وسلم إذا افتدل من صلاة الغداة يقول
لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا؟»، يسألهم عن ذلك ليستبشر بما
وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وإعزازه... ولم يزل هذا العلم متناقلًا بين
السلف، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء، وكتب عنه في ذلك
القوانين، وتناولها الناس لهذا العهد، وألف الكرمانيُّ فيه من بعده، ثمَّ ألفَ
المتكلّمون والمتأنّرون وأكثروا «أهـ»^(١).

وقال الراغب الأصفهاني رحمة الله في كتاب الدرية في بحث الفراسة: «ومن الفراسة علم الرؤيا، وقد عظم الله أمرها في كل الكتب المنزلة»^(٢)

وفي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ما يُؤكِّدُ شرف هذا الْعِلْمِ وأهميَّتُهُ، ففي «صحيح البخاري» (٤٧٩٤) فتح ط: الفكر) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعني مما يُكثر أن يقول لاصحابه: «هل رأى أحدُكم رؤيا؟»، قال: فَقَصَرَ عَلَيْهِ مَا شاءَ اللَّهُ أَنْ يُفَصِّلَ...».

فَقَالَ: «هَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ الْأَدْبَرَةُ، فَإِنَّمَا
وَيَرَى رَبِيعَ الْأَوَّلِ إِذَا صَلَّى الصَّبُّحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ -عَنِي: أَصْحَابُهُ- بِوْجَهِهِ
وَفِي رَوْاْيَةِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ -رَحْمَهُ اللَّهُ- (١٥/٣٥ نُوْوي) قَالَ حَفَظَهُ:

^(۳) وفي لفظ عند أبي عوانة: «هلا، أي أحد منكم رؤيا، فلحدثها؟»

(١) حکایه في «مقدمة تاريخه» (١٥٢٦-١٥٢٧ ط: العلمية)، وعنه القنوجي صديق بن حسن في «أبجد العلوم» (١٦٧٠-١٦٧٢)، والقاسمي في «محاسن التأویل» (٤/٣٤٥).

^٤ «ابجد العلوم» (١٦٧٢-١٧٠)، والقاسمي في «محاسن التأویل» (٤/٣٤٥).

(٢) «محاسن التأويل» (٤/٣٤٥).

(٣) «فتح الباري» (٤٨٢/١٤).

علم الغيب، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ بِالْفَعْلِ الاعتناء بالرؤيا والتshawوْفَ لفوائدها، وَلِيُعَلِّمُهُمْ كينية التعبير وليستكثر من الإطلاع على علم الغيب.

قال (٣١/٦) ومعنى لِيُقَصِّهَا:

«أَيُ لِيذْكُر قصْتَهَا، وَلِيَتَبَعُهَا حَرَيَاًهَا حَتَّى لا يَتَرَكْ مِنْهَا شَيْئًا، مَأْخُوذًا مِنْ قَصْصَتِ الْأَثْرِ إِذَا تَبَعَّتُهُ، وَأَعْبَرُهَا: أَيُ أَفْسِرُهَا..» أَهـ^(١).

وقال ابن القيم-رحمه الله- في كتابه «أقسام القرآن»(ص/٢٠٨) وهو يتحدث عن مراتب قلم الوحي الذي أقسم الله به في كتابه العزيز:

«القلم التاسع: قلم التعبير وهو كاتبٌ وحي النام، وتفسيره وتعبيره، وما أُرِيدَ مِنْهُ، وهو قلمٌ شريفٌ حليل مترجمٌ للوحي النامي كاشفٌ لِهِ، وهو من الأقلام التي تصلح للدنيا والدين، وهو يعتمد طهارة صاحبه ونزاهته وأمانته، وتحرّيه للصدق، والطريق الحميدة، والناهج السديدة مع علمٍ راسخٍ، وصفاء باطنٍ، وحسنٍ مؤيدٍ بالنور الإلهي، ومعرفة بأحوال الخلائق و هيآتمهم و سيرهم، وهو من ألطاف الأفلام، وأعمّها جو لاناً، وأوسعها تصرّفاً وأشدّها تشبيثاً بسائر الموجودات، علوّيّها و سُفليّها وبالماضي والحال والمستقبل، فتصرّف هذا القلم في النام هو محلٌّ ولايته وكرسيٌّ ملكته وسلطانه» أَهـ.

أقول: وكذلك كان السلف الصالح من الصحابة والتبعين يحرصون على هذه العلوم ولا يضيغونها، ويعلمون أنها تكون في أكبابهم وأمثالهم، وقد وردت عنهم آثارٌ كثيرةٌ تدلُّ على صفاء صدورهم وقلوبهم وإنقاذهم لهذه العلوم، بل وبلوغهم الذروة في معرفة دقائق معانيها، وناهيك بمن هذا شرفاً، إذ

(١) ونقله الحافظ في «الفتح»(١٤). (٤٧٣/٤).

على فضل عبارة الرؤيا وشرف علمها، وحسبك بيوسف الطهارة وما أعطاه الله منها، وفي أنبياء الله أسوة حسنة صلوات الله عليهم» أَهـ.

أقول: «وَكَيْفَ لَا يَحْرُصُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى تَعْلِيمِ أَصْحَابِهِ أَحْكَامَ الرُّؤْيَا وَهِيَ إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً تَكُونُ مِنَ اللَّهِ، وَهِيَ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوَّةِ، وَالتَّصْدِيقُ بِهَا حَقٌّ، وَفِيهَا مِنْ بَدِيعِ حِكْمَةِ اللَّهِ وَلَطْفِهِ مَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ فِي إِيمَانِهِ وَطَاعَتِهِ»^(١). وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِ عَنِ الْمَنَامَاتِ، وَحَرَصَهُ عَلَى تَعْبِيرِهَا لِأَصْحَابِهِ، وَعَلَى مَسَامِعِ الْجَمِيعِ فِي الْمَجَامِعِ وَالْمَسَاجِدِ يَقُولُ لَهُمْ:-

إِنَّ هَذِهِ الْمَنَامَاتِ مِنْ لَطِيفِ الْمَعَانِي مَا لَا يُحْسِنُ تَفْسِيرُهُ إِلَّا الْحَذَاقُ مِنَ النَّاسِ بِحَسْنِ دِرَايَتِهِمْ، وَكَمَالِ أَهْلِيَتِهِمْ، فَلِيُسْ لِكُلَّ أَحَدٍ أَنْ يَعْبَرُ الْمَنَامَاتِ، وَلَيْسَ لِأَيِّ كَانَ أَنْ يَخْنُوضُ فِي غَمَارِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ، إِنَّهَا غَايَةٌ فِي الْأَهْمَى فِي حِيَاةِ صَاحِبِهَا وَهَا تَعْلُقُ وَثِيقٌ فِي وَاقِعِهِ.

فالرؤيا من عجائب صنع الله جل جلاله وبديع تكوينه، وهي من أوضح الأدلة على عالم الملائكة، والخلق غافلون عنها لغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم كله، ولذلك كان القول في حقيقتها من دفاتر العلوم التي ينبغي الحرص عليها»^(٢).

وقال القرطبي-رحمه الله- في «المفهم»(٦/٢٩):
إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْأَلُهُمْ عَنِ ذَلِكَ لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْصَّالِحِ وَالصَّدْقِ فَكَانَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ رَؤْيَاهُمْ صَحِيحَةٌ، وَأَنَّهَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا إِلَيَّةِ الْإِطْلَاعِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ

(١) هُوَ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ-رَحْمَهُ اللَّهُ- فِي «الْتَّمَهِيدِ»(١/٢٨٥).

(٢) حكاية الغزالى في «الإحياء»(٤/٧٣٠ ط: دار طيبة) ونقله عنه المنارى في «فيض القدير»(١/٤٤٨) بنصه ولم يعزه إليه..

القرآن»(٣٤٩-٣٥٠ ط: دار ابن كثير) وابن الأباري في «الإيضاح» كما في «كنز العمال» (٣٣٢/٢) عن محمد بن سيف قال: «سألت الحسن عن المصحف ينقط بالعربية؟ فقال: أو ما بلغك كتاب عمر: أن تفهموا في الدين وأحسنوا عبارة الرؤيا وتعلموا العربية».

وكذلك حكى السمرقندى في «تنبيه الغافلين»(ص/٣٩٢): أنَّ عمر رضي الله عنه كان يهتمُّ بهذا العلم، ويأمرُ الناس بالاهتمام به^(١).

والمقصود، إثباتُ عنابة السلف بـهذا النوع من العلوم، لعظيم ما فيه من الخير، والمعرفة بخفايا الأمور التي تربطُ الإنسان بحاله، وماضيه، ومستقبله. يقولُ الحافظُ في «الفتح»(٤٢٥/١٤):

«إِنَّ مَنْ بَدِيعَ عَالَمَ الْأَحَلَامِ، أَنَّ صَاحِبَهَا يَعِيشَ بَيْنَ مَاضِيهِ وَحَالِهِ، وَمُسْتَقْبِلِهِ أَهٌ».

فائدة: ذكر القسطلاني -رحمه الله- في «المواهب»(٣/٥٤٥): أنَّ النبي صلوات الله عليه وسلامه ترك السُّؤال عن رؤية المنامات في آخر حياته صلوات الله وسلامه عليه، ثمَّ لم يذكر دليلاً شرعاً يعتمدُ عليه لتقرير مذهبه هذا، وإنما وأشار لحديث قال عنه هو بنفسه: «إسناده ضعيفٌ جدًا»، ومثل هذا لا يصلح معتمداً كما لا يخفى.

إنكارُ المنامات ردٌّ للحقائق الشرعية

يعتبرُ أهلُ العلم من أهلِ السنة، أنَّ الإيمان بعلوم المنامات على حقيقتها من مسائل الاعتقاد، ولهذا يقولون: لا يُعرف إنكارُ هذا العلم الشريف، إلا

(١) وقارن بـ «محاسن التأويل»(٤/٣٤٦-٣٤٧) للفاسي، و«المواهب اللđنية»(٣/٥٥٣) للقسطلاني، و«شعب الإيمان»(٢/٥٤٠-٥٤١) للبيهقي، و«كنز العمال»(١٥/٥١٧) للهندي رحم الله الجميع.

أهـا من العلوم التي امتنَّ الله بها على النبي يوسف صلوات الله عليه وسلامه وكان له فيها قدم السبق، ولهذا لما عدَّ الله نعمه عليه قال:

«رَبَّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلْكِ وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ».

وقال سبحانه تعالى:

«وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ».

قال مجاهدٌ-رحمه الله-: «تأویل الأحادیث يعني به عبارة الرؤيا»^(١). ولقد بلغ من اهتمام جماعة من أهل العلم بعلوم المنامات وأحكامها أن يحفظ أحدهم عشرة آلاف ورقةٍ وثلاثمائة ونيف وسبعين ورقة في علم تعبير الرؤيا.

ذكر هذا الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(١٥/٣٨٢ ط: الفكر) عن أبي المنجي حيدرة بن أبي تراب علي بن الحسين الأنطاكي؛ ثمَّ قال: «وكان يقول: زدت في هذا على أستاذِي أبي القاسم عبد العزيز بن علي الشهزوري المالكي بحفظ ثلاثة ورقة ونيف وسبعين ورقة لأنَّه كان يحفظ من علم الرؤيا عشرة آلاف ورقة فقط» أهـ.

أقول: وهذا من العجائب والله! ولعله لأجل هذه الأهمية كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يأمر الناس بتعلم هذا العلم، فقد روى أبو عبيد في «فضائل

(١) رواه عنه ابن حجر في «تيسيره»(٧/٣٠٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه»(٧/٢٤٥) ط: الفكر، وابن أبي حاتم (٧/٢١١٨، ٢١٣٩/٢١٠٣)، وأبو الشيخ كما في « الدر المشرور»(٤/٧).

وقال عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)-رحمه الله- في «الرسالة الواقية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات، وأصول الديانات» (ص/١٩٠-١٩٢):

«من قوله -أي: أهل السنة والجماعة- إنَّ التصديق بالرؤيا واجب، والقولُ بإثباتها لازمٌ، وأنَّها جزءٌ من أجزاء النبوة كما ورد الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ، روى أنس، وأبو هريرة عنه أنه قال: «الرؤيا الحسنة من الرِّجل الصالح جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(١). ومعنى ذلك، أنَّ الأنبياء عليهم السلام، يُخربون بما سيكونُ، والرؤيا تدلُّ على ما سيكون. وقال عليهما السلام: **«لهم البشري في الحياة الدنيا»** [يونس: ٦٤] وجاء عن النبي ﷺ، وعن غير واحدٍ من الصحابة، والتابعين، أنها **«الرؤيا الصالحة، يراها أو تُرى له»**^(٢).

(١) عدَّ العلماء هذا الحديث متواترًا كما في «قطف الأزهار» (رقم: ٦٤)، وقد أخرجه البخاري (٦٩٨٣ و ٦٩٨٨)، ومسلم (٢٢٦٢)، وأحمد (١٤٩/٣)، ومسند (٣١٤ و ٣٤٢ و ٤٣٨) وغيرهم، من حديث أنس وأبي هريرة وغيرهما رضي الله عنهم.

(٢) قال محقق «الرسالة»-حفظه الله-: أما ما جاء عن النبي ﷺ فقد جاءت روایات كثيرة أكثريها بما رواه أبو الدرداء، وبعابة بن الصامت: أما رواية أبي الدرداء، فقد رواها: الترمذى: الرؤيا رقم: ٥٣٤-٥٣٥، رقم: ٢٢٧٨، ٢٢٨٠، ٢٢٧٨، والتفسير (٥/٢٨٦) رقم: ٣١١٥ (٤/١١٩ رقم: ٢٢٧٣)، (٥/١٨٤) رقم: ١٨٤٥، (٦/٤٤٧، ٤٥٢) رقم: ٤٤٥، والطیالسى (١٣١) رقم: ٩٧٦، والحمیدي (١/١٩٣) رقم: ٤٢١، ٤٤٧، ٤٤٨، والطبرى في «تفسيره» (٥/٤٣-٤٢) رقم: ٢٦، وأبا حیثمة في «أخبار المكين» (١/٤٢-٤٢١) رقم: ٤٢١، ٤٤٧، والطحاوى في «شرح مشكل الآثار» (٥/٤٢٠) رقم: ٤٢٠، ١٧٧٣٧، ١٧٧٣٤، ١٧٧٢٤-١٧٧٢٢، ١٧٧١٧ رقم: ١٣٥-١٣٤، والطحاوى في «شرح مشكل الآثار» (٥/٤٢٠) رقم: ٤٢٠، ١٧٧٣٨، ١٧٧٤١، ١٧٧٤٣ رقم: ٤٣٢/٤)، وأبا عبد البر في «التمهيد» (٥/٥٨-٥٩) والبيهقي في «الشعب» (٤=٨١٨٠) رقم: ٨١٨٠، نقله عنه ابن عساكر في «تبين كذب المفترى» (ص/١٦٢).

عن أهل البدع من المعتزلة والقدرية، وقد دأب هؤلاء على إنكار الحقّ وتکذيب الحسن. وقد ردّ عليهم أهل العلم، وذكروا الإيمان في الرؤى والأحلام، وحقائقها وتعبيرها من حملة ما ذكروه في مصنفاتهم في الاعتقاد الصحيح. يقول الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله-:

«والرؤيا من الله حقٌّ، إذا رأى صاحبها في منامه ليس ضغطاً، فقصّها على عالم وصدق فيها تأويلها العالم على أصل تأويلها الصحيح، ولم يحرّف، فالرؤيا تأولها حينئذٍ حقٌّ، وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيًا، فأيّ جاهلٍ أجهلٍ مَن يطعن في الرؤيا؟ ويزعم أنها ليست بشيء، وبلغني أن من قال هذا القول لا يرى الاغتسال من الاحتلام، وقد روى عن النبي ﷺ: «إنَّ رؤيا المؤمن كلام يكلّم به ربُّ عبدَه»، وقال ﷺ: «إنَّ الرؤيا من الله»^(١).

وقال أبو الحسن الأشعري-رحمه الله- وهو يحكى عقيدته: «...ونصدق بحديثِ المعراج، ونصححُ كثيراً من الرؤيا في المنام، ونقولُ: إنَّ لذلك تفسيراً»^(٢).

(١) نقله ابن القيم-رحمه الله- في «حادي الروح» (ص/٤٩٣-٤٩٤)، وقال: «حكاه عنه حرب في «مسائله» المشهورة، وهو في «طبقات الحنابلة» (١/٢٨-٢٩)، والحديثُ الأول في كتابه، لا يثبت، ويروى من كتاب عبادة بن الصامت ط، وقد رواه مرفوعاً، كلُّ من الطبراني، والحكيم في «نوادر الأصول»، وضعفه حداً كلُّ من الحافظ في «الفتح» (٤٦٧/١٤)، والقسطلاني في «المواهب الالهية» (٦/٦٦٥).

وحيثُ «إنَّ الرؤيا من الله»، أخرجه البخاري (٥٧٤٧)، ومسلم (٢٢٦١) في «صححهما» من حديث أبي قتادة ط.

(٢) نقله عنه ابن عساكر في «تبين كذب المفترى» (ص/١٦٢).

وقال مخبراً عنه: **﴿هذا تأويل رؤياني من قبل﴾** [يوسف: ١٠٠]، وكذلك ما أخبر به من رؤيا إبراهيم عليه السلام في قوله: **﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ﴾**، يريد: العمل، أي: بلغ أن يتصرف معه وأن ينفعه: **﴿قَالَ: يَا بْنَى إِنِّي أَرَى فِي النَّارِ أَنِّي أَذْبَحُك﴾** [الصفات: ١٠٢]، إلى آخر الآيات.

وقال النبي عليه السلام: **«الرؤيا من الله، والحلُم من الشيطان»** أهـ^(١).
 أقول: وكلامهم هذا إنما حکوه في أبواب الاعتقاد، للرد على أهل البدع الذين أنكروا حقيقة الرؤيا، وردوها بغير برهانٍ شرعیٍّ، ولا حجۃٍ عقلیة، وإليك كلامُ أهل العلم والمعرفة في ذلك:
 يقول ابن عبد البر -رحمه الله- في «التمهید» (١/٢٨٥):
 «ولا أعلم بين أهل العلم والدين والحق، من أهل الرأي والأثر خلافاً في أن الرؤيا فيما وصفت لك، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشذوذة من المعتزلة» أهـ.

وقال -رحمه الله- في «التمهید» (١/٤٩) أيضاً: «وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف عليه السلام وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي عليه السلام، وأجمع أئمة الهدى من الصحابة والتابعين و من بعدهم علماء المسلمين - أهل السنة والجماعة - على

(١) رواه البخاري: بده الحلق (٦/٣٩٠) رقم: ٣٢٩٢، وأطراقه: ٦٩٩٥، ٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٥٧٤٧، ٣٢٩٢ رقم: ٢٢٦١، رقم: ١٥/٢١، ومسلم: الرؤيا (٤/٥٣٥) رقم: ٥٣٥، رقم: ٢٢٨٢، رقم: ٤/١٢١، رقم: ٢٧٧ ط: بشار)، وأبي داود: الأدب (٥/٥٠٢) رقم: ١٧٨، وابن ماجه: تعبير الرؤيا (٤/٥٠٢) رقم: ٥٠٢، وأحمد (٥/٣٢٥) رقم: ٣٢٥، رقم: ٣١٥، رقم: ٢٩٨-٢٩٩، رقم: ٣٨٩٨، وأبي عبد الرحمن (١/٥٧٤٣) رقم: ٥٧٤٣، والدارامي في «سننه» (٢/١٢٣) ط: دهان، والطيبالسي (٧٩) رقم: ٥٨٣، والطبراني في «تفسيره» (١٥/١٢٥) رقم: ١٢٥، رقم: ١٧٧٢٥، ١٧٧٢١، ١٧٧٣٠، ١٧٧٣١، ١٧٧٣٩، ١٧٧٤٠، ١٧٧٥٦، وابن الشاشي في «مسنده» (٣/١٤٤) رقم: ١٤٤، وابن عدي في «الكامل» (٤/٢١٦) رقم: ١٢١٧، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/١٩١)، وابن عدي في «الكتاب» (٤/٢١٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٧٠) رقم: ٣٧٠، وتعبير الرؤيا (٤/٤٣٢) رقم: ٤٣٢، وابن ماجه في «شعب الإيمان» (٤/٤٧٥١) رقم: ٤٧٥١، وابن عاصي في «مسنده» وابن مسردويه في «تفسيره»، وأبو يعلى في «مسنده» كما في «تخریج أحاديث الكشاف» (٢/١٣٢) للزیلعي.

وقال عز من قائل مخبراً عن نبیه يوسف عليه السلام:
﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأُبْيَهِ يَا أَبْتَ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشْرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِين﴾ [يوسف: ٤]، إلى آخر الآيات.

= ١٨٥ = رقم: ٤٧٥٣، وابن البخاري في «مشيخته» (٤/٤٧٣)، وإسحاق في «مسنده» كما في «تخریج الكشاف» (٢/١٣٢-١٣٣) للزیلعي.
 قال الترمذی: حديث حسن، وقال ابن عبد البر: هذا حديث حسن في التفسیر المرفوع صحيح من نقل أهل المدينة.

ورواية عبادة بن الصامت: الترمذی: الرؤيا (٤/٥٣٤) رقم: ٢٢٨٠، رقم: ٤/١٢٠ ط: بشار)، وابن ماجه: تعبير الرؤيا (٤/٢٩٩-٢٩٨) رقم: ٣٨٩٨، وأحمد (٥/٣٢٥، ٣٢١، ٣١٥) رقم: ٢٠٦٠، والطیالسی (٧٩) رقم: ٥٨٣، والدارامي في «سننه» (٢/١٢٣) ط: دهان (١/٥٥٩) رقم: ٥٥٩، ط: السبغی، والطبری في «تفسيره» (١٥/١٢٥) رقم: ١٢٥، رقم: ١٧٧٢٥، ١٧٧٢١، ١٧٧٣٠، ١٧٧٣١، ١٧٧٣٩، ١٧٧٤٠، ١٧٧٥٦، والشاشی في «مسنده» (٣/١٤٤) رقم: ١٤٤، وابن عدی في «الکامل» (٤/٢١٦)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/١٩١)، وابن عدی في «الکتاب» (٤/٢١٦)، والحاکم في «المستدرک» (٢/٣٧٠) رقم: ٣٧٠، وتعبير الرؤيا (٤/٤٣٢) رقم: ٤٣٢، وابن ماجه في «شعب الإيمان» (٤/٤٧٥١) رقم: ٤٧٥١، ورواه إسحاق في «مسنده» وابن مسردويه في «تفسيره»، وأبو يعلى في «مسنده» كما في «تخریج أحاديث الكشاف» (٢/١٣٢) للزیلعي.

وهو حديث صحيح كالذی قيله، صححه الحاکم، ووافقه الذھبی، وكذا الألبانی في «سلسلة الصحيحۃ» (٤/٣٩١) رقم: ٣٩١، رقم: ١٧٨٦.

اما ما جاء عن الصحابة فقد جاء عن أبي الدرداء، رواه ابن أبي خيثمة في «أخبار المکین» (٤٢٢) رقم: ٤٢٧، ٤٤٨، وأبو بکر الشافعی في «الغیلانیات» (١/٥٨٤) رقم: ٥٨٤، وجاء أيضاً عن جماعة من الصحابة، انظر: «تفسير الطبری» (٥/١٣٨) رقم: ١٣٨، ١٧٤٤٨، ١٧٧٥١، ١٧٧٥٢، ١٧٧٥١، ١٧٧٥٢، ١٧٧٥٢ ط: بشار)، والطبری (١٥/١٣٧) رقم: ١٣٧، وابن عاصی في «الوطا»: الرؤيا (٢/٧٢٩) رقم: ٧٢٩، ٥٤٧، ٢٧٥١، ١٧٧٤٤، ٤٥٥، ٥٥، ١٧٧٤٤، ٤٥٥، ٥٥، وجاہ أيضاً عن غیره، انظر: «تفسير الطبری».

كما أنَّ ما يراه اليقظان في يقظته صحيح؛ فإذا رأى الإنسان في المنام كأنَّه بأفريقية وهو ببغداد فقد اخترعه الله سبحانه بأفريقية في ذلك الوقت.

وقال بعض المعتزلة: الرؤيا على ثلاثة أخاء: منها ما هو من قبل الله، كنحو ما يحذِّر الله سبحانه الإنسان في منامه من الشرّ ويرغبه في الخير، ونحوٌ منها من قِبَل الإنسان ونحوٌ منها من قبل حديث النفس والفكر...

وقال أهل الحديث: الرؤيا الصادقة صحيحة، وقد يكون من الرؤيا ما هو أضغاثٌ^(١).

وكذلك قال الألوسي^{رحمه الله}- في «روح المعاني»(٢٠٧/٥-٢٠٩): «إلا أن المتكلمين والحكماء المشائين والتألهين من الأشراقيين والصوفية، اختلفوا في حقيقتها-أي: الرؤيا- إلى مذاهب؛ فذهب المعتزلة وجمهور أهل السنة من المتكلمين إلى أن الرؤيا خيالات باطلة، ووجه ذلك عند المعتزلة فقد شرائط الإدراك حالة النوم من المقابلة وابناث الشعاع وتوسط الشغاف والبنية المخصوصة إلى غير ذلك من الشرائط المعتبرة في الإدراك عندهم وعند الجماعة، وهم لم يشترطوا شيئاً من ذلك أن الإدراك حالة النوم خلاف العادة، وأن النوم ضد الإدراك فلا يجتمعه فلا تكون الرؤيا إدراكاً حقيقة، وقال الأستاذ أبو إسحاق: إن الرؤيا إدراك حق، إذ لا فرق بين ما يجده النائم من نفسه من إبصار وسع وذوق وغيرها من الإدراكات وما يجده اليقظان من إدراكاته، فلو جاز التشكيك فيما يجده النائم لجاز التشكيك فيما يجده اليقظان^(٢).

وقال القرطبي^{رحمه الله}- في «المفہوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»(٦/٦-٧):

الإيمان بها وعلى أنها حكمٌ بالغة، ونعمَةٌ يمنَ الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبي محمد ﷺ^(٣) أهـ.

وقال ابن العربي المالكي في «عارضه الأحوذى»(٥/١٠٩): «ما أنكر الرؤيا إلا طائفه من القدرة ؟ فقالوا: الرؤيا لا حقيقة لها أصلًا^(٤) أهـ.

وقال الأئمَّة في شرحه لـ «صحيح مسلم»: «قال صالح المعتزلي: الرؤيا هي رؤية العينين، وقال آخرون: هي بعينين يخلقهما الله تعالى في القلب، وسماع بأذنين يخلقهما الله تعالى، وقال أكثر المعتزلة: هي تخيلات لا حقيقة لها، ولا تدل على شيء^(٥) أهـ. وهذا انكار للمشاهد المحسوس^(٦).

وقال الأشعري^{رحمه الله} في «مقالات الإسلاميين»(٢/١٢٠): «اختلف الناس في الرؤيا على ستة أقوال؛ فزعم «النظام» ومن قال بقوله- فيما حكى عنه «زرقان»- أنَّ الرؤيا خواطر مثل ما يخطر البصر وما أشبهها بيالك فتمثيلها وقد رأيتها. وقال «معتمر»: الرؤيا من فعل الطبائع، وليس من قبل الله. وقالت «السوفسطائية»: سبيل ما يراه النائم في نومه كسبيل ما يراه اليقظان في يقظته، وكل ذلك على الخليلة والحسبان. وقال صالح قبة^(٧) ومن قال بقوله: الرؤيا حق، وما يراه النائم في نومه صحيح،

(١) ونقله عنه الحافظ في «فتح الباري»(٤١٢/١٤)، والقسطلاني في «المواهب اللدنية»(٣/٥٥٣)، والقاسمي في «محاسن التأويل».

(٢) نقله عنه العماري في «كتاب الرؤيا»(ص/٧)، والهيثمي^{الفقيه} في «أشرف الوسائل»(ص/٥٩٨-٥٩٧).

«وأبطل من قال إنَّ هذه كلها علوم وعوائق في النَّفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم وهذا عن الباطل والمحال، فإنَّ النفس لم يكن فيها قط معرفة بهذه الأمور التي يخبر بها الميت، ولا خطرت بيالها ولا عندها علامةٌ عليها ولا إمارةٌ بوجهٍ ما»^١.

ويقولُ الحافظ ابن مندة -رحمه الله- في «جزء ترجمة الطبراني» (٢٥/٣٤٢ آخر المعجم الكبير):

«ومن يُنكر الرؤيا ويزعم أنها ليست بحقيقة فهو من الجاحدين للنبوة، فسائل الله تعالى الإيمان بالغيب، ونحوذ به من الشك والريب^٢». ^٢

وقال القسطلاني -رحمه الله- في «المواهب اللدنية» (٣/٥١٦-٥١٧) (المكتب الإسلامي):

يقال: عبرت الرؤيا بالتحفيف: إذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة في ذلك، وأمّا «الرؤيا» بوزن فعلٍ وقد تُسْهَلُ الهمزة - فهي: «ما يراه الشخص في منامه».

قال القاضي أبو بكر العري:

«الرؤيا إدراكاتٌ يخلقها الله تعالى في قلب العبد على يد ملائكةٍ أو شيطان، إمّا بأسمائها، أي حقيقتها، وإمّا بكتابها أي بعباراتها، وإمّا تخليطاً».

وذهب أبو بكر بن الطيب: إلى إنها اعتقدات، واحتج بأنَّ الرائي قد يرى نفسه بحيمةً أو طائراً مثلاً، وليس هذا إدراكاً فوجباً أن يكون اعتقداً لأنَّ الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد.

قال ابن العربي: «والأولُ أولى، والذي ذكره ابن الطيب من قبيل المثل، فالإدراك يتعلق به لا بأصل الذات».

«وقد اختلف الناس في كيفية الرؤيا قديماً وحديثاً فقال غير المشرعين أقوالاً كثيرةً مختلفةً وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة قد عريت عن البرهان فأشبهت المзиّان، وسبب ذلك التخليلُ العظيمُ الإعراض عمّا جاءت به الأنبياء من الطريق المستقيم وبيان ذلك: أنَّ حقيقة الرؤيا إنما هي من إدراكات النفس وقد غيَّب عنا علم حقيقتها وإذا لم يُعلم بذلك لعدم الطريق الموصل إليه كان أخرى وأولى ألا نعلم ما غيَّب عنا من إدراكاتها بل نقول: إنما لا نعلم حقيقة كثيرٍ مما قد انكشفت لنا جملته من إدراكاتها كحس السمع والعين والأذن وغير ذلك فإنما إنما نعلم منها أموراً جمليةً لا تفصيليةً وأوصافاً لازمةً أو عرضيةً لا حقيقةً وسبيل العاقل: ألا يطبع في معرفة ما لم ينصب له عليه دليلٌ عقليٌّ ولا حسيٌّ ولا مركبٌ منهما إلا أن يخبر بذلك صادقٌ وهو الذي دلَّ عليه الدليل القطعيُّ على صدقه وهم الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، فإنه دلت على صدقهم دلائل المعجزات»^٣.

وبهذا يتضح لنا أن القول بحقيقة الرؤيا وصحتها وإمكان وقوعها وأنما من الله حقٌّ صادقٌ يخلقه الله في نفس الرائي والنائم، من معتقد أهل السنة والجماعة بعيداً عن سفسطات المعتزلة وأهل الكلام، بل وقوفاً على النصّ وعملًا بمحاجبه.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- كما في «مجموع مؤلفاته» (٥/١٤٣):

«عبارة الرؤيا علمٌ صحيحٌ ذكره الله في القرآن، ولأجل ذلك قيل: لا يعبر الرؤيا إلا من هو من أهل العلم بتأويلها لأنها من أقسام الوحي»^٤. وفي «الروح» (٤/٤) لابن القيم -رحمه الله-:

«ذهب صالح قبة تلميذُ النّظام، إلى أنَّ الذي يرى أحدهُنا في الرؤيا حقٌّ كما هو، وأنه من رأى أنه بالصين وهو بالأندلس، فإنَّ الله عَزَّلَ اخترعه في ذلك الوقت بالصين، قال ابن حزمٌ:

وهذا القول غاية في الفساد، لأن العيان والعقل يضطران إلى كذب هذا القول ويبطلانه، أمّا العيان فإننا نشاهد حينئذ هذا النائم عندنا وهو يرى نفسه في ذلك الوقت بالصين، وأمّا من طريق العقل فهو معرفتنا بما يرى الحالم من الحالات من كونه مقطوع الرأس حيًّا، وما أشبه ذلك، وقد صح عن رسول الله عَزَّلَهُ أَنَّ رجلاً قصَّ عليه رؤيا، فقال له عَزَّلَهُ:

«لا تخبر بلاعب الشيطان بك»^(١).

والقول الصحيح في الرؤيا هو أنها أنواع فمنها: ما يكون من قبل الشيطان، وهو ما كان من الأضعاث والتخليط الذي لا يضبط، ومنها ما يكون من حديث النفس، وهو ما يستغل به المرء في اليقظة فيراها في النوم من حوف عَدُوٍّ أو لقاء حبيب، أو خلاص من حوف، أو نحو ذلك، ومنها ما يكون من قبل الطبع كرؤيه من غلب الدم للأنوار، والزهور، والخمرة والسرور، ورؤيه من غلت عليه الصفراء للنيران، ورؤيه صاحب البلغم للتلوج والمياه، وكرؤيه من غلت عليه السوداء للكهوف وللظلم والمحاواف، ومنها ما يريه الله عَزَّلَ نفس الحالم، إذا صفت من أكدار الحسد وخلصت من الأفكار الفاسدة، فيشرف الله عَزَّلَ به على كثير من المغيبات التي لم تأت بعد على قدر تفاصيل النفس في النساء والصفاء، يكون

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٤٤/٢)، ومسلم (١٥/٢٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٩١٣)، وابن ماجة (٤٥١/٢)، وغيرهم من حديث أبي هريرة وغيره.

وقال المازري^٤: «كَثُرَ كلامُ الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويلَ كثيرةً منكرةً، لأنهم حاولوا الوقوف على حقائق لا تُدركُ بالعقل، ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت أقاويلهم، فمن يتنمي إلى الطب ينسب جميع الرؤيا إلى الأخلاط، فيقول: من غلب عليه البلغم رأى أنه يسبح في الماء، ونحو ذلك مناسبة الماء طبيعة البلغم، ومن غلت عليه الصفراء رأى النيران، والصعود في الجو وهكذا إلى آخره. وهذا وإن جوزه العقل، وحاز أن يجري الله العادة به، لكنه لم يقم عليه دليل، ولا اطردت به عادة، والقطع في موضع التجويز غلط.

ومن ينتهي إلى الفلسفة يقول: إنَّ صورَ ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالنقوش، فما حاذى بعض التفوس منها انتقال فيها، قال: وهذا أشد فساداً من الأول، لكونه تحكمًا لا برهان عليه، والانتقال من صفات الأجسام، وأكثر ما يجري في العالم العلوي الأعراض، والأعراض لا ينتقل فيها.

قال: والصحيح ما عليه أهل السنة، أنَّ الله تعالى يخلق في النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، فإذا خلقها جعلها علمًا على أمور أخرى خلقها أو يخلقها في ثاني الحال، ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان، ونظيره أنَّ الله تعالى خلق الغيم علامه على المطر، وقد يتحالف. وتلك اعتقادات تقع تارةً بحضور الملك فيقع بعدها ما يسره، وتارةً بحضور الشيطان فيقع بعدها ما يضره، والعلمُ عند الله أهـ.

وقال الحافظ أبو محمد بن حزم -رحمه الله- في «الفصل» (١٢٣/٥-١٢٤) ط: الجيل:

كما قال، أو أخره بأنه يموت هو أو بعض أهله.. إلى كذا وكذا فيقع كما أُخِر، أو أخره بخسبٍ أو جدبٍ أو عدوٍ أو نازلةٍ أو مرضٍ أو بعرضٍ له، فوقع كما أخره، الواقع من ذلك لا يخصيه إلاَّ الله، والناس مشتركون فيه، وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائبٍ^(١).

فائدة

قال العُماريُّ في كتاب «الرؤيا»(ص/٤٥):

«اعتنى كمال الدين الدميري في «حياة الحيوان»(١/٣٠١) بتأويل ما يظهر في الرؤيا من الحيوانات التي ترجم لها، وذكر أنَّ الخيل تحلم مثل ما يحلم الإنسان»^{أهـ}.

كلامُ أهل العلم في تعريفِ الْحَلْمِ والمنام، لغةً وشرعًا

يقولُ ابن منظورٍ-رحمه الله- في «لسان العرب»(٣/٤٣-٣٠٥) مادة حَلَمَ:

«حَلَمٌ وَالْحَلْمُ: الرُّؤْيَا والجمع أَحْلَامٌ. أَيْقَال: حَلَمَ يَحْلُمُ إِذَا رَأَى فِي الْمَنَامِ، ابْنُ سِيدِهِ: حَلَمَ فِي نُومِهِ يَحْلُمُ حُلْمًا وَاحْتَلَمُ وَانْحَلَمُ؛ قَالَ بْشَرٌ بْنُ أَبِي حَازِمَ: أَحَقُّ مَا رَأَيْتَ أَمِ احْتَلَمُ؟ وَيَرُوِي أَمِ انْحَلَمُ، وَتَحَلَّمُ الْحَلْمُ؛ اسْتَعْمَلَهُ، وَحَلَمَ بِهِ وَحَلَمَ عَنْهُ وَتَحَلَّمَ عَنْهُ: رَأَى لَهُ رُؤْيَا أَوْ رَأَهُ فِي النَّوْمِ.

وفي الحديث: «مَنْ تَحَلَّمَ مَا لَمْ يَحْلُمْ كُلُّفَ أَنْ يَعْدَلَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ»، أي قال إنه رأى في النوم ما لم يرَه، وتكلف حُلْمًا: لم يرَه. يقال حَلَم بالفتح إذا

(١) من كلام ابن القيم-رحمه الله- في «الروح»(ص/٤٤).

تفاصل ما تراه في الصدق، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه لم يبق بعده من النبوة إلاَّ المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة، يراها الرجل أو تُرى له، وأنها جزء من ستة عشرين من النبوة، إلى جزء من ستة وأربعين من النبوة، إلى جزء من سبعين جزءاً من النبوة.

وهذا نصٌّ جليٌّ على ما ذكرنا من تفاصيلها في الصدق والوضوح والصفاء من كُلٌّ تخليطٍ، وقد تُخرج هذه النسب والأقسام، على أنه ﷺ إنما أراد بذلك رؤيا الأنبياء عليهم السلام، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءاً، من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله، ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءاً من نبوته وخصائصه وفضائله، وهذا هو الأظهر والله أعلم، ويكون خارجاً على مقتضى ألفاظ الحديث بلا تأويل يتكلف، وأماماً رؤيا غير الأنبياء فقد تكذب وقد تصدق، إلاَّ أنه لا يقطع على صحة شيء منه إلاَّ بعد ظهور صحته، حاشى رؤيا الأنبياء فإنها كُلُّها وحيٌ مقطوعٌ على صحته، كرؤيا إبراهيم ﷺ ولو رأى ذلك غير نبِيٍّ في الرؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقاً عابثاً، أو مجنوناً ذاهب التميُّز بلا شك، وقد تصدق رؤيا ولا تكون حيئلاً جزءاً من النبوة، ولا مبشرات، ولكن إنذاراً له أو لغيره ووعظاً، وبالله تعالى التوفيق^{أهـ}.

والخلاصة:

«أَنَّ عِلْمَ الْمَنَامَاتِ وَتَصْدِيقَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تَطْوِلُ جَدًا، إِنَّ لَمْ تُسْمِحْ بِنَفْسِكَ بِتَصْدِيقِهِ، وَقَلْتَ: هَذِهِ مَنَامَاتٌ وَهِيَ غَيْرُ مَعْصُومَةٍ، فَتَأْمَلُ مِنْ رَأْيِ صَاحِبِهِ لَهُ، أَوْ قَرِيبِهِ، أَوْ غَيْرِهِ، فَأَخْبِرْهُ بِأَمْرٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا صَاحِبُ الرُّؤْيَا، وَأَخْبِرْهُ بِمَالِ دُفْنِهِ، أَوْ حَذَرَهُ مِنْ أَمْرٍ وَقَعَ، أَوْ بَشَّرَهُ بِأَمْرٍ يَوْجِدُ، فَوَقَعَ

يَحْتَلِمُ أَوْ احْتَلَمَ قَبْلَ ذَلِكِ، وَفِي رِوَايَةٍ: «مُحْتَلِمٌ»، أَيْ بَالْعَدْدِ الْمُدْرِكِ، وَالْحَلْمُ بِالْكَسْرِ: الْأَنَّاءُ وَالْعُقْلُ وَجَمِيعُهُ أَحْلَامٌ وَحُلُومٌ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: **لَوْلَامُ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا**؛ قَالَ جَرِيرٌ:

هَلْ مِنْ حُلُومٍ لِأَفْوَامٍ فُتَنِّدُهُمْ مَا حَرَبَ النَّاسُ مِنْ عَصَيٍّ وَتَضَرِّسِيٍّ؟
قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَهَذَا أَحَدُ مَا جُمِعَ مِنَ الْمَصَادِرِ. وَأَحْلَامُ الْقَوْمِ:
حَلَمَأُهُمْ وَرَجُلٌ حَلِيمٌ مِنْ قَوْمٍ أَحْلَامٍ وَحُلُومٍ وَحُلُمٌ، بِالضِّمْنِ يَحْلُمُ حَلْمًا:
صَارَ حَلِيمًا وَحُلُمٌ عَنْهُ وَتَحَلَّمَ سَوَاءً. وَتَحَلَّمَ: تَكْلِفُ الْحَلْمَ؛ قَالَ:
تَحَلَّمُ عَنِ الْأَدَيْنَ وَاسْتَبَقَ وُدَّهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِعَ الْحَلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا
وَتَحَالَّمَ: أَرَى مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ وَلَيْسَ بِهِ. وَالْحَلْمُ: نَفِيَضُ السَّفَهِ؛ وَشَاهَدَ
حَلْمُ الرَّجُلِ بِالضِّمْنِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّوفِيَّاتِ:
بَحَرَبُ الْخَرْمِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْ خَفَتْ حُلُومُ بَأَهْلِهَا حَلْمًا أَهَـ.
قَالَ الْقَرْطَبِيُّ-رَحْمَهُ اللَّهُ-: «وَالْأَحْلَامُ جَمِيعُ حُلُمٍ، وَالْحَلْمُ بِالضِّمْنِ مَا يَرَاهُ
النَّائِمُ تَقُولُ مِنْهُ، حَلَمُ بِالْفَتْحِ، وَتَقُولُ: حَلَمْتُ بِكُنْدا وَحَلَمْتُهُ قَالَ:

فَحَلَمْتُهُا وَبَنُو رُفِيَّةَ دُونَها لَا يَبْعَدُنَّ خَيَالُهَا الْمَحْلُومُ
أَصْلُهُ الْأَنَّاءُ، وَمِنْهُ الْحَلْمُ ضِدُّ الطَّيْشِ فَقَبْلَ مَا يُرَى فِي النَّوْمِ حُلُمٌ لِأَنَّ النَّوْمَ
حَالَةُ أَنَّاءٍ وَسُكُونٍ وَدُعَةٍ أَهـ مِنْ «التَّفْسِيرِ» (١٣٢/٩).

وقال البعويُّ-رَحْمَهُ اللَّهُ- فِي «شَرْحِ السَّنَّةِ» (٢٠٧/١٢):
«يَقَالُ: حَلَمَ يَحْلُمُ حُلُمًا إِذَا رَأَى فِي مَنَامِهِ شَيْئًا، وَحَلَمَ بِضْمُ الْلَّامِ يَحْلُمُ
حُلُمًا إِذَا تَوَقَّرَ عَنِ الْمُكْرُوهِ وَسَمِاعِ مَا يَكْرُهُ، وَحَلَمَ الْأَدَمَ بِكَسْرِ الْلَّامِ يَحْلُمُ،
إِذَا فَسَدَ قَبْلَ الدَّبَاغِ» أَهـ.

رأى، وَتَحَلَّمَ إِذَا ادْعَى الرَّؤْيَا كَاذِبًا، قَالَ: فَإِنْ قَبِيلَ كَذِبُ الْكَاذِبِ فِي
مَنَامِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى كَذِبِهِ فِي يَقْظَتِهِ، فَلِمَ زَادَتْ عَقْوَبَتِهِ وَوَعِيَهِ وَتَكْلِيفَهِ عَقْدَ
الشَّعِيرَتَيْنِ؟ قَبِيلٌ: قَدْ صَحَّ الْخَبَرُ أَنَّ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالنُّبُوَّةُ لَا
تَكُونُ إِلَّا وَحْيًا، وَالْكَاذِبُ فِي رَؤْيَا يَدْعَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَاهُ مَا لَمْ يُرِهِ
وَأَعْطَاهُ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ وَلَمْ يُعْطِهِ إِيَاهِ وَالْكَاذِبُ عَلَى اللَّهِ أَعْظَمُ فِرْيَةً مِنْ
كَذِبِهِ عَلَى الْخَلْقِ، أَوْ عَلَى نَفْسِهِ.

وَالْحَلْمُ: الْاحْتَلَامُ أَيْضًا، يَجْمِعُ عَلَى الْأَحْلَامِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الرَّؤْيَا مِنَ
اللَّهِ وَالْحَلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ»، وَالرَّؤْيَا وَالْحَلْمُ عِبَارَةٌ عَمَّا يَرَاهُ النَّائِمُ فِي نَوْمِهِ مِنَ
الْأَشْيَاءِ وَلَكِنْ عَلَيْهِ الرَّؤْيَا عَلَى مَا يَرَاهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّيْءِ الْخَيْرِ وَغَلَبَ
الْحَلْمُ عَلَى مَا يَرَاهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْقَبِيحِ؛ وَمِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: أَضْعَافُ أَحْلَامِ
وَيُسْتَعْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْضِعُ الْآخِرِ وَتُنْضَمُ لَامُ الْحَلْمِ وَتُسْكَنُ.
الْجَوْهَرِيُّ: الْحَلْمُ، بِالضِّمْنِ مَا يَرَاهُ النَّائِمُ. وَتَقُولُ: حَلَمْتُ بِكُنْدا وَحَلَمْتُهُ
أَيْضًا قَالَ:

فَحَلَمْتُهُا وَبَنُو رُفِيَّةَ دُونَها لَا يَبْعَدُنَّ خَيَالُهَا الْمَحْلُومُ
وَيَقَالُ: قَدْ حَلَمَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ إِذَا حَلَمَ فِي نَوْمِهِ أَنَّهُ يَيَّاشُهَا. قَالَ: وَهَذَا
الْبَيْتُ شَاهَدَ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: أَحْلَامُ نَائِمٍ ثَيَابٌ غَلَاظٌ. وَالْحَلْمُ
وَالْاحْتَلَامُ: الْجِمَاعُ وَنَحْوُهُ فِي النَّوْمِ وَالْأَسْمَاءُ الْحَلْمُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: لَمْ
يَلْعُوا الْحَلْمَ؛ وَالْفِعْلُ كَالْفِعْلِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَ مُعَاذًا أَنْ يَأْخُذَ
مِنْ كُلِّ حَالٍ دِينَارًا يَعْنِي الْحَزِيزَ؛ قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: أَرَادَ بِالْحَالِ كُلُّ مِنْ بَلَغَ
الْحَلْمَ وَجَرِيَ عَلَيْهِ حُكْمُ الرَّجَالِ احْتَلَمَ أَوْ لَمْ يَحْتَلِمْ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْعَسْلُ
يَوْمَ الْجَمِيعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ»، إِنَّمَا هُوَ عَلَى مِنْ بَلَغَ الْحَلْمَ، أَيْ بَلَغَ أَنَّ

قال: ولا تَقُلْ رجل تَوْمَانُ لَأَنَّهُ يُخْتَصُّ بِالنَّدَاءِ. وَفِي حَدِيثِ حَذِيفَةَ وَغَزَوَةَ الْحَسْنَدِقِ: فَلَمَا أَصْبَحَتْ قَالَتْ: قُمْ يَا تَوْمَانُ؛ هُوَ الْكَثِيرُ التَّوْمِ قَالَ: وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمِلُ فِي النَّدَاءِ، قَالَ ابْنُ حِينِي: وَفِي الْمُثَلِّ أَصْبَحْ تَوْمَانُ، فَأَصْبَحْ عَلَى هَذَا مِنْ قَوْلِكَ أَصْبَحَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي الصُّبْحِ أَهٌ.

وقال -رحمه الله- في مادة رأي (٨٨-٨٩/٥):

والرؤيا: ما رأيته في منامك، وحكي الفارسي عن أبي الحسن رِيَا، قال: وهذا على الإدغام بعد التخفيف البديلي، شبهوا واو روايا التي هي في الأصل همزة مخففة بالواو الأصلية غير المقدرة فيها الفمz، نحو لويتُ ليَا وشويتُ شياً، وكذلك حكى أيضاً رِيَا، أتبع الياء الكسرة كما يفعل ذلك في الياء الوضعية، وقال ابن حيني: قال بعضهم في تخفيف رؤيا رِيَا، بكسر الراء، وذلك أنه لما كان التخفيف يصيرها إلى رُوِيَا، ثم شبّهت المهمزة المخففة بالواو المخلصة نحو قولهن قرنُ الْوَى وَقُرُونُ لِيُّ، وَأَصْلَهَا لُوِيُّ، فقلبت الواو إلى الياء بعدها ولم يكن أقيس القولين قبلها، وكذلك أيضاً كسرت الراء فقيل رِيَا كما قيل قُرُونُ لِيُّ، فظير قلب واو رؤيا إلحاقي التنوين ما فيه اللام، ونظير كسر الراء إبدالُ الألف في الوقف على المنون المتصوب مما فيه اللام نحو العتابا، وهي الرؤى، ورأيتُ عنك رُؤى حسنة: حلمتها، وأرأي الرجل إذا كثرت رُؤاء، بوزن رُعَاء، وهي أحلامه، جمع الرؤى. ورأى في منامه رُؤيا، على فعلٍ بلا تنوين، وجمع الرُّؤيَارُؤى بالتنوين مثل رُعَى، قال ابن بري: وقد جاء الرُّؤُيا في اليقظة؛ قال الراعي:

فَكَبَرَ لِلرُّؤُيا وَهَشَّ فُؤَادُهُ وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلُ يَلْوُمُهَا

قال صديق بن حسن خان في «أبجد العلوم» (١٦٦/٢): «وربما اتصل الحس بالخيال في المنام كحالة الاحتلام» أهـ. وأمّا النوم فهو المعروف عند الناس من حالتي الإنسان اللتين تعتريه. يقول ابن منظور في «اللسان» (٤/٣٣٦ وبعدها): «قال ابن سيده: النوم التّعاَسُ، نام ينام نوْمًا، ونياماً، عن سبيوبيه: والاسم التّيَمَّةُ، وهو نائم إذا رَقَدَ» أهـ.

قال: «ورجل نائم ونَوْمٌ ونُوْمٌ ونُوْمٌ؛ الأخيرة عن سبيوبيه، من قوم نِيَامٍ ونُوْمٍ على الأَصْلِ ونِيَمٍ، على النَّفَظِ، قلباً الواو ياءً لقرها من الطرفِ، ونِيَمٍ عن سبيوبيه كسروا المكان الياء، ونُوْمٌ ونِيَامٍ، الأخيرة نادرة لبعدها من الطرف؛ قال:

أَلَا طَرَفَتْنَا مَيَّةً أَبْنَةً مُنْذَرٍ فَمَا أَرْقَ النُّسَيَّامِ إِلَّا سَلَامُهَا
قال ابن سيده: كذا سمع عن أبي الغمر.

وَنَوْمٌ: اسم للجمع عند سبيوبيه، وجمعٌ عند غيره، وقد يكون النّوْم للواحد.

وفي حديث عبد الله بن جعفر: قال للحسين ورأى ناقته قائمة على زمامها بالعرج وكان مريضاً: أيها النّوْم أيها النّوْم! فظن أنَّه نائم فإذا هو مُثبَّتٌ وجعاً، أراد إليها النائم فوضع المصدر موضعه، كما يقال رجل صَوْم أي صائم. التهذيب: رجل نَوْمٌ وقوم نَوْمٌ وامرأة نَوْمٌ ورجل تَوْمَانُ كثيُّر النّوْم» أهـ.

قال: «وقال الأَزْهَرِيُّ: المَنَامُ مصدر نَامَ نَيَامٌ نَوْمًا وَمَنَامًا، وَأَنْتَهُ وَنَوْمَهُ بمعنىٍ، وقد أَنَامَهُ وَنَوْمَهُ. ويقال في النداء خاصة: يَا تَوْمَانُ أَيْ يَا كثيُّر النّوْمِ

الله في مخيلة النائم وفي عقله الباطن فيعيش معها بروحه وقلبه ومشاعره بل يبدنه وهي على أنواع كما دلّ عليه نصُّ الشرع^٢.

قال الحكيم الترمذى:

«أصل الرؤيا حقٌ جاء من الحق، يخبرنا عن أنباء الغيب وهي بشارةٌ أو نذارةٌ أو معاينةٌ، وكانت عامةً أمور الأولين بها ثم ضعفت في هذه الأمة لعظيم ما جاء به النبي ﷺ»^(١).

وقال القشيري في «الرسالة» (ص/٣٦٥-٣٦٦):

وتحقيق الرؤيا خواطر ترد على القلب، وأحوال تصور في الخيال، إذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار، فيتوهم الإنسان عند اليقظة انه كان رؤية في الحقيقة، وإنما كان ذلك تصوراً وخيالات تقررت في قلوبهم، وحين زال عنهم الإحساس الظاهر، تحرّدت تلك الأوهام عن المعلومات بالحس والضرورة، فقويت تلك الحالة عند صاحبها، فإذا استيقظ ضفت تلك الأحوال التي تصورها بالإضافة إلى حال إحساسه بالمشاهدات، وحصول العلوم الضرورية، ومثاله كالذى يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة، فإذا طلعت الشمس عليه غلت (أشعة الشمس) ضوء السراج فيتقاصر نور السراج بالإضافة إلى ضياء الشمس فمثلاً حال النوم كمن هو في ضوء السراج، ومثال المستيقظ كمن تعالى عليه النهار «أهـ».

طبعاً والحلُّم كالرؤيا وكلاهما من أسماء خواطر المنامات.. «فالحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا والتفريق بينهما من الاصطلاحات الشرعية

(١) "طريق التثريـب" (٢٠٦/٨) للعراقي، و"المواهـب الـلـدـنـيـة" (٣/١٧٥ وـبعـدـهـا) لـالـقـسـطـلـانـيـ رـحـمـهـ اللهـ.

وعليه فسر قوله تعالى: «وَمَا جعلنا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» قال: وعليه قول أبي الطيب: ورُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعَيْنِ عَنِ الْغَمْضِ التهذيب: الفراء في قوله عز وجل: «إِنْ كُنْتُمْ لِرُؤْيَا تَعْبُرُونَ» إذا تركت العرب الهمزة من الرؤيا قالوا الرُّؤْيَا طلبًا للحفة، فإذا كان من شأنكم تحويل الواو إلى الياء، قالوا: لا تقصص رُؤْيَاكَ في الكلام، وأمّا في القرآن فلا يجوز، وأنشد أبو الجراح:

عرض من الأعراض يُسمى حمامه وينصحي على أفنانه الغين يهتف
أحب إلى قلبي من الذيك رؤية وباب إذ ما مال للغلق يصرف
أراد رؤية، فلما ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولها ياء
مشددة، كما يقال لويته ليّاً وكويته كيّاً، والأصل لويّاً وكويّاً، قال: وإن
أشرت فيها إلى الضمة فقلت رّيّاً فرفعت الراء فجائز، وتكون هذه الضمة
مثل قوله وحيل وسبق بالإشارة، وزعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقرأ: «إن
كتنم للريا تعبرون» وقال الليث: رأيت رّيّاً حسنة، قال:
ولا تجمع الرؤيا، وقال غيره: تجمع الرؤيا، رؤى كما يقال علّياً وعلّى «أهـ.
أقول: وأمّا الأحلام والمنامات في الشرع فقد تقدم مراراً أنها صور،
وخيالات يخلقها الله تعالى في ذهن النائم فيراها ويعيش معها، ويتأثر بها.
وهي لغزٌ غريبٌ، وعالمٌ عجيبٌ يدلُّ على عظيم صنع الله، وبديع خلقه،
وقدره سخانه.

يقول المناوي - رحمه الله - في «فيض القدير» (٤/٦٢):
«لإنسان حلان، حالة تسمى النوم، وحالة تسمى اليقظة، وفي كليهما
جعل الله له إدراكاً يدرك به الأشياء، فالرؤيا عبارة عن: إدراكات يخلقها

رؤيه الله بعيي الرأس في الدنيا والآخرة

«رؤيه الله تعالى أصلٌ من أصول العقيدة التي يجب أن يعتقدها العبد في ربِّ عَبْدِكَ، وهي أعظم نعيم وعده الله عباده المؤمنين في الآخرة، دلٌّ على هذا الكتاب والسنّة، وأجمع عليه السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم على توالي القرون.

ولم يخالف في ذلك إلاّ بعض أهل البدع المحرر مون، وهذه الرؤية ليست صفة من صفات الله تعالى، لأنَّ الرؤية هنا لا تقوم بالله تعالى، بل المؤمنون هم الذين يرونه سبحانه، فالله هو المرئي لهم، وإنما ذُكرت في مباحث الصفات لأنَّها حمل نزاع بين السلف والخلف، وأنَّ نفأة الرؤية هم نفأة الصفات، وينفون الرؤية بنفس الحجج الراهية والشهادات الباطلة التي ينفون بها الصفات.

ولموضع الرؤية شقان معروفان، هما:

رؤيه الله تعالى في الدار الدنيا، ورؤيته عَبْدِكَ في الدار الآخرة^(١). وأهل السنّة يعتقدون أنَّ الله يُرى في الآخرة بعيي الرأس، وهي نعمَةٌ من أعظم نعم الله على عباده وأوليائه المتقيين، كما أجمعوا قولًا واحدًا على أنَّ الله عَبْدِكَ لا يُرى في الدنيا قط، أي: بعيي الرأس، وأنَّ الذي يدعى رؤية الله بعييه في الدنيا، ضالٌّ، منحرفٌ، راذٌ لكتاب الله ولستة نبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) انظر «منهج ابن حجر في العقيدة» (٩٦٧/٢) لمحمد إسحاق كندو، وفي «مجموع الفتاوى» (٦/٤٦٩): «وهذه المسألة أي الرؤية له في الآخرة - من الأصول التي كان يشتبهُ نكير السلف والأئمة على من خالف فيها، وصنفوا فيها مصنفات مشهورةٌ أهل».

التي لم يعطها بلاغٌ، ولم يهتد إليها حكيمٌ، بل سنتها صاحب الشرع للفصل بين الحق والباطل كأنَّه كره أن يسمى ما كان من الله، وما كان من الشيطان باسم واحدٍ والله أعلم^(٢).

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٤١٧/١):
«الرؤيا والحلم عبارةٌ عمّا يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر القبيح، ويستعمل كل واحدٍ منها موضع الآخر وتضم لام الحلم وتسكن^(٣).

الكلام على رؤية الله في المنام
أقول: ينبغي للناظر في الحكم أن يُفرق بين رؤية المنام وهو المقصود في هذه الرسالة، وبين رؤية العين في حال اليقظة.
وذلك لعظيم الفرق بينهما كما لا يخفى.

وأهل العلم قديمًاً وحديثاً، ذكروا الفرق بين الرؤيتين، وفصلوا في أحكام رؤية اليقظة، بما لا يدع مجالاً للخلط بينها وبين رؤية المنام.
ويَسِّنوا في مصتفاهم أنَّ الله عَبْدِكَ يُرى في الآخرة دون الدنيا، فمشاهدة العين لا تكون إلاً في الآخرة فقط، وتكون لعباده المؤمنين، وأوليائه من المسلمين الصالحين.

(١) ما بين القوسين من كلام التورشني -رحمه الله-، كما في «فيض القدير» (٤/٥٩)، و«محاسن التأويل» (٤/٣٦٨-٣٦٩).

(٢) وانظر لما سبق: «مجلة الحكمة» (١٥/٣٩٥-٣٩٦)، و«شرح الزرقاني على الموطأ» (٤/٤٨٠-٤٨١)، و«الديباج» (٥/٢٨٠) لخويبي للسيوطى، و«الفتوحات الربانية» (٣/١٨٧) لابن علان.

وغيرها من الأحاديث لا يفهم منها العلماء إلا نفي الرؤية البصرية في الدنيا حال اليقظة فقط، ولذلك ردوا بها على من زعم رؤية الله في الدنيا حال اليقظة.

يقولُ محمد بن إسحاق كندو-حفظه الله- في كتابه النافع «منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة»(٩٦٩/٢ وبعدها):

«**بَيْنَ الْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ رَحْمَهُ اللَّهُ - أَنَّ رَؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي الدَّارِ الدُّنْيَا** بِالْأَبْصَارِ، وَإِنْ كَانَتْ جَائزَةً عَقْلًا، فَإِنَّهَا مُمْتَنَعَةٌ سَعًًا.. ثُمَّ ذَكَرَ الْأَدَلَّةُ السَّابِقَةُ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ:

«وَفِيهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرَاهُ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ مِّنَ الْأَحْيَاءِ، وَإِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ، أَخْذًا مِّنْ قَوْلِهِ: «وَالْمَوْتُ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ»، وَقَدْ تَقْدَمَ أَنَّ الْلَّقَاءَ أَعْمَمُ مِنَ الرُّؤْيَا، إِذَا انتَفَى الْلَّقَاءُ انتَفَتِ الرُّؤْيَا». فهذه الأدلة التي استدلَّ بها الحافظ على امتناع الرؤية في الدنيا، وكلها أدلة صحيحة، وظاهرة الدلالة على المسألة.

وأشار الحافظ في بعض الموضع إلى علة امتناع الرؤية في الدنيا، وهي أنَّ الأبصار في الدنيا فانية، والله تعالى باقٍ، فلا يُرى الباقي بالباقي، بخلاف الآخرة، فإنَّ أبصار المؤمنين فيها باقية، فلا استحالة أن يُرى الباقي بالباقي. وإذا ثبت امتناع رؤية الله بالأبصار في الدار الدنيا، بهذه الأدلة الصحيحة، وكما هو إجماع الصحابة، يكون من ادعى الرؤية البصرية في الدنيا كاذباً في دعوه، مبتدعاً ضالاً.

وقد ردَّ الحافظ على هؤلاء الذين يدعون أنهم يرون الله تعالى جهراً في دار الدنيا، من الصوفية والزنادقة، فقال-في شرح حديث جبريل الطويل:-

«ولذلك كان المنحرفون من أهل البدع في باب رؤية الله تبارك وتعالى نوعان:

أحدهما: من نوع من يزعم أنه يُرى في الدنيا، ويُحاضرُ ويسامرُ، عياذاً بالله.

والثاني: من يزعم أنه لا يُرى في الآخرة البتة، ولا يكلم عباده، وما أحبر الله به ورسوله، وأجمع عليه الصحابة والأئمة يُكذب كلاً الفريقين، وبالله التوفيق»^(١).

وهذا يعلم أنَّ ما ورد من الأدلة على نفي رؤية الله في الدنيا، محمول على كونه بالأعين حال اليقظة، لا في حال النوم، لأنَّ الأحاديث لم تتعرض لمسألة النوم أصلاً.

فقوله ﷺ: «وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَرُوا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»^(٢). وقوله ﷺ: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَائِنَكَ تَرَاهُ، إِنْ لَمْ تَكَ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ بِرَاكَ»^(٣).

وقوله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهَ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهَ لِقَاءَهُ، وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ»^(٤).

(١) من كلام ابن القيم-رحمه الله- في «حادي الأرواح»(ص/٤٢٤-٤٢٣ ط: موسسة الرسالة).

(٢) أخرجه البخاري^(١) (١٢٠/٨) و(٦٠٨/٨) و(٣٦١/١١) فتح، ومسلم (٥٦/١٨) نموذج من حديث أبي أمامة رض.

(٣) أخرجه البخاري^(١) (١١٤/١) رقم: ٥٠) في حديث جبريل الطويل.

(٤) أخرجه البخاري^(١) (١١/٣٥٧-٦٥٠٧) دون قوله: «وَالْمَوْتُ قَبْلُ...»، وأخرجه مسلم (١٧) نموذج، وغيرهما.

وكذلك قال الحافظ في حديث: «تعلمون أَنَّه لِنْ يُرَى أَحَدُكُمْ رَبِّهِ حَتَّى يَمُوت»، قال: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ رَدٌّ عَلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ تَعَالَى فِي الْيَقِظَةِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ»^(١).

وقال القاضي عياض في «سيرة مالك»(١٧٢/١): «قال ابن نافع وأشهب - وأحدهما يزيد على الآخر - قلت: يا أبا عبد الله: **﴿فَوْجُوهَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رِبِّهَا نَاظِرٌ﴾** [القيمة: ٢٣-٢٢]، ينظرون إلى الله؟ قال: نعم بأعينهم هاتين، قلت: فإن قوماً يقولون: ناظرة: يعني منتظرة إلى الثواب، قال: بل تنظر إلى الله، أما سمعت قول موسى: **﴿وَرَبُّ أُرِينَ أَنْظَرَ إِلَيْكَ﴾** [الأعراف: ١٤٣]، أتراء سأَلَ مُحَالاً؟ قال الله: **﴿إِنْ تَرَاهُ﴾**، في الدنيا، لأنها دار فناء، فإذا صاروا إلى دار البقاء، نظروا بما يبقى إلى ما يبقى. قال تعالى: **﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمْ يَحْجُوْبُونَ﴾** [المطففين: ١٥]^(١).

وبنحوه يقول الإمام الشافعي - رحمه الله - كما في «المناقب»(١٩/٤) - (٤٢١) للبيهقي - رحمه الله -، وانظر «منهج الإمام الشافعي في الاعتقاد»(٢/٤٢٦) لمحمد بن عبد الوهاب العسل.

وقال الإمام أحمد - رحمه الله -:

«من زعم أَنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ، فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَكَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَرَدَّ عَلَى اللَّهِ أَمْرَهُ، يُسْتَتابُ، إِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتْلَ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا، وَيُرَى فِي الْآخِرَةِ»^(١).

(١) ونقله الذهبي - رحمه الله - في «السير»(٨/٢٠)، وانظر «حلية الأولياء»(٦/٣٢٦-٣٢٧)، و«تراث المالك»(ص/٤٨)، و«الانتقاء»(ص/١٠٧).

«وَقَدِمَ بَعْضُ غَلَّةِ الصَّوْفِيَّةِ عَلَى تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَقَالَ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَقَامِ الْحَمْوِ وَالْفَنَاءِ، وَتَقْدِيرَهُ: إِنْ لَمْ تَكُنْ - أَيْ: إِنْ لَمْ تَبْصِرْ - شَيْئاً، وَفَنِيتَ عَنْ نَفْسِكَ، حَتَّى كَائِنَكَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ فَإِنَّكَ حَيْثِنَدَ تَرَاهُ. وَغَفَلَ قَائِلُهُ هَذَا - لِلْجَهْلِ بِالْعَرَبِيَّةِ - عَنْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَرَادُ مَا زَعَمَ، لَكَانَ قَوْلُهُ: تَرَاهُ مَحْذُوفُ الْأَلْفَ، لَأَنَّهُ يَصِيرُ بِمَزْوَمًا، لِكُونِهِ عَلَى زَعْمِهِ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَلَمْ يَرِدْ فِي شَيْءٍ مِنْ طَرِيقِ هَذَا الْحَدِيثِ بِحَذْفِ الْأَلْفِ، وَمِنْ ادْعَى أَنَّ إِثْبَاتَهُ فِي الْفَعْلِ الْمَخْزُومِ عَلَى خَلَافِ الْقِيَاسِ، فَلَا يُصَارُ إِلَيْهِ، إِذَا لَا ضَرُورَةُ هَذَا. وَأَيْضًا فَلَوْ كَانَ مَا ادْعَاهُ صَحِيحًا، لَكَانَ قَوْلُهُ: «إِنَّهُ يَرَاكَ» ضَائِعًا، لَأَنَّهُ لَا ارْتِبَاطٌ لَهُ بِمَا قَبْلَهُ.

وَمَمَّا يُفْسِدُ تَأْوِيلَهُ، رِوَايَةُ كَهْمَسٍ، إِنَّ لَفْظَهَا: «إِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ، إِنَّكَ يَرَاكَ»، وَكَذَّلِكَ فِي رِوَايَةِ سَلِيمَانَ التَّيْمِيِّ، فَسَلَطَ النَّفِيُّ عَلَى الرَّؤْيَا لَا عَلَى الْكَوْنِ الَّذِي حَمَلَ عَلَى ارْتِكَابِ التَّأْوِيلِ الْمَذْكُورِ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي فَرْوَةَ: «إِنْ لَمْ تَرَهُ إِنَّهُ يَرَاكَ»، وَنَحْوُهُ فِي حَدِيثِ أَنْسٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَكُلُّ هَذَا يُبْطِلُ التَّأْوِيلَ الْمُتَقَدِّمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

وَفِي شَرْحِ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً يَطْوِفُونَ فِي الْطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ..» الْحَدِيثُ وَفِيهِ أَهْمَمُ مَا يَرْجُونَ إِلَيْ رَبِّهِمْ فِي سَأْلَهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ -: «هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ».

قَالَ الْحَافِظُ: «وَفِيهِ بِيَانٌ كَذَبٌ مِنْ ادْعَى مِنَ الزَّنَادِقَةِ أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ جَهْرًا فِي دَارِ الدُّنْيَا».

وقد ذكر الأشعريُّ في وقوع الرؤية بالأبصار في الدنيا لغير النبيَّ ﷺ قولين^(١). لكنَّ الذي عليه أهلُ السنة قاطبةً: أنَّ الله لم يره أحدٌ بعينيه في الدنيا.

وقد ذكر الإمام أحمدُ وغيره، اتفاق السلف على هذا التَّنفِي، وأئمَّةُ لم ينزاعوا إلَّا في النبيَّ ﷺ خاصةً.

(١) ذكره-رحمه الله- في «مقالات الإسلاميين» (١/٢٨٧) فقال: «واختلفوا في رؤية الباريء بالأبصار على تسع عشرة مقالة:

١- فقال قائلون يجحِّزُون أن نرى الله بالأبصار في الدنيا، ولمننا نكر أن يكونَ بعضُ من نلقاء بالطُّرقات.

٢- وأجاز عليه بعضهم الخلوٰ في الأحسام، وأصحاب الخلوٰ إذا رأوا إنساناً يستحسنونه، لم يدرُوا العلَّ إلهُم فيه.

٣- وأجاز كثيرون من أحاز رؤيته في الدنيا، مصافحته، وملامسته، ومزاورته إياهم، وقالوا: إنَّ المخلصين يعانونه في الدنيا والآخرة، إذا أرادوا ذلك، حكى ذلك عن بعض أصحاب «مضر» و«كميس»..

وقال قائلون: إنَّ نرى الله في الدنيا في النوم، فأماماً في اليقظة فلا..»^{الخ}.

وقال شيخ الإسلام-رحمه الله- في «الفتاوى» (٦/٤٣٤): «...وكذلك ما يجمعه عبد الرحمن بن مسند مع أنه من أكثر الناس حديثاً، لكن يروي شيئاً كثيراً من الأحاديث الضعيفة، ولا يميز بين الصحيح والضعف وربما جمع باباً وكلُّ أحاديثه ضعيفة، كاحاديث أكل الطين، وغيرها، وهو يروي عن أبي علي الأهزاري.

وقد وقع له ما رواه من الغرائب الموضعية إلى حسن بن عديٍّ، فبني على ذلك عقائد باطلة، وادعى أنَّ الله يُرى في الدنيا عياناً، ثمَّ الذين يقولون هذا من اتباعه يُكفرون من حالفهم، وهذا كما تقدَّم من فعل أهل البدع «أهـ».

كذلك ذكر الذهبيُّ في «السير» (٢٢٤/٢٣) أنَّ المالك تاجُ العارفين ابن عديَّ الصوفيَّ كان يزعم أنَّه يرى ربَّ العزة في الدنيا عياناً، واعتبر الذهبيُّ ذلك من تلويحه بالإلحاد، واعتقاده بالضلالة عيادةً بالله.

نقله ابن أبي يعلى -رحمه الله- في «طبقات الحنابلة» (١٤٥/١) عن حنبل بن إسحاق قال: «سمعت أبا عبد الله فذكره..»، ونقله عنه ابن مفلح -رحمه الله- في «المقصد الأرشد» (٣٦٦/١)، ثمَّ رأيتُ الآجريَّ يرويه عنه بسنده في «التصديق بالنظر» (ص/٣٢ رقم: ٨)^(١).

يقولُ شيخ الإسلام-رحمه الله- في «المنهج» (٣٤٩/٣-٣٥٠):

«إنَّ الأشعرية تقول: إنَّ الله قادرٌ على أن يخلق بحضرتنا ما لا نراه وما لا نسمعه من الأجسام والأصوات، وأنَّ يُرِينا ما يَعْدُ منا، لا يقولون: إنَّ هذا واقع، بل يقولون إنَّ الله قادرٌ عليه، وليس كُلُّ ما كان قادراً عليه يشُكُون في وقوعه، بل يعلمون أنَّ هذا ليس واقعاً الآن، وتحويم الواقع غير الشك في الواقع.

وعبارة هذا الناقل تقتضي أنَّهم يجحِّزون أن يكون هذا الآن موجوداً ونحوه لا نراه، وهذا لا ي قوله عاقل، ولكن هذا قيل لهم بطريق الإلزام. قيل لهم: إذا جوَّزتم الرؤية من غير جهة، فجوَّزوا هذه، قالوا: نعم بجواز، كما أفهم يقولون: رؤية الله جائزة في الدنيا، أي هو قادرٌ على أن يُرِينا نفسه، وهم يعلمون مع هذا، أنَّ أحداً من الناس لا يرى الله في الدنيا، إلَّا ما تُنَوَّز فيه من رؤية النبيَّ ﷺ ربَّه، ومن شكٍّ منهم في وقوع الرؤية في الدنيا فلجهله بالأدلة النافية لذلك.

(١) وانظر «طبقات الحنابلة» (١/٥٩٦ و٥٣٢ و٣٢١)، و«حادي الأرواح» (ص/٣٦١)، و«مسائل الإمام أحمد» (ص/٢٦٣) لأبي داود، و«لوعة الأنوار» (٢/٢٤٦) للسفاريبي رحم الله الجميع.

واعتمد أَحْمَدُ عَلَى قَوْلِ أَبِي ذِرٍّ، لَأَنَّ أَبَا ذِرٍّ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَأَجَابَهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا أَجَابَهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَثْبَتَ أَنَّهُ رَأَهُ بِفَؤَادِهِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى مَرَادِهِ أَهْ.

وَهَذَا يَظْهُرُ لَنَا الْفَرْقُ بَيْنِ رُؤْيَا العَيْنِ حَالَ الْيَقْظَةِ، وَبَيْنِ الرُّؤْيَا الْمَنَامِيَّةِ، وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ فِي رِسَالَتِي هَذِهِ.

وَقَدْ لَخَصَّ شِيخُ الْإِسْلَامِ هَذَا الْفَرْقَ فِي «الْفَتاوَى» (٣٣٦-٣٣٧/٢) :

فَقَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ - :

«الْمُسْلِمُونَ فِي رُؤْيَا اللَّهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: فَالصَّاحِبُ وَالْمُتَابِعُونَ وَأَئمَّةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَرَى فِي الْآخِرَةِ بِالْأَبْصَارِ عِيَانًا، وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَرَاهُ فِي الدُّنْيَا بِعِيْنِهِ، لَكِنْ يُرَى فِي الْآخِرَةِ بِالْأَبْصَارِ عِيَانًا، وَيَحْصُلُ لِلْقُلُوبِ مِنَ الْمَكَافِعَاتِ وَالْمَشَاهِدَاتِ مَا يَنْسَبُ حَالَهُ.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَقوِي مَشَاهِدَةُ قَلْبِهِ حَتَّى يَظْنَ أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ بِعِيْنِهِ، وَهُوَ غَالِطٌ، وَمَشَاهِدَاتُ الْقُلُوبِ تَحْصُلُ بِحِسْبِ إِيمَانِ الْعَبْدِ، وَمَعْرِفَتُهُ فِي صُورَةٍ مَثَالِيَّةٍ، كَمَا قَدْ بَسَطَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: قَوْلُ نَفَاءِ الْجَهَمَّةِ أَنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

وَالثَّالِثُ: قَوْلُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَحَلْوَيَّةُ الْجَهَمَّمَةِ يَجْمِعُونَ بَيْنَ النَّفِيِّ وَالْإِثْبَاتِ، فَيَقُولُونَ: أَنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّهُ يُرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَرَبِيِّ صَاحِبِ الْفَصُوصِ - وَأَمْتَالِهِ؛ لَأَنَّ الْوِجُودَ الْمُطْلَقَ السَّارِي فِي الْكَائِنَاتِ لَا يُرَى، وَهُوَ وَجْهُ الْحَقِّ عِنْهُمْ.

وَقَدْ ثَبَّتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتُ».

وَقَدْ سَأَلَ مُوسَى الصَّفَلُ الرَّؤْيَا فَمُنْعِهَا، فَلَا يَكُونُ آحَادُ النَّاسِ أَفْضَلُ مِنْ مُوسَى الصَّفَلُ أَهْ.

وَقَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي «دَرَءِ التَّعَارُضِ» (٤١-٤٢/٨) :

«وَأَيْضًا فِنْفَسُ مَشَاهِدَةِ الْقُلُوبِ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَمْرٌ مُمْكِنٌ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ يُقَالُ: إِنَّهُ مُخْتَصٌ بِعِصْمِ الْخَلْقِ، كَمَا قَالَ أَبُو ذِرٍّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا مِنَ السَّلْفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَهُ بِفَؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ، فَهَذَا النَّوْعُ إِذَا كَانَ مُمْكِنًا، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ وَاقِعٌ، لَمْ يَكُنْ نَفِيهِ إِلَّا بَدْلِيلٌ. وَأَمَّا الرُّؤْيَا بِالْعَيْنِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَتْ مُمْكِنَةً عِنْدَ السَّلْفِ وَالْأَئمَّةِ، لَكِنْ لَمْ تُثْبَتْ لِأَحَدٍ، وَلَمْ يَدْعُهَا أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ، وَقَدْ أَدَعَهَا طَائِفَةً مِنَ الصَّوْفِيَّةِ لِغَيْرِهِ، لَكِنْ هَذَا باطِلٌ، لَأَنَّهُ قَدْ ثَبَّتَ بِدَلَالَةِ الْكِتَابِ وَالسَّنَّةِ أَنَّ أَحَدًا لَا يَرَاهُ فِي الدُّنْيَا بِعِيْنِهِ.

وَفِي «الصَّحِيفَةِ» عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

«وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتُ»، وَقَدْ بَسَطَنَا الْكَلَامَ عَلَى مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَبَيْنَا أَنَّ النَّصْوَصَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَأَمْثَالِهِ مِنَ الْأَئمَّةِ هُوَ الثَّابِتُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّهُ يُقَالُ: رَأَهُ بِقَلْبِهِ أَوْ رَأَهُ بِفَؤَادِهِ.

وَأَمَّا تَقْيِيدُ الرُّؤْيَا بِالْعَيْنِ فَلَمْ يُثْبَتْ، لَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَا عَنِ أَحْمَدٍ.

وَالَّذِي فِي «الصَّحِيفَةِ» عَنِ أَبِي ذِرٍّ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَتَى أَرَاهُ»، وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بِاسْنَادِهِ عَنِ أَبِي ذِرٍّ أَنَّهُ رَأَهُ بِفَؤَادِهِ.

المَسْأَلَةُ الْأُولَى: إِحْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى رَؤْيَاةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْآخِرَةِ، وَهِيَ رَؤْيَاةٌ حَقِيقِيَّةٌ بَعْنَيِّ الرَّأْسِ، لَا رَؤْيَاةٌ تَخْيِلٌ، وَفَوَادٌ، وَلَا حَاسِبٌ سَادِسَةٌ، وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ مَمَّا يَقُولُهُ أَهْلُ الرِّيْغِ وَالْابْتِدَاعِ.
بَلْ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ -رَحْمَهُ اللَّهُ-:

«النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ يَعْلَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِهِمْ»^(١).

المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: إِحْمَاعُهُمْ عَلَى أَنَّ رَؤْيَاةَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْيَقِظَةِ لَا تَكُونُ فِي الدُّنْيَا أَبَدًا، وَقَدْ نَقْلَ الْإِحْمَاعَ إِلَيْهِ اِمَامُ اَمْدُودٍ وَغَيْرُهُ، كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -رَحْمَهُ اللَّهُ-. وَأَنَّ الْقَاتِلَ بِهَذَا -إِمْكَانِيَّةُ رَؤْيَاةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا-، إِمَّا جَاهِلٌ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ دِينِهِ، أَوْ أَنَّهُ بَيْنَ مَذْهَبِهِ عَلَى نَصٍّ باطِلٍ لَا يَشْتَهِي عَنِ رَسُولِ اللَّهِ يَعْلَمُ كَمَا سَيَّأَيَ إِذَانُ اللَّهِ بِيَانُ شَيْءٍ مِّنْ هَذِهِ النَّصُوصِ المَرْدُودَةِ.
وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ صَوْفِيًّا غَالِيًّا فِي الْحَلُولِ وَالْإِتْحَادِ، نَعْوَذُ بِاللَّهِ مِنِ الْمُهْوِيِّ.
وَقَدِيمًا قَالَ الْكَلَابَادِيُّ -رَحْمَهُ اللَّهُ- «فِي كِتَابِ التَّعْرِفِ»: «رَؤْيَاةُ اللَّهِ يَعْلَمُ أَجْلُ نَعْمَةٍ، وَأَعْظَمُ مَتْعَةٍ وَمَنْحَةٍ، فَلَا تَكُونُ إِلَّا فِي دَارِ لِمْ تَتَدَنَّسُ بِالْمَعَاصِي وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَأَمَّا الْأَرْضُ فَقَدْ حَصَلَ عَلَى ظَهُورِهَا مِنَ الْأَثَامِ مَا لَا يَعْلَمُ عَظِيمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَلَا يَمْكُنُ أَنْ يَقْعُدَ فِيهَا أَعْظَمُ النَّعْمَةِ، وَهِيَ رَؤْيَاةُ اللَّهِ الَّتِي يَنْسِي هَا الرَّاعِيُّونَ نَعِيمَ الْجَنَّانِ»^(٢).

(١) رواه أبو نعيم في «حلبة الأولياء» (٦/٣٢٦)، وعنه الحافظ الذهبي في «السير» (٨/٩٩)، والآجري في «التصديق بالنظر» (ص ٣١ رقم: ٤)، واللالكائي في «شرح السنة» (٨٠).

(٢) «حاشية تفسير السعدي» (٣/٨٧)، وينحوه في «روح المعانى» (٥/٤٨-٤٩ ط: العلمية)، و«الجامع» (٧/٣٨) للقرطبي -رحمه الله-، ونقل القاضي عياض في «الشفا» (١/١٢٨) نحوه عن جماعة من المؤخرین، وكذلك السفاريني في «لواجم الأنوار» (٢/٥١).

ثُمَّ مِنْ أَثْبَتِ الذَّاتِ قَالَ: يُرَى مُتَجَلِّيًّا فِيهَا، وَمِنْ فَرْقِ بَيْنِ الْمُطْلَقِ وَالْمُعْنَى، قَالَ: لَا يُرَى إِلَّا مَقِيدًا بِصُورَةٍ.

وَهُؤُلَاءِ قَوْلُهُمْ دَائِرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِنْكَارُ رَؤْيَاةِ اللَّهِ، وَإِثْبَاتُ رَؤْيَاةِ الْمَخْلوقَاتِ، وَيَجْعَلُونَ الْمَخْلوقَ هُوَ الْخَالِقُ، أَوْ يَجْعَلُونَ الْخَالِقَ حَالًا فِي الْمَخْلوقِ، وَإِلَّا فَتَفْرِيَقُهُمْ بَيْنَ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي الْخَارِجِ وَبَيْنَ وَجْهِهَا: هُوَ قَوْلٌ مِّنْ يَقُولُ: بِأَنَّ الْمَعْدُومَ شَيْءٌ فِي الْخَارِجِ، وَهُوَ قَوْلٌ باطِلٌ، وَقَدْ ضَمَّمُوا إِلَيْهِ أَنْهُمْ جَعَلُوا نَفْسَ وَجْهَ الْمَخْلوقِ هُوَ وَجْهُ الْخَالِقِ.

وَإِنْ جَعَلُوهُ ثَابِتًا فِي الْخَارِجِ، جَعَلُوهُ جَزِئًا مِّنَ الْمَوْجُودَاتِ، فَيَكُونُ الْخَالِقُ جَزِئًا مِّنَ الْمَخْلوقِ أَوْ عَرَضًا قَائِمًا بِالْمَخْلوقِ، وَكُلُّ هَذَا مَا يُعْلَمُ فَسَادُهُ بِالضَّرُورةِ، وَقَدْ بُسِطَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَأَمَّا تَنَاقُضُهُ، فَقَوْلُهُ:

مَا يَغْبُتُ عَنِ الْقَلْبِ وَلَا عَنِ عَيْنِكُمْ وَبَيْنَنَا مِنْ بَيْنِ يَقْتَضِي الْمُغَايِرَةُ، وَأَنَّ الْمَخَاطِبَ غَيْرَ الْمَخَاطِبِ، وَأَنَّ الْمَخَاطِبَ لَهُ عَيْنٌ وَقَلْبٌ لَا يَغْبُبُ عَنْهُمَا الْمَخَاطِبُ، بَلْ يَشْهَدُهُ الْقَلْبُ وَالْعَيْنُ، وَالْمَشَاهِدُ غَيْرُ الْمَشَهُودِ.

وَقَوْلُهُ: مَا يَبْنِكُمْ وَبَيْنَنَا مِنْ بَيْنِ، فِيهِ إِثْبَاتٌ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ وَضَمِيرُ الْمَخَاطِبِ، وَهَذَا إِثْبَاتٌ لَاثَنِينَ، وَإِنْ قَالُوا: هَذِهِ مَظَاهِرٌ وَمَحَالٌ، قَيْلٌ: إِنَّ كَانَتِ الْمَظَاهِرُ وَالْمَحَالُ غَيْرُ الظَّاهِرِ وَالْمُتَجَلِّي فَقَدْ ثَبَّتَ التَّشْتِيشَ وَبَطَّلَتِ الْوَحْدَةَ، وَإِنْ كَانَ هُوَ إِيَّاهَا فَقَدْ بَطَّلَ التَّعْدُدَ، فَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا تَنَاقُضٌ أَهٌـ.
وَهَذَا التَّحْقِيقُ يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ الرَّؤْيَاةَ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِيهَا مَسَائِلٌ مُخْتَلِفَةٌ.

وقد سبق من الله القول بأنه: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» أبصار أهل الدنيا^(١) فأخذكم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم عما حظره الله على أهل الدنيا، ولو قد سأله رؤيته في الآخرة كما سأله أصحاب محمد ﷺ ممدوحاً لم تصبهم تلك الصاعقة، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سأله: هل نرى ربنا يوم القيمة؟ فقال: «نعم، لا تضارون في رؤيته»؛ فلم يعهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك، بل حسنه لهم وبشرهم بها بشري جميلة، كما رويت أيها المرسي عنه؛ وقد بشرهم الله تعالى بها قبله في كتابه؛ فقال تعالى: «وجوہة يومئذ تاضرة، إلى ربها ناظرة»، وقال للكافر: «كلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئذ لَمْ يَحْجُوْنَ». فقوم موسى سأله نبيهم ما قد حظره الله على أهل الدنيا بقوله: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ»، وسائل أصحاب محمد ﷺ نبيهم ما أخبر الله أنه سيعطيهم ويشيهم به، فصعق قوم موسى بسؤالهم ما لا يكون، وسلم أصحاب محمد ﷺ بسؤالهم ما يكون؛ ومتي عاب الله على قوم موسى سؤال الرؤية في الآخرة، فتفتري بذلك عليهم؟.

تكذب على الله وعلى رسوله، والله لا يحب الكاذبين» أهـ.

وقال ابن كثير-رحمه الله- (٣٩٨/٢ حويبي):

«وقد غلط أهل الكتاب في دعواهم، أن هؤلاء رأوا الله عَيْنَهُ؛ فإن موسى كليم الله قد سأله ذلك، فمنع منه، فكيف يناله هؤلاء» أهـ.

وقصة موسى عليه السلام ذكرها الله عَيْنَهُ في كتابه العزيز في قوله تعالى:

(١) نفي الإدراك هنا يدل على وجود أصل الرؤية، فيكون في الحقيقة دليلاً على الرؤية، وفرق بين نفي الإدراك والإحاطة وبين نفي الرؤية كما لا يخفى، ولهذا استدل أهل السنة بهذه الآية على الرؤيا، وقالوا: نفي الأدلة يستلزم وجود الأعم، وهذا قويٌ فتنبه.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَيْنَهُ ذَمَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ رَؤْيَتَهُ جَهَرًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ حاكِيًّا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: «وَإِذْ قَلَمْ يَا مُوسَى لَنْ تَؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَرًا فَأَخْذُكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظَرُونَ».

قال القرطبي-رحمه الله- (٢٧٥/١):

«سأله رؤية الله عياناً، وأكدوه بالجهر، فرقاً بين رؤية العين، ورؤيه المنام».

والمقصود من الآية: «أَنْكُمْ تَسْتَحْقُونَ الصَّعْقَ وَالْعَذَابَ، إِذْ سَأَلْتُمْ رَؤْيَتِي عَيْانًا مَا لَا يُسْتَطِعُ لَكُمْ وَلَا لِأَمْثَالِكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا، ثُمَّ جَعَلْتُمْ ذَلِكَ الْحَالَ شَرْطًا لِإِيمَانِكُمْ»^(١).

وقال الإمام الدارمي في «نقضه على المرسي» (١/٣٦٦-٣٦٧):

وأَمَّا أَغْلُوْطَنَكَ الَّتِي غَالَطَتْهَا أَصْحَابَكَ فِي رَؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَمَةِ، فَقَلَتْ: أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمَ مُوسَى حِينَ قَالُوا: «أَرَنَا اللَّهَ جَهَرًا» أَخْذَهُمُ الصَّاعِقَةَ، وَقَالُوا: «لَنْ تَؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهَرًا» فَأَخْذَهُمُ الصَّاعِقَةَ، وَقَالُوا: «أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَنَّوا عَنْهُمْ كَبِيرًا»

فأدعيت أنَّ اللَّهَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَعَابَهُمْ.

فيقال لهذا المرسي: تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عمما يُتلى عليك؟، ألا ترى أن أصحاب موسى سألهوا موسى رؤية الله في الدنيا إلحاداً، فقالوا: «لَنْ تَؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهَرًا» ولم يقولوا: حتى نرى الله في الآخرة ولكن في الدنيا.

(١) «محاسن التأويل» (٢٩١/١) للقاسمي-رحمه الله-، وينحوه في «البحر المحيط» (٢١٠-٢١١/١) و«نظم الدرر» (٣٧٩/١).

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِيَقَاتَنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبٌّ أَرِنِي أَنْظَرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقْرَ مَكَانَهُ فَسُوفَ تَرَانِي، فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاكَ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعْقاً، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سَبَحَانَكَ تَبَتَّ إِلَيْكَ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال ابن عطية-رحمه الله- في «المحرر الوجيز» (٤٥٠/٢):

«فَهَذَا نَصٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، عَلَى مَنْعَهِ الرُّؤْيَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» أَهـ.

وهذا حُقُّ يَعْرُفُه كُلُّ مُنْصَفٍ مُتَجَرَّدٍ عِنْدَ التَّأْمِلِ فِي النَّصِّ الْقَرآنِ.

ولذلك قال ابن عطية في قوله: ﴿تَبَتَّ إِلَيْكَ﴾: «مَعْنَاهُ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ الرُّؤْيَا فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ لَا تَبِعُهَا».

وقال البغوي في «معالم التنزيل» (١٩٨/٢):

﴿قَالَ سَبَحَانَكَ تَبَتَّ إِلَيْكَ﴾ أَيْ: مِنْ سُؤالِ الرُّؤْيَا، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بِأَنَّكَ لَا تُرِي فِي الدُّنْيَا» أَهـ^(١).

وهذا هو المُحْكَيُّ عن ابن عباسٍ، ومجاهدٍ، وغيرهما من أهل العلم والمعرفة، نقله السيوطي في «الدر المنشور» (٣/٢٢٣-٢٢٢) ذكر الروايات والرواة.

قال أبو الفرج-رحمه الله- في «تفسيره» (٣/٢٥٦): «قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ تعلق بهذا نُفَأَ الرُّؤْيَا، وَقَالُوا: لَنْ لَنْفِي التَّأْيِيدَ، وَذَلِكَ غَلَطٌ، لَأَنَّهَا قَدْ

(١) وانظر «زاد المسير» (٣/٢٥٧)، و«تفسير الماوردي» (٢/٥٣٦-٥٣٧). ولذلك كان إسماعيل ابن علية إذا قرأ قول الله ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَار﴾ يقول: «هذا في الدنيا، لا في الآخرة»، رواه عنه ابن أبي حاتم (٤/١٣٦٣ رقم: ٧٧٤٠)، وأبو الشيخ كما في «الدر المنشور» (٣/٦٩)، وذكره عنه جماعة.

وردت وليس المراد به الأبدُ في قوله: ﴿وَلَنْ يَمْتَنُهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِتَمْثِيلِهِمْ فِي الدُّنْيَا، بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالُوا يَا مَالِكَ لِيَقْضِي عَلَيْنَا رَبَّكَ﴾.

ولأنَّ ابن عباسٍ رض قال في تفسيرها: «لن تراني في الدنيا»، وقال غيره: «هذا جواب لقول موسى عليه السلام **﴿أَرَيْتَ﴾** ولم يُردْ أَرَى في الآخرة، وإنما أراد في الدنيا، فأجيب عمَّا سُئِلَ، وقال بعضهم: لن تراني بسؤالك، وفي هذه الآية دليلٌ على جواز الرؤية، لأنَّ موسى مع علمه بالله تعالى، سألهَا، ولو كانت ممَّا يستحيل لما جاز لموسى أن يسألها، ولا يجوز أن يجهل موسى مثل ذلك، لأنَّ معرفة الأنبياء بالله ليس فيها نقصٌ، وأنَّ الله لم يُنْكِرْ عَلَيْهِ المَسَأَلَة، وإنما منعه من الرؤية، ولو استحالَتْ لِقَالَ: **﴿لَا أَرَى﴾**، أَلَا ترى أنَّ نوحًا عليه السلام قال: **﴿إِنَّ أَبْنَيِّنَ مِنْ أَهْلِي﴾** أَنْكَرَ الله عليه بقوله: **﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾**، وممَّا يدلُّ على جواز الرؤية، أَنَّه عَلَّقَهَا باستقرار الجبل، وذلك جائزٌ غير مستحيلٍ، فدلَّ على أنها جائزَة، آلَا ترى أنَّ دخول الكفار الجنة لَمَّا استحال عَلَّقَهُ مستحيلٌ فقال: **﴿حَتَّىٰ يَلْجُ الجَمْلُ فِي سَمَاءِ الْخِيَاطِ﴾** أَهـ.

وممَّا يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ.

انظر «روح المعاني» (٥/٤٨-٥١)، و«محاسن التأويل» (٣/٦٣٣-٦٣٥)، و«الجامع لأحكام القرآن» (٧/١٧٧-١٧٩)، و«معالم التنزيل» (٢/١٩٦)، و«المحرر الوجيز» (٢/٤٤٩-٤٥٠)، و«تيسير الكريم الرحمن» (٣/٨٦-٨٧)، و«ابن كثير» (٢/٢٥٤-٢٥٦)، و«فتح القدير» (٢/٢٧٧-٢٧٨) علَمِيَّة، و«تفسير النار» (٩/١٢٣-١٢٧)، و«نظم الدرر» (٨/٧٧-٧٩)، و«ختصر ابن كثير» (٢/٢٣٧) للرفاعيٍّ، و«حادي الأرواح» (ص/٣٦١-٣٦٣).

شيء قلنا به ولا نعْنَف من أثبت الرؤيا لنبينا في الدنيا، ولا من نفاهَا، بل نقول الله ورسوله أعلم، بل نعْنَف ونبَّأُ من أنكر الرؤوية في الآخرة، إذ أنَّ رؤية الله في الآخرة قد ثبتت بالنصوص المتوافرة أهـ^(١).

وانظر للمسألة:

«مجموع الفتاوى»(٦/٥٠٩) و(٣٨٦/٣)، و«زاد المعاد»(٣٧/٣)، و«تفسير ابن كثير»(٤/٢٦٩-٢٦٧)، و«العواصم من القوام»(٨/٣٠٢)، و«الأنوار البهية»(٢٥٠/٢)، و«فتح الباري»(٨/٦٠٦-٦٠٨)، و«الشفاء»(١١٤)، و«الأنوار البهية»(٢٥٦-٢٥٠)، و«تفسير الطبرى»(٧/٣٠٤-٢٩٩)؛ رحم الله الجميع^(٢).

رؤية الله في النام

لقد تبَيَّن لنا بجلاءً والحمد لله أنَّ رؤية الله في النام مما لم يرد النصُّ
بإنكارها، فضلاً عن نفيها، أو التعرِّض لها.
وأنَّ ما ورد من النصوص التأكيدية لإمكان رؤية الله سبحانه، ظاهرٌ بأنَّ
المراد منها رؤية الله بالأعينِ، حال اليقظة في الدنيا دون الآخرة.

(١) وقال-رحمه الله-في «السر»(٢/١٦٧): «لم يأتنا نصٌّ جليٌّ بأنَّ النبيَّ رأى الله بعينيه، وهذه المسألة مما يسع المرء المسلم في دينه السكوت عنها، وأمَّا رؤية النام فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة، وأمَّا رؤية الله عيناً في الآخرة فامرٌ متيقنٌ تواترت به النصوص أهـ». وقارنه بـ«لوعة الأنوار»(٢/٢٥٢-٢٥٠)، و«حادي الأرواح»(ص/٢٣٢).

(٢) وللحافظ ابن حجر-رحمه الله-رسالة مستقلة في المسألة بعنوان: «الغنية في مسألة الرؤية».

و(شرح الواسطية) (٢/٤ وبعدها) للعثيمين-رحمه الله-، وغيرها من المصتفات.

المسألة الثالثة: التفريقُ بين الرؤى المذكورة، فكما أنَّ فرقاً عظيماً بين رؤية الدنيا، ورؤية الآخرة، فإنَّ فرقاً كبيراً كذلك بين رؤية النام ورؤية اليقظة، والعلماء يفرقون بينهما كما سيأتي بإذن الله تعالى.

المسألة الرابعة: وهي الإشارةُ للخلاف الذي وقع بين أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن بعدهم في رؤية النبي ﷺ لربه في حادثة الإسراء المشهورة.

فقد تنازع أهلُ العلم في ذلك، وليس هذا النزاع مما يتعلَّق ببحثنا هنا، إذ الكلامُ عن الرؤية النامية فحسب.

وإذا ما صَحَّ أنَّ النبيَّ ﷺ رأى الله ﷺ في الإسراء، فهي من أعظم نعم الله عليه، وبذلك يُخَصَّ الإجماع الذي سلف بأنَّ أحداً لا يراه سبحانه قبل الآخرة.

هذا وقد اختار الجمهور الأكابرُ، من علماء الصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم، أنَّ النبيَّ ﷺ رأى ربَّه بفؤاده، لا بعينيَّ رأسه والله تعالى أعلم.

قال الذهبيُّ-رحمه الله- في «سير أعلام النبلاء»(١١٤/١٠):

«وبعضهم يقول: إنَّ النبيَّ ﷺ رأى ربَّه ليلة المعراج ويحتاج بظاهر حديث «رأيت ربِّي»، ولا يقيِّد الرؤية بالنام، والذي دلَّ عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها ونحن نقف عند هذه المسألة، فإنَّ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإنَّ إثبات ذلك أو نفيه صعب والوقوف سبيل السلامة، وإذا ثبت

١٠٣٣)، والبيهقيُّ في «الأسماء والصفات» (ص / ٣٧٩-٣٧٨)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٦٦/٧٩) من طرقِ عن حمَّاد بن سلمة به.

قال البيهقيُّ (ص / ٣٧٩):

«قال أبو أحمد بن عديٌّ والأحاديثُ التي رويت في الرؤية، قد رواها غيرُ حمَّاد ابن سلمة».

ثمَّ روى الضياءُ في «المختارة» عن أبي زرعة الرازيِّ آنه قال: «حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباسٍ، صحيحٌ، ولا يُنكره إلا معتزلٌ» أهـ^(١).

حکی ذلك شیخنا الألبانی رحمه الله - في «ظلال الجنة» (١٨٨/١). أقولُ: ولذلك كان ابن عباسٍ رضي الله عنهما يقولُ: «إنَّ الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤيا».

أخرجه عنه ابن خزيمة في «التوحيد» (١٣٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنْنَة» (١٨٩/١) و(٤٣٦) و(٤٤٢/١٩٢)، وصححه الألبانی رحمه الله - في «ظلال الجنة». ولعلَّه أراد بـ«رؤيا الإسراء»، والله تعالى أعلم.

وقد أخرجه النسائيُّ في «الكبير» (١١٥٣٩)، وابن مندة في «الإيمان» (٧٦٢)، والحاكم في «مستدركه» (٦٥/١)، واللالكائيُّ (٩٠٥) بما يدلُّ على ذلك.

وحدثُ ابن عباسٍ المتقدم، أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السُّنْنَة» (١١٦٧/٥٠٣)، واللالكائيُّ (٨١٧)، وابن عديٌّ في «الكامل» (٦٧٧/٢) والطبرانيُّ في «الدُّعاء» (٣ رقم: ١٤٢٠).

(١) وينحوه عن عليٍّ بن حشrum -رحمه الله- كما في «نقض الدارمي على المرسي» (٢٠٩/١).

وإذ الأمرُ كذلك، فاعلم أنَّ رؤية الله عَجَلَنَّ في المنام حائرة؛ لما ثبت من رؤيته عَجَلَنَّ، ولما تواتر عند الناسِ من وقوعه في مناماً لهم، وأحلامهم، ولأنَّه مما ورد النصُّ بإثباته والإخبار عن إمكانه.

والعمدةُ في ذلك، رؤية النبي عَجَلَنَّ لربه عَجَلَنَّ رؤية منامٍ، كما في الحديث المشهور «رأيت ربِّي في المنام بأحسن صورة».

وهو حديثٌ صحيحٌ رواه جمُعٌ من الحفاظ في المصنفات المشهورة. وتتابع أهلُ العلم على تصحيحه، والاستدلال به.

رواياتُ حديث الرؤية وألفاظه:

والحديثُ ورد من روایة جماعة من أصحاب رسول الله عَجَلَنَّ منهم؛ عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، ومعاذ بن جبل، وجابر بن سمرة، وأبو أمامة، وعبد الرحمن بن عياش الحضرمي، وثوبان، وأم الطفيلي امرأة أبي ابن كعب وغيرهم عَجَلَنَّ.

وهو بمجموع طرقه صحيحٌ والحمد لله تعالى، بل هو في بعض روایاته صحيحٌ لذاته على شرط الإمام البخاريِّ رحمه الله -.

١- حديث ابن عباسِ عَجَلَنَّ:

قال ابن أبي عاصم في «السُّنْنَة» (٤٣٣/١٨٨/١):

«حدَّثنا فضل بن سهلٍ، ثنا عفان، حدَّثنا عبد الصمد بن كيسان، عن حمَّاد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ، عن النبي عَجَلَنَّ قال: رأيت ربِّي عَجَلَنَّ».

والحديثُ أخرجه الإمامُ أحمد (٢٩٠/١) قال: «حدَّثنا عفان، فساقه كما هنا... ثمَّ أخرجه هو (٢٨٥/١)، وجماعةً منهم الآجريُّ (١٥٤٢/٣) رقم:

قال: وما الدرجات؟ قال: قلت: بذل الطعام، وإفشاء السلام، والصلوة بالليل والناس نائم أمه.

أقول: والحديث المذكور، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣٦٨) كما هنا، وقد أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩) وعنه الإمام أحمد. وأخرجه ابن الجوزي في «العلل» (٣٥-٣٤) من طريق أحمد، وفيه عنهم عبد الله بن زيد الجرمي وهو ضعيف، ولم يسمع من ابن عباس.

وأخرجه عبد بن حميد (٦٨٢)، والترمذى (٣٢٣٣)، من طريق عبد الرزاق أيضاً، ولكنهما ذكرتا خالد بن اللجاج بين أبي قلابة وابن عباس، والله أعلم.

وانظر «العلل» (٢٠) لابن أبي حاتم، وحاشية «المسند» (٥/٤٣٨-٤٣٩) تحقيق شعيب الأرنووط ومن معه في «مؤسسة الرسالة» جراهم الله خيراً. والمقصود: أن الرؤبة المذكورة في حديث ابن عباس رض كانت رؤبة مسام، كما جزم به البهقى -رحمه الله- في «الأسماء والصفات» (ص/٣٧٩-٣٨٠)، وابن كثير في «تفسيره» (٤/٢٦٨)، وابن رجب في «استنشاق نسيم الأننس» (ص/٣٩)، وغيرهم.

٢- حديث معاذ بن جبل رض:

قال الإمام أحمد -رحمه الله- في «مسنده» (٥/٤٣٢): «حدثنا أبو سعيد مولى بن هاشم، حدثنا جهضم -يعني اليمامي-، حدثنا يحيى -يعني ابن أبي كثير-، حدثنا زيد -يعني ابن أبي سلام-، عن أبي سلام -وهو زيد بن سلام بن أبي سلام نسبه إلى جده-، أنه حدثه عبد الرحمن بن عياش الحضرمي، عن مالك بن يخامر، أن معاذ بن جبل قال:

وأخرجه أحمد (١/٣٦٨)، والترمذى (٣٢٣١)، والدارمى (٢٠٧٣) (٩٤٨)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (٢٦ مختصره)، والبغوي في «شرح السنة» (٤/٣٥-٤٠ رقم: ٩٢٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤/٤٧٥)، وابن حرير في «التفسير» (٧/٢٤٧-٢٤٨)، والذهبى في «العلو» (١/٧٦٨) (٢٢٦) وهو مختصر من حديث الرؤيا كما سلف من كلام العلامة الألبانى -رحمه الله- تعالى.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» (٤/٢٦٨-٢٦٩): «حدث: رأيت ربى عليه السلام إسناده على شرط الصحيح لكنه مختصر من حديث المنام كما رواه الإمام أحمد أيضاً، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معاشر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال: أتاني ربى الليلة في أحسن صورة -أحسنه يعني في النوم- فقال: يا محمد! أتدري فيما يختص الملائكة؟ قال: قلت: لا، فوضع يده بين كففي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات وما في الأرض، ثم قال: يا محمد! هل تدرى فيما يختص الملائكة؟ قال: قلت: نعم، يختصون في الكفار والدرجات.

قال: وما الكفارات؟ قال: قلت: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإبلاغ الوضوء في المكاره. من فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خططيته كيوم ولدته أمّه. وقال: قل يا محمد إذا صليت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعذاك فتنةً أن تقضي إليك غير مفتون.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعْلَمُوهَا»^{أهـ}.

قال محقق المسند - حفظه الله:

«ضعيفٌ لاضطرابه، ومداره على عبد الرحمن بن عائش، وقد اختلف فيه عليه كما سلف بيانه عند حديث ابن عباس (٣٤٨٤) وبرقم: (١٦٦٢١) في الحديث بعض أصحاب رسول الله ﷺ.

وآخرجه المزي في ترجمة عبد الرحمن بن عائش من «تمذيب الكمال» (١٧) / (٢٠٣-٢٠٥) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد.

وآخرجه الترمذى في «السنن» (٣٢٣٥)، وهو في «العلل الكبير» (٢) / (٨٩٥-٨٩٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/٥٤٢)، والمزي (١٧) / (٢٠٥) من طريق معاذ بن هانئ، عن جهمضم بن عبد الله، به، ولم يذكر أبو إسلام في إسناد ابن خزيمة^{أهـ}.

والحديثُ أخرجه الطبرانيُّ (٢١٦/٢٠)، وابن عديٌّ في «الكامل» (٦) / (٢٣٤٤)، والبزار (٢٦٦٨)، وابن خزيمة (١/٥٤٥)، والطبرانيُّ أيضًا في (١) / (٢٩٠)، والحاكم (١/٥٢١)، والدارقطني في «الرؤبة» (٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٢ و ٢٣٣)، وجماعةً كما في «المصدر السابق» من طرقٍ أخرى.

والحدث رواه الطبرانيُّ في «الدعاة» (٣/١٤٥٩) رقم: ١٤١٤، بإسناده الذي تقدم في «الكبير» (٢١٦/١٠٩)، وقد حسنه محقق كتاب «الدعاة». أقول: والحديثُ صحيحٌ بإذن الله تعالى، وقد مال لتصحیحه الإمام الألبانى - رحمه الله - في «صحيح الترمذى» (٣/٩٨-٩٩ و ٥/٣٤٦٥).

احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غدأة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نستراء قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعاً، فتوبَ بالصلاه، وصلَّى وتحجَّز في صلاته، فلما سلم قال: «كما أثُمْ، على مصافكم كما أثُمْ»، ثم أقبل علينا، فقال: «إِنِّي سأحذِّركم ما حبسني عنكم الغداة، إِنِّي قُمْتُ من الليل، فصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لي، فَنَعْسَتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتِيقَظْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَتَدْرِي فِيمَا يَخْتَصُّ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَلَّتْ: لَا أَدْرِي يَا ربَّ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَتَدْرِي فِيمَا يَخْتَصُّ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَلَّتْ: لَا أَدْرِي يَا ربَّ. يَا مُحَمَّدُ! أَتَدْرِي فِيمَا يَخْتَصُّ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَلَّتْ: لَا أَدْرِي يَا ربَّ. فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ حَتَّى وَجَدَتْ بِرَدَّ أَنَامَلَهُ بَيْنَ صَدْرِي، فَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! فِيمَا يَخْتَصُّ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَلَّتْ: فِي الْكُفَّارَاتِ، قَالَ: وَمَا الْكُفَّارَاتِ؟ قَلَّتْ: نَفْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدِ الصلواتِ، وَإِسْبَاغُ الوضوءِ عِنْدِ الْكَرِيهَاتِ. قَالَ: وَمَا الدَّرَجَاتِ؟ قَلَّتْ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

قَالَ: سَلْ، قَلَّتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ فَعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمَكْرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فَتَّةً فِي قَوْمٍ، فَتَوْفِّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقْرَبُنِي إِلَى حُبِّكَ».

«**حَدَّيْثٌ صَحِيقٌ** عَمَّا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ، وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ غَيْرُ لَيْثٍ، وَهُوَ
ابن سليمٍ، وَكَانَ قد اخْتَلَطَ أَهْنَ.

وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى كَمَا فِي «**الْمَطَالِبُ الْعَالِيَّةِ**» (٤٠٨٤١/٢٣/٩)،
قَالَ:

«**حَدَّثَنَا سَرِيجُ**، ثَنَا أَبُو حَفْصُ الْأَبَارُ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ، عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكْرُهُ.. أَهْنَ.

٤-**حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ**

قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ الطَّبَرِيَّ-رَحْمَهُ اللَّهُ- فِي «**الْدَّعَاءِ**» (١٤٦٥/٣) رقم:
١٤٢١: «**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ** بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا مُؤْمِلُ
بْنِ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَمِيدٍ، عَنْ أَبِي الْمَلِيقِ الْهَذَلِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
طَهِّيْهِ، قَالَ:

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ**
صُورَةٍ»، فَذَكْرُ الْحَدِيثِ أَهْنَ.

وَالْحَدِيثُ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَمِيدٍ وَهُوَ مُتَرَوِّكٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ.
وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقَطْنِيُّ فِي «**الرَّوْيَةِ**» (٢٥٧) بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ جَدًّا، فِيهِ مُؤْمِلُ
ابن إِسْمَاعِيلَ أَنْكَرَ حَدِيثَ الْبَخَارِيِّ وَغَيْرَهُ، وَأَخْرَجَهُ الْلَّالِكَائِيُّ فِي «**شَرْحِ السَّنَّةِ**»
(٩١٦)، وَابْنُ الْجُوزِيِّ فِي «**الْعَلَلِ**» (١/٣٤) بِإِسْنَادٍ فِيهِ ضَعْفٌ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥-**حَدِيثُ ثُوبَانَ طَهِّيْهِ**: وَقَالَ الطَّبَرِيُّ-رَحْمَهُ اللَّهُ- فِي «**الْدَّعَاءِ**» أَيْضًا (٣)
١٤٦٢-١٤٦٣ رقم: ١٤١٧:

وَانْظُرْ كَلَامَهُ فِي «**مُختَصَرِ الْعُلُوِّ**» (ص/ ١١٩ رَقم: ٨٠)، وَ«**ظِلَالِ الْجَنَّةِ**» (١
١٨٨-١٨٩).

فَقَدْ تَحْدَثَ عَلَى الْحَدِيثِ بَعْدَ أَنْ حَسَنَ إِسْنَادَهُ، وَجَزِمَ بِكُونِهِ رَوْيَةً
مَنَامِيَّةً كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ قَوْلِهِ: «إِنِّي نَعَسْتُ فِي صَلَاةٍ، فَاسْتِيقْظُ
ثُمَّ.. قَصَّ الرَّوْيَا».

وَأَمَّا حَدِيثُ: «أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي»، فَلَا أَصْلَ لَهُ بَهْذا الْلَّفْظِ، بَلْ
هُوَ عِنْدَ الْحَفَاظِ فِي حُجَّيْمَ الْمَذَكُورَةِ بِغَيْرِ هَذَا الْلَّفْظِ، وَأَقْرَبُ الْأَلْفَاظِ
لَهُذَا الْمَذْكُورِ:

«أَتَانِي رَبِّي اللَّيْلَةُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ».

وَالْلَّفْظُ الْأَخْرَى، لَا أَصْلَ لَهُ عِنْدَ التَّرْمِذِيِّ وَلَا غَيْرَهُ، مَنْ أَخْرَجَ
الْحَدِيثَ، وَهِيَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَعْنَى كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، وَالْعَجِيبُ أَنَّ هَذَا الْخَطَا تَكَرَّرَ
فِي كِتَابِ «**الْتَّرْغِيبِ وَالْتَّرْهِيبِ**» لِلْمَنْذُريِّ؛ وَقَدْ نَبَّهَ عَلَيْهِ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحْمَهُ
اللَّهُ- فِي الْحَوَاشِيِّ حِينَ تَحْقِيقِهِ، انْظُرْ مِنْهُ (١٩٦ و ٢٩٠).

وَقَدْ نَبَّهَ هُنَاكَ أَيْضًا، أَنَّ الرَّوْيَةَ الْمَذَكُورَةَ إِنَّمَا هِيَ رَوْيَةُ مَنَامٍ، كَمَا سَلَفَ.

٣-**حَدِيثُ أَبِي أَمَامَةَ طَهِّيْهِ**:

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ-رَحْمَهُ اللَّهُ- فِي «**السَّنَّةِ**» (١/١٧١-١٧٠) رقم:
٣٨٩ و (١/٢٠٣) رقم: ٤٦٦:

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا حَرِيرٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ ابْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِي
أَمَامَةَ طَهِّيْهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«تَرَاءَى لِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ... ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ».

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ-رَحْمَهُ اللَّهُ- فِي «**ظِلَالِ الْجَنَّةِ**» (١/٢٠٣):

وقال محققه الإمام الألباني رحمه الله: «حديث صحيح بما تقدم له من الشواهد».

وأخرجه الدارقطني في «الرؤبة» (ص/٣٣٧-٣٣٩ رقم: ٢٥٣ و ٢٥٤) وأخرجه الدارمي في «نقضه على المرسي»، وابن مندة في «الردا على الجممية» (٨٩٧٣ و ٢٥٥ و ٢٥٦).

كما رواه البزار رحمه الله في «مسنده» بإسناد حسن الهيثمي في «المجمع» (١٨١/١٠)، وانظر «كشف الأستار» (٢١٢٨)، ورواه البغوي في «شرح السنة» (٣٨-٣٩)، وغيره بآلفاظ متقاربة.

٦- حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ:

يقول الإمام أحمد في «مسنده» (٤/٦٦):

«حدثنا أبو عامر، حدثنا زهير بن محمد، عن يزيد يعني ابن جابر عن خالد ابن اللجاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ خرج عليهم ذات غداة، وهو طيب النفس، مسفر الوجه، أو مشرق الزوجة، فقلنا: يا نبي الله، إننا نراك طيب النفس، مسفر الوجه أو مشرق الوجه، فقال: «وما يعني وأتاني ربّي الليلة في أحسن صورة، يا محمد أفلت؟ ليتك ربّي وسعديك، قال: فيم يختص الملا الأعلى؟ قلت: لا أدرى أي رب. قال ذلك مررتين أو ثلاثة، قال: فوضع كفيه بين كتفيه فوجدت بردها بين ثديي حتى تجلّى لي ما في السموات وما في الأرض، ثم تلا هذه الآية: (وَكَذَلِكَ تُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

«حدثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن أبي يحيى سليم، يعني ابن عامر عن أبي يزيد، عن أبي سلام الأسود، عن ثوبان ﷺ قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح، فقال:

«إن ربّي تعالى أتاني الليلة في أحسن صورة، فقال لي: يا محمد! هل تدرّي فيما يختص الملا الأعلى؟ قلت: لا أعلم يا رب. فوضع كفيه بين كتفيه حتى وجدت برداً أنا عليه في صدرِي، فتجلى لي ما بين السماء والأرض، قال: قلت: نعم يا رب، يختصون في الكفارات والدرجات، قال: فأما الدرجات، فإنطاعم الطعام، وبذل السلام، وقيام بالليل والناس نائم. وأما الكفارات، فمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في الكراهيات، وجلوس في المساجد خلف الصلوات، قال: ثم قال لي: يا محمد قل نسمع وسل تعطه، قال: قل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحني، وإذا أردت في قوم فتهنئ فتوفّني إليك، وأنا غير مفتون، اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يبلغني حبك» أهـ.

والحديث أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده»، كما في «المطالب العالية» (٩/٢٢، ٤٠٨٠) قال: «حدثنا الحسن بن سوار، ثنا ليث، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي يزيد، عن أبي سلام الأسود، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، .. فذكره».

وذكره البوصيري في «إنتحاف السادة المهرة» (٢٠٤/٤٧٠)، وعزاه لأحمد بن منيع، كما رواه أبو بكر بن أبي عاصم في «السنة» (١١/٤٧٠)

ابن محمد عن الشاميين ضعيفة»، ونقلها بعضُ المحققين دون التنبه لما فيها من الخطأ، وسيرد التنبه إليها في موضعها في التخريج، أبو عامر: هو عبد الملك بن عمرو العقدي^{أهـ}

ثم ذكر تخرجه وعزاه جمِيعٌ منهم؛ الدارميُّ في «السنن» (١٢٦/٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢١٦-٢١٧)، وابن مندة في «الرَّد على الجهمية» (٧٤)، وابن أبي عاصم (٤٦٧)، والموزريُّ في «قيام الليل»، والترمذِيُّ في «العلل» (٢/٨٩٤)، والطبرانيُّ في «الدَّعاء» (١٤١٨)، والدارقطنيُّ في «الرؤبة» (٢٣٣) و (٤٩٧)، واللالكائيُّ (٩٠١)، والأجريُّ في «الشريعة» (٢٣٦)، وال Lalaki (٩٠١)، والطبرانيُّ في «التفسير» (٤٧٦/١١) شاكر، والبيهقيُّ في (الأسماء والصفات) (ص/٢٩٨-٢٩٩)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٩٢٤)، و«التفسير» (٦/٦) وغيرهم.

هذا وقد صَحَّ الحديثُ في بحثٍ ماتعٍ كُلُّ من الألبانيِّ -رحمه الله- في «ظلال الجنَّة» (١/١٧٠) و (١/٢٠٤)، والحافظُ ابن حجر في «الإصابة» (٤/٢٧٧-٢٧٨) في ترجمة عبد الرحمن الراوي للحديث. وحسنه محقق «الدَّعاء» (٣/١٤٦٤) و (٣/١٤٦٩) للطبراني، و (٣/١٤٦٣) رقم: ١٤١٨، وغيرهم من المتقدمين والمتاخرين.

٧- حدثُ أبي عبيدة الجراح رحمه الله:

قال الطبرانيُّ -رحمه الله- في «الدَّعاء» (٣/١٤٦٢) رقم: ١٤١٦: «حدَّثنا الحسن بن علي المعمري، ثنا سليمان بن محمد المباركي، ثنا حمَّاد ابن دليل، عن سفيان بن سعيد الثوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، أو عبد الرحمن بن سابط، قال حمَّاد بن دليل: وحدَّثني الحسن بن

والأرضِ ولِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْكِنِينَ» [الأئمَّة: ٧٥] ثم قال: يا محمد! فِيمَ يَخْتَصُّ
الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قال: قلتُ: في الْكُفَّارَاتِ، قال: وَمَا الْكُفَّارَاتِ؟ قلتُ: الْمُشَيْ
عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمِيعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ خَلَفَ الْصَّلَوَاتِ، وَإِبْلَاغُ
الْوَضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، قال: مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بَخِيرٌ، وَمَاتَ بَخِيرٌ، وَكَتَانَ مِنْ
خَطِيئَتِهِ كَيْوَمْ وَلَدَّتُهُ أُمُّهُ، وَمِنْ اَلْدَرَجَاتِ، طَيْبُ الْكَلَامِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ،
وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قال: يَا مُحَمَّدَ، إِذَا صَلَّيْتَ
فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ، وَتَرَكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ
تَوَبَّ عَلَيَّ، وَإِذَا أَرَدْتَ فَتَنَّةً فِي النَّاسِ، فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ^{أهـ}.

قال محقق المسند جزاء الله خيراً (٢٧١/١٧٣):

إسناده ضعيف لاضطرابه، وقد يبين ذلك مفصلاً في حديث ابن عباس السالف (برقم: ٣٤٨٤)، عبد الرحمن بن عائش يُقال: له صحبة، وقال ابن عبد البر: لا تصح له صحبة، لأنَّ حديثه مضطرب، وقال البخاري: لم يدرك النبيَّ ﷺ له حديثٌ واحدٌ، إلَّا أَنَّهُمْ يضطربون فيه، قلنا: ذكر له الحافظ حديثين آخرين، وروى له الترمذِيُّ، وقال: لم يسمع من النبيَّ ﷺ. وقال أبو زرعة الرازي: ليس معروفاً. وقال الذهبيُّ في «الميزان»: حديثه عجيب غريب. وخالد بن اللجاج: هو العامريُّ، صدوق فقيه، أخرج له أصحاب السنن سوى ابن ماجه، وباقى رجال الإسناد ثقات رجال الشیخین غير يزيد بن يزيد بن حابر - وهو الأزدي الدمشقي - فمن رجال مسلم، وهو ثقة، وزهير بن محمد - وهو التميمي - إنما أخرج له البخاري متابعة، ولا يصح عنه إلَّا روايةُ أهل العراق، وروايةُ أهل الشام عنه غير مستقيمة، فضعف بسبتها، وقد اثبتت هذه العبارةُ في «الإصابة» فجاء في: «روايةُ زهير

خرج علينا رسول الله ﷺ مشرقاً اللون، فُعرف السرور في وجهه، فقال: «رأيت ربي في أحسن صورة.. ثم ذكر الحديث» أهـ.

قال الميثمي في «المجمع» (١/٢٣٧): «فيه عبد الله بن إبراهيم بن الحسين، عن أبيه، ولم أر من ترجمهما».

أقول: والحديث مروي من طريق ابن عمر، وحابر بن سمرة، وأنس بن مالك، وعدي بن حاتم، وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ سوى من ذكرت.

وقد جمع طرقه وألفاظه، وأحكم الكلام عليه الإمام الدارقطني في «كتاب الرؤية».

والحديث صحيح من طرق لا سيما حديث معاذ رضي الله عنه.

فقد صححه عنه الإمام أحمد كما في «التهذيب» (٦/٢٠٥)، وصححه البخاري والترمذى كما في «سنن الترمذى» (٥/٣٦٩)، وحسن إسناده ابن الجوزي في «العلل» (١/٢١)، وأحمد شاكر في «تحقيق المسند» (٥/١٦٢)، وشيخنا الألبانى -رحمه الله- في «مواطن من كتبه» كما تقدم.

٩- حديث عمران بن حصين

أخرجه عنه الدارقطنى في كتاب «الرؤيا» ص/٣٣٥-٣٣٦ رقم: ٢٥١ بلفظ:

«أتاني الليلة ربى بأحسن صورة...» الحديث.

قال محقق الكتاب: «إسناده ضعيف جداً، فيه عبيد الله بن غالب، وهو متزوك الحديث».

صالح بن حي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشنى، عن أبي عبيدة المحرج رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«رأيت ربى في أحسن صورة، فقال: فيم يختص الملا الأعلى؟ قلت: لا أدرى، فوضع يده بين كفني حتى وجدت برد أنامله، ثم قال: فيم يختص الملا الأعلى؟ قلت: في الكفارات والدرجات، قال: وما الكفارات؟ قلت: إساغ الوضوء في السيرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: فما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام، وإفساء السلام، وصلاته بالليل والناس نائم.

قال: قل، قلت: ما أقول؟ قال: قل: اللهم إني أسألك عملاً بالحسنات، وتركاً للمنكرات، وإذا أردت في قوم فسحة وأنا فيهم، فاقبضني إليك غير مفتون» أهـ.

قال محققه د: محمد سعيد البخاري:

«إسناده حسن، أخرجه في «الكبير» (٨/٣٦)، و«الأوسط» (٢/٣٦) من طريق قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: سئل النبي ﷺ فذكر نحوه» أهـ.

٨- حديث أبي رافع

قال الطريانى -رحمه الله- في «المعجم الكبير» (١/٣١٧) رقم: ٩٣٨:

«حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزارى الكوفى، ثنا عباد بن يعقوب الأسى، ثنا عبد الله بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي رافع رضي الله عنه، قال:

وقد ورد في أقوال الأئمة، وحكايات العلماء ما يدلُّ على ذلك، من رؤية المَلَائِكَةِ من الصالِحِينَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِنَامِهِمْ، وَكَلَّهُمْ يرَاهُ عَلَى حَسْبِ صَلَاحِهِ وَإِيمَانِهِ، فَكَلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَقْرَبَ لِلطَّاعَةِ، وَأَتَرَكَ لِلدُّنْيَا كَانَتْ رُؤْيَتِهِ أَحْسَنَ وَأَجْمَلَ، وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْمَلَ الْبَشَرَ إِيمَانًاً، وَأَكْثَرَهُمْ مَعْرِفَةً بِاللهِ تَعَالَى، قَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي بِأَحْسَنِ صُورَةٍ».

كلام أهل العلم في إمكان رؤية الله في المنام

ولذلك جوزَ العلماءُ رؤية الله تَعَالَى في المنام، معتمدين على هذا الخبر، ولم يذكروه من جملة خصائصه تَعَالَى، بل قال الفراءُ في «إبطال التأويلات» (١) (١٢٧): «في الحديثِ جواز رؤيه سبحانه في المنام، وذا غير متنع في حقه تَعَالَى أو في حق غيره من المؤمنين» أهـ^(١).

يقولُ البغويُّ في «شرح السنّة» (١٢/٢٢٧-٢٢٨): «رؤية الله في المنام جائزه؛ قال معاذ بن جبل عن النبي تَعَالَى: «إن نعست فرأيت ربِّي...». الحديث وتكون رؤيته حَلَّتْ قدرته ظهورُ العدلِ والفرجِ والخصبِ والخير

(١) وهذا السيوطيُّ-رحمه الله- مع كثرة جمعه في «الخصائص الكبيرة» لم يذكرها من خصائصه تَعَالَى، مع أنه ذكر من خصائص النبي «أنَّ رُؤْيَتِهِ فِي الْمَنَامِ حَقٌّ»، وذكر أنَّ من جملة خصائصه تَعَالَى وسائل الأنبياء: «أَنَّ رُؤْيَا هُمْ حَقٌّ، وَأَنَّهَا وَحْيٌ مِّنَ اللهِ» كذا في (٤٥١/٢ و٤٥٢). وكان قد عقدَ باباً في كتابه (٣١٤/٢) بعنوان: «ذُكْرُ الْخَصائصِ الَّتِي فُضِّلَّتْ هَا عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يُعْطِهَا نَبِيٌّ قَبْلَهُ»، ولم يذكر فيه، بل ولم يُشرِّكْه بخصيصة رؤيه الله تَعَالَى في المنام، والله تبارك وتعالى أعلم.

وانظر «الوفا بأحوال المصطفى» (٨٢٦/٢) لابن الجوزي-رحمه الله-. وكذلك صنع التبهاني في «الأنوار الحمدية» (ص ٣٢)، فإنه في فصل خصائصه لم يذكر في المسألة سوى رؤيه الله تَعَالَى لربه يعني رأسه يرم الإسراء، ولم يتعرّض للرؤيا المنامية، وينحو في «الشفاء» (١/١٢٩-١٢٨) للقاضي عياض، وغيره من كتب الخصائص والسير.

١٠-Hadīth ibn 'Umar

كذلك أخرجه الدارقطني في «رؤيه» (٢٥٢) بإسنادٍ تالِفٍ في البيلماني، محمد بن عبد الرحمن، وهو متهمٌ عند المحدثين. انظر «المخروجين» (٢/٢٦٤) لابن حبان، و«الكامل» (٦/٢١٨٦) لابن عدي.

١١-Hadīth Anas bin Malik

آخرجه الدارقطني في «رؤيه» (ص ٣٥٦-٣٥٨ رقم: ٢٨٥) عن أنسٍ تَعَالَى مرفوعاً: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي نَمَامٍ بِأَحْسَنِ صُورَةٍ...» ثم ذكر الحديث. وفيه متهمون وضعفاء كما في «حاشية كتاب الرؤيه»، فانظره غير مأمور. والمقصودُ مَا سبق بيانُ صحة الحديثِ أولاً، وأنَّه متعلَّقٌ في رؤية المنام، لا اليقظة^(١).

وفيما أوردته من طرقِ الحديثِ وألفاظه، كفاية للمسترشد عنه بإذن الله تعالى.

وإذا علمت هذا رعاك الله؛ فاعلم أنَّ الحديثَ المذكورَ أصلٌ شريفٌ، من أصول الاستدلال على المسألة المذكورة، وهي إمكانُ رؤية الله تبارك وتعالى في المنام. فالحديثُ صحيحٌ صريحٌ في ذلك، وليس فيه، ولا في كلام شرّاحه من أهل العلمِ والحديثِ، ما يدلُّ على أنَّه من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه.

(١) كما حرم به شيخ الإسلام-رحمه الله- في «منهج السنّة» (٧/٤٣١-٤٣٢) ط: رشاد، وغيره. وانظر «السير» (٢/١٦٧ و١٠/١١٤).

«حدّثنا أحمد بن جعفر بن سليم، قال: ثنا أحمد بن علي الأبار، قال: ثنا عبد الله بن عون، قال: ثنا أبو بحبي الحمامي، قال: ثنا قطبة بن عبد العزيز»
بـ...»

والمقصود أنَّ هذا التبويب من الحافظ الدارميٌّ-رحمه الله- دليلٌ على فهمه للحديث على غير الحصوصية، ولذلك أورد فيه أثُرَ محمد بن سيرين- رحمه الله-، وهو إمامُ المعتبرين من التابعين.

كلام نفيس للدارمي - رحمه الله - في المسألة

وكان الدارمي قد قال في «نقضه على بشر المرسي» (٧٣٨/٢):
 «وفي المنام؛ يمكن رؤية الله تعالى، على كل حال، وفي كل صورة» أهـ.
 وهذا أورده في ردّه على المرسي في بحث ماتع في شرح حديث الملا،
 فقد قال -رحمه الله- (٧٣٢-٧٣٩/٢):

قال: «روى المعارضُ وهو-المريسي - عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صلح، عن أبي يحيى، عن أبي زيد، عن أبي سلام، عن ثوبان رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلوات الله عليه وآله وسلامه أَنْهَا

«أتاني ربِّي في أحسن صورةٍ، فقال: يا محمدُ! فيم يختصَّ الملائكةُ؟ فقلتُ: لا علم لي يا ربُّ. فوضعَ كفَّه بينَ كتفَيَّ حتَّى وجدتْ بردًا ناملاً في صدْرِي، فتجلىَ لِي ما بينَ السماواتِ والأرضِ»^(١).

فَادْعُوا الْمُعَارِضَ أَنْ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَقُولُ: أَتَأْنِي رَبِّي مِنْ خَلْقِهِ بِأَحْسَنِ
صُورَةٍ، فَأَتَنِي تَلْكَ الصُّورَةُ، وَهِيَ غَيْرُ اللَّهِ، وَاللَّهُ فِيهَا مَدِيرٌ.

(١) الحديثُ سبق إيراده وتخرجه، وهو عند أحمد، والترمذى، والحاكم، وأبي عاصم، وغيرهم، وقد صححه الألبانى - رحمه الله - بالشواهد.

لأهل ذلك الموضع، فإن رآه فوعد له الجنة أو المغفرة أو النجاة من النار
فقوله حق ووعده صدق، وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته، وإن رآه معرضًا
فهو تحذيرٌ من الذنوب لقوله ﷺ: «أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا
يكلّهم الله ولا ينظر إليهم» [آل عمران: ٧١]، وإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا
فأخذه فهو بلاءٌ ومحنٌ، وأقسامٌ تصيب بدنها يعظم بها أجره، لا يزال
يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة وحسن العاقبة..» أهـ.

وكذلك بوب أبو بكر بن أبي عاصم على الحديث في كتابه «الستة» (١) ٢٠١): «باب ما ذُكرَ من رؤية نبِيّنا رَبِّه تبارك وتعالى في منامه».

قول ابن سيرين - رحمه الله - في المسألة

وبوّب الدارمي في «سننه»(٣١٩/٨) مع شرحه فتح المنان: «بابٌ في رؤية الرب تبارك وتعالى في النوم»؛ ثم ذكر الحديث السابق من روایة عبد الرحمن بن عائش -رحمه الله- ثم قال (٣٣٠/٨) رقم: (٢٢٨٩):

أخبرنا نعيم بن حمّاد، ثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن قطبة، عن يوسف، عن ابن سيرين-رحمه الله- قال:

من رأى ربّه في المنام، دخل الجنة».

ورجال الأثر هنا صالحون للاحتجاج، سوى يوسف هذا، فهو ابن ميمون المخزوميٌّ مولاهم الصباغ، فهو كوفيٌّ ضعيفٌ في الحديث، وأكثرهم على ترك الاحتجاج به.

وقد رواه أبو نعيم-رحمه الله- في «حلية الأولياء»(٢٧٦/٢)، من طريقه قال:

دعواك، وجاز لفرعون في دعواك أن يقول: «أنا ربكم الأعلى»^(١) لما أن الله مدبر في صورته بزعمك، وهذا أبطل باطل، لا ينفع إلا في أحجيم جاهل. ويلك! إن تأوיל هذا الحديث على غير ما ذهبت إليه، لما أن رسول الله

ﷺ قال في حديث أبي ذر: «أنه لم يربه»^(٢)، وقال رسول الله ﷺ: «لن تروا ربكم حتى قوتوا»^(٣)، وقالت عائشة رضي الله عنها: «من زعم أن محمداً رأى ربه، فقد أعظم على الله الفريدة»^(٤)، وأجمع المسلمون على ذلك مع قول الله تعالى: «لا تدركه الأ بصار»^(٥) يعني أبصار أهل الدنيا^(٦)، وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى، على كل حال وفي كل صورة.

روى معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ أنه قال: «صليت ما شاء الله من الليل، ثم وضع جنبي، فأتاني ربي في أحسن صورة»، فحين وجد هذا معاذ، كذلك صرفت الروايات التي فيها إلى ما قال معاذ، فهذا تأوיל لهذا الحديث عند أهل العلم، لا ما ذهبت إليه من الجنون والخرافات، فزعمت أن الله بعث إلى النبي ﷺ صورة في اليقظة كلامته، فقال لها النبي ﷺ: «يا رب»، غير أنني أظنك لو دريت أنه يخترجك تأوilk إلى مثل هذه الضلالات،

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صححه» (١٦١/١)، والترمذى (٣٣٣٦/١٧٠/٩)، وغيرهما من حديث أبي ذر مرفوعاً، ولفظه: «نور أى آراء»^(٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤٥)، وأبن ماجة (١٣٥٩ أو ١٣٦٠)، وأحمد (٥٤/٥)، من حديث أبي أمامة رض مرفوعاً.

(٣) هو في « صحيح مسلم» (٢٨٧) أيضاً، وأخرجه الترمذى (٥٠٦٣)، وأبن خزيمة، وأبي عاصم، وغيرهم.

(٤) سق النتبة على معنى نفي الإدراك هنا، فليكن منك على بال.

وضع كفه بين كففي حتى وجدت برد أنامله في صدرى، يعني تلك الصورة التي هي من خلقه، والأنامل لتلك الصورة منسوبة إلى الله على معنى أنَّ الخلق كله لله.

فيقال لهذا المعارض: كم تدحض في قولك وترتضم فيما ليس لك به علم، أرأيتك إذا ادعيت أنَّ هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أنت، فيقال له: هل تدرى يا محمد فيما يختص الملائكة؟ فأفتاؤل على رسول الله ﷺ أنه أجاب صورة غير الله: لا يا رب لا أدرى، فدعاه ربياً دون الله، أم أنت صورة مخلوقة، فقال النبي ﷺ: «أتاني ربِّي»، إن هذا لـكفر عظيم ادعيته على رسول الله ﷺ، وأية صورة تضع أناملها وكفها في كتف النبي ﷺ فيتجلى له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله؟، ففي دعواك ادعنته على رسول الله ﷺ أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله؛ لأنَّ في روایتك أن الصورة قالت له: «هل تدرى يا محمد»، فقال لها: يا رب، وهل يمكن أن تكون صورة مخلوقة تضع أناملها في كتف نبي مثل محمد، فيتجلى له بذلك فيما بين السموات والأرض أمور لم يكن يعرفها قبل أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه؟ وبحكم لا يمكن هذا جبريل، ولا ميكائيل، ولا إسرافيل، ولا يمكن هذا غير الله، فكم يغلب على نفسك من الجهل والخطأ، وتتقلد من تفاسير الأحاديث الضعيفة ما لم يرزقك الله معرفتها، ولا تؤمن من أن يحررك ذلك إلى الكفر كالذى تأولن على رسول الله ﷺ أنَّ صورة مخلوقة كلامته، فأجابها محمد ﷺ: «يا رب»، أم الله صورة لم يعرفها، فقال: «أتاني ربِّي»، لما أنَّ الله في تلك الصورة مدبر؟ ففي دعواك يجوز لك كلما رأيت كلباً أو حماراً، أو خنزيراً، قلت: هذا ربِّي، لما أنَّ الله مدبر في صورهم في

قال العلامة الألباني رحمة الله في «ظلال الجنة» (٢١٥/١): «إسناده ضعيف، ورجاله ثقات غير العباس بن ميمون فلم أعرفه» أهـ.

والمقصود أنَّ أهل العلم يعتبرون قول النبي ﷺ: «رأيت ربِّي في أحسن صورة» من أظهر الأدلة على إمكان رؤية الله في المنام، لا سيما مع عدم ورود الدليل على كونها من خصائصه، صلوات الله وسلامه عليه.

من حكى الإجماع على إمكان الرؤيا النامية

ثم إنَّ الحديث مؤيدٌ بما مضى ذكره من الآثار، مما أفاد عند المحققين من العلماء، أنَّ رؤية الله تبارك وتعالى في المنام جائزٌ ممكناً، بل وينقلون الإجماع على ذلك.

فقد نقل الحافظ في «الفتح» (٤١٦/٤) ط: دار الفكر) عن القاضي عياض -رحمه الله- أنه قال:

«لم يختلف العلماء في حواز رؤية الله تعالى في المنام»^(١)؛ ثم قال: «جوزَ أهل التعبير رؤية الباري ﷺ في المنام مطلقاً، ولم يجرروا فيها الخلاف في رؤيا النبي ﷺ، وأحاجب بعضهم عن ذلك بأمر قابلة للتأنويل في جميع وجوهها، فتارةً يعبر بالسلطان، وتارةً بالوالد، وتارةً بالسيد، وتارةً بالرئيس، في أيٍّ فنْ كان، فلماً كان الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعاً، وجئَ من يعبر به بجوز عليهم الصدق والكذب، كانت رؤيَّا تحتاج إلى تعبيره دائمًا، بخلاف النبي ﷺ فإذا رأى على صفتَه المتفق عليها، وهو

(١) ونقله عنه القسطلاني في «المواهب الوراثية» (٦٦/٢)، وانظر مقدمة «رؤيا» (٧٨) للدارقطني.

لأنَّها عن كثيَّر منها، غير أنَّك تكلمت على حدَّ الحوار آمناً من الجواب، غاراً أنَّ يعتقد عليك» أهـ.

حديثٌ مرفوعٌ في المسألة وبيان درجته من الصحة

هذا وقد ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي في مقدمة كتابة «تعطير الأنام» (ص/٦)، والقادري في «التعبير في الرؤيا» (٩٥/٩٦):

«أنَّ النبي ﷺ قال: «خير ما يرى أحدكم في المنام أن يرى ربِّه، أو نبيَّه، أو يرى أبييه مسلمين»، فقالوا: يارسول الله وهل يرى أحد ربِّيه؟ قال: «السلطان، والسلطان هو الله تعالى» أهـ.

وهذا الحديث لو صحي لكان من الحجج الدامغة التي يجب المصير إليها، ولكنه من الغرائب، ولا أحواله يصح لعدم اشتهراته في كتب الحديث ولعدم وروده في شيءٍ من الكتب المشهورة والدواوين المعروفة مع توفر المهم والدواعي لذكره والاحتياج به والله تعالى أعلم بحاله؛ وقد ورد في الكتابين المذكورين مجموعة من الأحاديث والآثار الضعيفة بل وال موضوعة مما يزيد الشك في هذا الحديث وأمثاله.

أثرُ أبي بكر في الرؤيا النامية

وقد ورد نحوه مسندًا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ففي «السنَّة» (٢١٥/١) رقم: (٤٨٨) لابن أبي عاصم -رحمه الله-: «حدَّثنا عمرو بن عثمان، ثنا محمد بن حمير، عن ابن جابر، حدَّثني العباس بن ميمون، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: أفضل ما يرى أحکم في منامه أن يرى ربِّه، أو نبيَّه، أو يرى والديه ماتا على الإسلام» أهـ.

في النوم، فكانت رؤيته تعالى في النوم من أنواع الرؤيا من التمثيل والتحليل» أهـ^(١).

وقد نقلها عنه جماعة منهم؛ أبو العباس القرطبي في «المفہوم» (٦/٢٦-٢٧) ط: دار ابن كثير، وابن الحاج المالكي في «المدخل» (٤/٢٩١-٢٩٠) ط: دار الفكر، والسيوطی في «تنویر الحللک» (ص/٦٠-٦١) وغيرهم.

كذلك قال عیاض-رحمه الله:-

«وقوله: «أتاني رَبِّي بِأَحْسَنِ صُورَةٍ» لَا إِشْكَالٌ فِيهِ، إِذ الرَّائِي قَد يَرِي غَيْرَ الْمُشَكَّلِ مُشَكَّلًا، وَالْمُشَكَّلُ بِغَيْرِ شَكْلِهِ، ثُمَّ لَمْ يَعْدْ ذَلِكَ بَعْدُ بَخْلِي فِي الرَّؤْيَا، أَوْ خَلْلٌ فِي الرَّائِي، بَلْ لَهُ أَسْبَابٌ أُخْرَى، تَذَكَّرُ فِي عِلْمِ تَعْبِيرِ الْمَنَامَاتِ» أهـ.

ونقله عنه المناوي-رحمه الله- في «فیض القدیر» (٤/٩) بحروفه، وبنحوه في «لوامع الأنوار» (٢/٥١).

وقال القرطبي في «المفہوم» لما أشكل من تلخيص مسلم» (٦/٢٤-٢٧):

«تَبَيَّنَهُ: قَدْ قَرَرْنَا أَنَّ الْمَدْرَكَ فِي الْمَنَامِ أَمْثَلَةً لِلْمَرَئِيَّاتِ لَا أَنْفُسِ الْمَرَئِيَّاتِ»^(٢)، غير أَنَّ تَلْكَ الْأَمْثَلَةَ تَارَةً تَكُونُ مُتَطابِقَةً لِحَقِيقَةِ الْمَرَئِيِّ، وَقَدْ لَا تَكُونُ مُطَابِقَةً، ثُمَّ الْمُطَابِقَةُ قَدْ تَظَهُرُ فِي الْيَقِظَةِ عَلَى نَحْوِ مَا أَدْرَكَتِ فِي النَّوْمِ، كَمَا قَدْ صَحَّ عَنْهُ شَيْخُ اللَّهِ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

(١) ثُمَّ نقله بنحوه عن ابن العربي-رحمه الله-، وقال المعلق على طبعة «إكمال المعلم» (٧/٢٠-٢٢): «تفق الصحابة والتبعون على حواز وقوتها-أي: رؤية الله في المنام».

(٢) كلامه هذا مهم جدًا في شرح مسألتنا المطروحة، وقد تكرر من كلامه غيره كما سبق، فليكن منك على بال.

لا يجوز عليه الكذب، كانت في هذه الحالة حقاً محسناً لا يحتاج إلى تعبير، وقال الغزالى: ليس معنى قوله: «رأى» أَنَّه رأى جسمى وبدنى، وإنما المراد أَنَّه رأى مثلاً صار ذلك المثال آلَةً يتأدىً بها المعنى الذي في نفسي إليه، وكذلك قوله: «فسيراني في اليقظة»، ليس المراد أَنَّه يرى جسمى وبدنى.

قال: والآلَةُ تارَةً تكون حقيقة، وتارةً تكون خياليةً، والنفس غير المثال المتخيل، فما رأاه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه، بل هو مثال لَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ، قال: ومثل ذلك من يرى اللَّهَ تَعَالَى فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّهُ ذَاتُهُ مَنْزَهٌ عَنِ الشَّكِّ وَالصُّورَةِ، وَلَكِنْ تَنْهِيَ تَعْرِيفَاتِهِ إِلَى الْعَبْدِ بِوَاسْطَةِ مَثَالٍ مَحْسُوسٍ مِنْ نُورٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الْمَثَالُ حَقًّا فِي كُونِهِ وَاسْطَةً فِي التَّعْرِيفِ، فَيَقُولُ الرَّائِي: رأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِي الْمَنَامِ، لَا يَعْنِي أَنِّي رأَيْتُ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا يَقُولُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ.

وقال أبو القاسم القشيري ما حاصله:

إنَّ رُؤْيَاهُ عَلَى غَيْرِ صُفتِهِ لَا تَسْتَلزمُ إِلَّا أَنْ يَكُونُ هُوَ، فَإِنَّهُ لَوْ رَأَى اللَّهَ عَلَى وَصْفٍ يَتَعَالَى عَنْهُ، وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَنْزَهٌ عَنِ ذَلِكَ، لَا يَقْدِحُ فِي رُؤْيَتِهِ بَلْ يَكُونُ لِتَلْكَ الرُّؤْيَا ضَرِبٌ مِنَ التَّأْوِيلِ، كَمَا قَالَ الْوَاسْطِيُّ: مِنْ رَأَيِّ رَبِّهِ عَلَى صُورَةِ شَيْخٍ كَانَ إِشَارَةً إِلَى وَقَارِ الرَّائِيِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ أَهـ.

أقول: وعبارة القاضي عیاض-رحمه الله- في «إكمال المعلم» (٧/٢٠) ط: دار الوفاء:

«وَلَمْ يَخْتَلِفُ الْعُلَمَاءُ فِي جَوَازِ صِحَّةِ رُؤْيَا اللَّهِ فِي الْمَنَامِ، وَإِذَا رَأَيَ عَلَى صُفَّةٍ لَا تَلِيقُ بِجَلَالِهِ مِنْ صَفَاتِ الْأَجْسَامِ لِلتَّحْقِيقِ أَنَّ ذَاتَ الْمَرَئِيِّ غَيْرُ ذَاتِ اللَّهِ، إِذَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّجَسِّيمُ وَلَا اخْتِلَافُ فِي الْحَالَاتِ بِخَلْفِ رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

«أُرِيْتُكِ فِي سَرَّقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، إِذَا هِيَ أَنْتِ»^(١).

وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ رَأَاهَا فِي نُومِهِ عَلَى نَحْوِ مَا رَأَاهَا فِي يَقْظَتِهِ.

قَلْتُ: وَقَدْ وَقَعَ لِي هَذَا مَرَّاتٌ، مِنْهَا: أَنَّهُ مَا وَصَلَتْ إِلَى تُونِسْ قَاصِدًا إِلَى الْحَجَّ، سَمِعْتُ أَخْبَارًا سَيِّئَةً عَنِ الْبَلَادِ الْمَصْرِيَّةَ مِنْ جَهَةِ الْعَدُوِّ الَّذِي غَلَبَ عَلَى دَمِيَاطَ، فَعَزَّمْتُ عَلَى الْبَقَاءِ بِتُونِسْ إِلَى أَنْ يَنْجُلِي أَمْرُ الْعَدُوِّ، فَأَرَيْتُ فِي النَّوْمِ كَانِي فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ قَرِيبًا مِنْ مَنْبِرِهِ، وَأَنَّاسٌ يُسْلِمُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَنِي بَعْضُ مِنْ سَلَّمٍ عَلَيْهِ، فَانْتَهَرْتُ، وَقَالَ: قُمْ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَمَتُ فَشَرَعْتُ فِي السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتِيقَظَتُ، وَأَنَا أَسْلَمٌ عَلَيْهِ.

فَجَدَّدَ اللَّهُ لِي عَزْمًا، وَيَسَّرَ عَلَيَّ فِيمَا كَانَ قَدْ صَعِبَ مِنْ أَسْبَابِي، وَأَزَالَ عَنِي مَا كَنْتُ أَنْخَوْفَهُ مِنْ أَمْرِ الْعَدُوِّ، وَسَافَرْتُ إِلَى أَنَّ وَصَلَتْ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَنْ مَدَّةِ مَقْدَارِهَا ثَلَاثُونَ يَوْمًا فِي كُنْفِ السَّلَامَةِ، فَوَجَدْتُهَا وَالْدِيَارَ الْمَصْرِيَّةَ عَلَى أَشَدِّ خَرْفٍ، وَأَعْظَمَ كَرْبَ، وَالْعَدُوُّ قَدْ اسْتَفَحَلَ أَمْرُهُ، وَعَظَمَ شَوْكَتُهُ، فَلَمْ أَكْمَلْ فِي الإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ حَتَّى كَسَرَ اللَّهُ الْعَدُوُّ، وَمَكَنَّ مِنْهُ مَنْ غَيْرُ صُنْعٍ أَحَدُ مِنَ الْمُخْلُوقِينَ، بَلْ بِلَطْفٍ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، وَأَرَحَمُ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَلَ عَلَيَّ إِحْسَانَهِ، وَإِنْعَامَهِ، وَأَوْصَلَنِي بَعْدَ حَجَّ بَيْتِهِ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَسْجِدِهِ، فَرَأَيْتُهُ وَاللَّهُ فِي الْيَقْظَةِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ.

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٦/٤١، ١٢٨، ١٦١، ٣٨٩٨٥، وَالْبَخْرَارِيُّ (٣٨٩٨٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٣٨)، وَغَيْرُهُمْ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ تَزَوَّجَتْ امْرَأَةً، وَقَبْلَ الدِّخْولِ بِهَا حُدُّثَتْ عَنْ صَفَتِهَا مَا أَوْقَعَ فِي قَلْبِي نُفْرَةً، فَأَرَيْتُهَا فِي النَّوْمِ عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي بَيْتِهَا، ثُمَّ إِنَّمَا اجْتَمَعَتْ بِهَا وَجَدَهَا هِيَ الَّتِي أَرَيْتُهَا فِي النَّوْمِ، وَنَحْوِهَا كَثِيرٌ.

وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَظْهُرْ فِي الْيَقْظَةِ كَذَلِكَ، فَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَقصُودَ بِتِلْكَ الصُّورَةِ مَعْنَاهَا لَا عَيْنَهَا، وَكَذَلِكَ الْحَكْمُ إِذَا خَالَفَ ذَلِكَ الْمَثَالَ صُورَةَ الْمَرْئَيِّ نَفْسِهِ إِمَّا بِزِيَادَةٍ، أَوْ نَقْصَانٍ، أَوْ تَغْيِيرٍ لَوْنٍ، أَوْ حَدُوثٍ عَيْبٍ، أَوْ زِيَادَةٍ عَضْوٍ، أَوْ عَيْنٍ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.

وَالْمَقصُودُ بِذَلِكَ أَيْضًا: التَّنْبِيَّهُ عَلَى مَعْنَى تِلْكَ الْأَمْوَارِ، وَإِذَا تَقْرَرَ هَذَا، فَيَحْرُوزُ أَنْ يُرَى النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّوْمِ عَلَى صَفَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي الْوُجُودِ، وَيَكُونُ مِنْ فَوَائِدِ ذَلِكَ: تَسْكِينُ شَوَّقِ الرَّأْيِيِّ، لِكُونِهِ مُسْتَهْرَأً بِمَحْبَبِتِهِ، وَلِيَعْمَلَ عَلَى مَشَاهِدَتِهِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَا قَالَ: «مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقْظَةِ»، أَيْ: مَنْ رَأَى رُؤْيَا مُعَظَّمٍ لَحْرَمِيِّ، وَمُشْتَاقٍ لِمَشَاهِدِيِّ، وَصَلَ إِلَى رُؤْيَا مُحْبُوبِهِ، وَظَفَرَ بِكُلِّ مَطْلُوبِهِ.

وَيَحْرُوزُ أَنْ يَكُونُ مَقْصُودُ ذَلِكَ النَّوْمِ مَعْنَى صُورَتِهِ، وَهُوَ دِينُهُ وَشَرِيعَتُهُ، فَيَعْبُرُ بِحَسْبِ مَا رَأَاهُ الرَّأْيِيُّ مِنْ زِيَادَةٍ، أَوْ نَقْصَانٍ، أَوْ إِسَاعَةٍ، أَوْ إِحْسَانٍ، وَكَذَلِكَ الْحَكْمُ إِذَا رَأَى عَلَى خَالَفِ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مَا يَحْرُوزُ عَلَيْهِ.

فَأَمَّا رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي النَّوْمِ: فَقَدْ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: «لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ فِي جَوَازِ صَحَّةِ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي النَّوْمِ، وَإِنَّ رُؤْيَى عَلَى صَفَةٍ لَا تَلِيقُ بِهِ لَمَّا مِنْ صَفَاتِ الْأَجْسَامِ، يُتَحَقِّقُ أَنَّ ذَلِكَ الْمَرْئَيِّ غَيْرُ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، إِذَا لَمْ يَحْرُزْ عَلَيْهِ التَّجَسِّيمُ، وَلَا اخْتِلَافُ الْحَالَاتِ، بِخَالَفِ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَتْ رُؤْيَتِهِ

تَبَارِكٌ وَتَعَالَى فِي النَّوْمِ مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ وَالتَّحْيِيلِ».

ومثله قولُ ابن الشَّاطِ - رحمه الله - في «إدراُ الشُّرُوقِ على أنواءِ البروقِ»
(٤٢٠-٤٢١) حاشية فروق القرافي:

«في جمِعِ الجَوَامِعِ وَمُحْلِيَّهِ اخْتَلَفَ هُلْ تَحْوزُ الرُّؤْيَا لِهِ تَعَالَى فِي النَّاسِ؟
فَقَيْلٌ: لَا، لَا إِنَّهُ الْمَرْئَى فِيهِ خَيَالٌ، وَمَثَالُ ذَلِكَ عَلَى الْقَدِيمِ مَحَالٌ، وَقَيْلٌ: نَعَمْ،
لَا إِنَّهُ لَا إِسْتِحْالَةَ لِذَلِكَ فِي النَّاسِ». أَهـ

قالَ الْمَحْلَى وَالْعَطَارُ عَلَيْهِ وَقَدْ ذَكَرَ وَقَوْعَهَا فِي النَّاسِ لِكَثِيرٍ مِنَ السَّلْفِ؛
مِنْهُمُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتَ رَبَّ الْعَزَّةِ فِي النَّاسِ، فَقَلَّتْ:
يَا رَبَّ مَا أَفْضَلُ مَا يَتَقْرَبُ بِهِ الْمُتَقْرِبُونَ؟» قَالَ: كَلَامِي، فَقَلَّتْ: بِفَهْمٍ وَبِغَيْرِ
فَهْمٍ، قَالَ: بِفَهْمٍ وَبِغَيْرِ فَهْمٍ؛ وَرَأَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَضْرُوْيَهُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَحْمَدُ
كُلُّ الْخَلْقِ يَطْلَبُونَ مِنِّي إِلَّا أَبَا يَزِيدَ إِنَّهُ يَطَالِبُنِي»^(١).

وَعَلَى ذَلِكَ الْمُعْرِوْنَ لِلرُّؤْيَا، إِنَّهُمْ يَعْقُدُونَ فِي كِتَبِهِمْ بِاَبَّ رُؤْيَا الْرَّبِّ
جَلَّ وَعَلَا، وَبَالْعَادِي الصَّالِحِ فِي إِنْكَارِهِ لَا تَقْدِيمَ فِي الْمَنْعِ، وَقَالَ الْعَزَّالِيُّ فِي
كِتَابِهِ الْمُسْمَىَ بِـ«الْمُضْنُونُ بِهِ عَلَى غَيْرِ أَهْلِهِ»: «الْحَقُّ إِنَّا نُطْلِقُ الْقَوْلَ بِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يُرَى فِي النَّاسِ كَمَا يُطْلِقُ الْقَوْلَ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُرَى، نَعَمْ ذَاتُ اللَّهِ
تَعَالَى وَذَاتُهُ يُرَى لَا يُرَى، وَإِنَّمَا الَّذِي يَجُوزُ أَنْ يُرَى مَثَالٌ يَعْتَقِدُهُ النَّاسُ ذَاتُ
اللَّهِ تَعَالَى، وَذَاتُ النَّبِيِّ يُرَى، وَكَيْفَ يَنْكُرُ ذَلِكَ مَعَ وُجُودِهِ فِي النَّاسَاتِ، إِنَّا
لَمْ يَرِهِ بِنَفْسِهِ، فَقَدْ تَوَاتَرَ إِلَيْهِ مِنْ جَمَاعَةِ أَهْلِهِ رَأَوْا ذَلِكَ، قَالَ: وَلَا يَرِدُ أَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى لَا مَثَالُ لَهُ بِخَلْفِ النَّبِيِّ يُرَى فَإِنَّ لَهُ مَثَالًا لَا تَقْدِيمَ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَثَالِ
وَالْمَثَالِ، بِأَنَّ الْمَثَلَ الْمَسَاوِيَ فِي جَمِيعِ الصَّفَاتِ، وَالْمَثَالُ لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْمَسَاوَةِ
إِلَّا..». أَهـ.

(١) سَيَّانُ النَّاسِ بِتَحْرِيْجٍ مُفْصَلٍ بِغَيْرِ هَذِهِ الْزِيَادَةِ الْآخِرَةِ عَنْهُ.

وَقَالَ الْقَاضِيُّ أَبُو بَكْرٍ - رَحْمَهُ اللَّهُ -: «رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي النَّوْمِ أَوْهَامُ
وَخَوَاطِرُ فِي الْقَلْبِ بِأَمْثَالٍ لَا تَلِيقُ بِهِ بِالْحَقِيقَةِ، وَيَتَعَالَى يُرَى عَنْهَا، وَهِيَ
دَلَالَاتٌ لِلرَّائِي عَلَى أَمْرٍ مَمَّا كَانَ أَوْ يَكُونُ، كَسَائِرِ الْمَرَيَّاتِ».

وَقَالَ غَيْرُهُ: «رُؤْيَا اللَّهِ فِي النَّاسِ حَقٌّ وَصَدَقٌ لَا كَذَبٌ فِيهَا، لَا فِي قَوْلٍ
وَلَا فِي فَعْلٍ» أَهـ.

وَمَنْ نَقَلَ الإِجْمَاعَ عَلَى إِمْكَانِ رُؤْيَا اللَّهِ فِي النَّاسِ، الْعَلَمَةُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَرَبِيِّ
الْتَّبَانِيُّ، حِيثُ قَالَ فِي «تَحْذِيرِ الْعَبْرَى مِنْ مَحَاضِرَاتِ الْحَضْرَى» (١٣٩/١)،
وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ حَادِثَةِ الْإِسْرَاءِ:
«رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي النَّاسِ جَائِزَةٌ بِاِتْفَاقِ الْعُلَمَاءِ» أَهـ.

مِنْ حَكْيٍ فِي الْمَسَأَةِ خَلَافًا عَنْ الْمَتَّخِرِينَ

وَنَقَلَ غَيْرُ هُؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ رَحْمَهُمُ اللَّهُ، خَلَافًا فِي الْحِكْمَةِ، وَنِزَاعًا فِي
الْمَسَأَةِ.

فَفِي «كِتَابِ الرُّؤْيَا» (ص/٣٧-٣٨) لِلْعَمَارِيِّ:
«وَقَدْ حَكَى وَلِيُ الدِّينِ الْعَرَبِيُّ فِي «شَرْحِ جَمِيعِ الْجَوَامِعِ» خَلَافًا فِيهَا عَنْ
الصَّابِوْنِيِّ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ، وَالْقَاضِيُّ أَبِي يَعْلَى مِنَ الْخَنَابِلَةِ، لِأَنَّ مَا يَرِى فِي النَّاسِ
خَيَالٌ وَمَثَالٌ، وَهُوَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مَحَالٌ. وَهُنَّا بِالْعَادِي الصَّالِحِ فِي
إِنْكَارِهِ، كَمَا حَكَاهُ الْمَحْلَى فِي «شَرْحِ جَمِيعِ الْجَوَامِعِ»، لَكِنْ قَالَ عِيَاضُ فِي
«شَرْحِ مُسْلِمٍ»: «وَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي جَوَازِ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي النَّاسِ حَتَّى لوَرَئِي
عَلَى صَفَةٍ لَا تَلِيقُ، كَرْوَيْتَهُ فِي صَفَةِ رَجُلٍ لِلْعِلْمِ بِأَنَّ ذَلِكَ الْمَرْئَى لَيْسَ ذَاتَهُ
الْكَرِيمَةِ لِإِسْتِحْالَةِ صَفَةِ الْأَجْسَامِ عَلَيْهِ» أَهـ.

«تنزيهه بَعْدَكَ عن مَا تَلَةَ الْمُخْلوقَاتِ، وَتَقْدِيسِه سُبْحَانَهُ عَنْ صَفَاتِ
السَّنْفَصِ وَاعْتِقَادِ بَعْدِهِ عَنْ شَبَهِ الْخَلْقِ وَمَا يَعْتَرِيهِمْ وَيُطْرَأُ عَلَيْهِمْ مِنْ عِيُوبِ،
مِنْ أَصْوَلِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِإِيمَانِهِمْ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:» لِيَسْ
كَمْثُلَهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ».

لكن هذا الاعتقاد، لم يمنع الحقيقين من أهل السنة والجماعة من تحويل رؤية الله تعالى في النام مطلقاً، قالوا: لأن الرؤيا المنامية أوهام قد جعلها الله للرأي دلالات على أمر كان أو يكون من طريق التعبير، وأن الرائي قد يرى في نومه ما لا يكون على ما يراه حقيقة كمن يرى أنه صار ملكاً، أو علا في السماء، أو أن رأسه قد قطع، فيكون ذلك توهماً منه لا رؤية حقيقة، إلا أن لها دلالات يعرفها أهل التأويلات.

قالوا: وإذا كان الأمر كذلك فلا ينكر جواز رؤيته سبحانه في النام مع كون ذاته سبحانه منزهة عن مائة خلقه، ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس، ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطة في التعريف، فيقول الرائي مثلاً: رأيت ربي في صورة كذا في النام، ولا يعني هذا أنه رأى ذاته سبحانه كما يقال في حق غيره، لأن الوقوف على حقيقة ذاته سبحانه ممتنع «أهـ بتصـرف يسرـ».

وقال القشيري رحمه الله في «الرسالة» (ص/ ٣٦٧):

«في النوم معانٍ ليست في اليقظة: منها أنه يرى المصطفى ﷺ والصحابة والسلف الماضين في النوم ولا يراهم في اليقظة، وكذلك يرى الحق في النوم وهذه مزية عظيمة» أهـ.

قال: «وقال القرافي رحمه الله: وأما رؤيته تعالى على ما يستحيل، كرؤيته في صورة رجل يتناقضى من الرأى أمرأ أو يأمره بخيراً أو ينهاه عن شرّ ويقول: أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدي، فهو أيضاً حائز و تكون رؤيا تأويل. تدلُّ على ما كان أو سيكُون، كغيرها من الرؤيا، فيسأل عن تعبيرها، والرأى يعلم أن ذلك المرئي أمرٌ وارد من الله أو خلقٌ من خلقه يدلُّ على أمره» أهـ. وقال أبو شامة رحمه الله في «ضوء الساري إلى معرفة الباري» (ص/ ١٧٩ - ١٨٠):

«اختلقو هل يُرى سبحانه في النام أم لا؟ فجوازه معظم المثبتة وامتنع منه آخرون، قال: ولا فائدة في الاختلاف في ذلك فإن الرؤيا خواطر واعتقادات لها تأويلٌ صحيحٌ» أهـ^(١).

والقصد:

أنه لما كان المرئي في النام إنما هو مثالٌ للشيء لا ذاته كان يمكن أن يُرى الله تعالى إذ المرئي ليس هو ذاته سبحانه وتعالى، «فإن ذاته جل وعلا منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته تعالى إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نورٍ أو غيره، ويكون ذلك المثال آلٌ حقاً في كونه واسطة في التعريف، فيقول الرائي: رأيت الله بَعْدَكَ في النام ولا يعني أنه رأى ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره»^(٢).

يقول الدكتور أبو عاصم النبيل في «شرحه على الدارمي» (٣١٩/٨):

(١) وفي حاشية «الفوائد المجموعه» (ص/ ٣٨٧) من كلام المعلمـيـ رحمـهـ اللهـ: «حاصل رؤـياـ النـامـ أـنـماـ تـجـيءـ غالـباـ عـلـىـ وجـهـ التـمـثـيلـ الـذـيـ يـفـقـرـ إـلـىـ التـأـوـيلـ» أـهـ.

(٢) من كلام القسطلانيـ رـحـمـهـ اللهـ في «المـواهـبـ الـدـينـيـةـ» (٢/ ٦٦٦ طـ المـكـتبـ الإـسـلامـيـ).

وقال الإمام الشهاب العابر^(١) في «البدر المنير»(ص/١٧٧-١٨٤) تحت عنوان:

ـ فصلٌ في رؤية الباري جلَّ وعلا، والملائكة، والأنباء عليهم السلام؛ والصديقين، والصحابة، والتابعين، رضي الله عنهم أجمعينـ:
ـ رؤيتهم في الصفات الحسنة، أو إقبالهم على الرائي: دليلٌ على البشارة والخير والرحمة، ورؤيتهم في الصفات الناقصة دالٌّ على النقص في الرائي.
ـ فإذا رأى أحدُ الباري عَزَّلَـ أو أحدَ هؤلاءـ قد قرَبَهُ أو أجلسَهُ موضعه، أو كَلَمَهُ، أو وعدهُ بخير: ببشرارة له برفع المنزلة. فإنَّ كان يليق به الملك: ملك، أو الولاية: تولى، أو القضاء أو التدريس: حصل له ذلك، أو حكم على أرباب صنعته، أو تقرب من الملوك، أو الولاية، أو القضاة، أو العلماء، أو الزهاد، وأرباب المناصب. وربما نال خيراً من الحاكم عليه كأحد أبويه، أو سيده، أو أستاذه.
ـ وإنْ كان كافراً: أسلم، أو مذنباً: تاب، أو يقصد أكبر مواضع عبادته.
ـ وإنْ كان مريضاً مات.

ـ وأما من رآهم في صفة ناقصة، أو قددوه، أو أعرضوا عنه: تغيير عليه كبيره. كالسلطان، والحاكم، والعالم، والسيد، والوالد، والعريف، ونحوهم. وربما تغير دينه. بحيء الباريء عَزَّلَ إلى المكان المخصوص، أو تخلَّيه عليه، وهو

(١) من آئمه التعبير المشاهير، ومن شيوخ الذهبي، وابن القيم، والبرزالي، والمزي، وجماعة، انظر ترجمته الخالفة في «الواقي بالرفيقات»(٤٦/٤٦ وبعدها)، و«ذيل طبقات الحنابلة»(٢/٣٣٢ وبعدها)، و«زاد المعاد»(٣/٣٢ـ وبعدها)، و«البداية والنهضة»(١٣/٣٧٢ـ ٣٧٥)، و«شذرات الذهب»(٥/٤٣٦ـ ٤٣٧)، و«السجوم الزاهرة»(٨/١١٢ـ ١١٥).

وقال العلامة الخبرُ بشئون التعبير ابن قتيبة الدينوري في كتابه «عبارة الرؤيا»(ص/٤٩ مخطوط)^(١) تحت عنوان:

ـ باب معرفةِ أصول تأويل رؤية الله تعالى في المنام»:

ـ قال المفسرون: من رأى الله عَزَّلَ بمكان شمل العدل ذلك الموضع وأتى أهله الحصب، والفرح، والخير، لأنَّ الله هو الحقُّ المبين، له الدنيا والآخرة، وعنده مفاتيح الرِّزق.

ـ وقال المفسرون في قوله عَزَّلَ: ﴿للَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخَسْنَى وَزِيَادَةً﴾: «التَّنَّرُ إِلَى اللَّهِ»^(٢).

ـ وإن رآه ينظر إليه فهي رحمتُه لَه، وإن رآه مُعِرِضاً عنه فهو تحذيرٌ من الذنوب، يقول الله عَزَّلَ في قومٍ لا تناهُم رحمته: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكُلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾.

ـ وإن أعطاه شيئاً من متع الدنيا، فإنَّ ذلك ابتلاءٌ من مصائب وأقسام تؤديه إلى رحمته؛ وكذلك إن رآه معه على فراشٍ أو في بيتٍ أو رآه يعظُهُ أو يُعاتِبهُ أو يُمْرِضُهُ أو يكتفِيهُ، فذلك كُلُّهُ بُرُّهُ بَهُ، وعطشه عليه مع تمحيصٍ واختبارٍ منه لأنَّ الله عَزَّلَ وعظه.

ـ وإنْ قالَهُ هو نظره لعبدِه بما يبقى لَهُ عنده، لا يمالِي يزولُ عنه، وليس يتغيير هذا إلَّا أن يراه بغير ما هو أهله أو على خلاف ما يوصف به جلُّ وعزَّ، فيكون ذلك دليلاً على هوى في الدين من بغيٍّ وكذبٍ عليه، أو بدعةٍ في الإسلام «أهـ».

(١) وقد أوقفني عليه شيخنا الجليل مشهور بن حسن حفظه المولى ووفاه من كل سوء.

(٢) وفي ذلك حديث مرفوع صحيح، وهو مشهور والحمد لله.

يهتدي لهم، أو كتابه، أو الأمانة الحافظين لأسرار من دلّ الباري عليه من الكبراء، ونحو ذلك. فافهم وقس عليه إن شاء الله تعالى.

وقد أنكر قومٌ رؤية الباري عليه في المنام؛ وقال: إنما هي وساوس وأخلاق لا حكم لذلك، وهذا الإمكان ليس ب صحيح، لأنّا جعلنا ذلك أ عملاً للروائي، ولا نكابر الرائي فيما يراه وغلب على ظنه ذلك، بل نقول: ربّك عليه الحاكم عليك، فنتظر فيمن يحكم فنعطيه من الخير والشر على قدر ما يليق به من شهود الرؤيا، وكذلك نقول: أنه حقٌ سبحانه، فإن كان في صفات حسنة كنت على الحق. وإن كان في صفات رديمة، فأنت على باطل، ونحو ذلك» أهـ.

وقال الخليل بن شاهين-رحمه الله:-

«من رأى الله تعالى في منامه وهو قائم بين يديه والله تعالى ينظر إليه إنما يدل على أن هذا العبد يسلم في أمر يكون فيه رحمة الله، فإن كان مذنبًا ينبغي أن يتوب، وقال ابن سيرين: «من رأى الله تعالى وهو يكلمه دل على أن هذا العبد يكون عند الله عزيزاً لقوله تعالى: ﴿وَقُرْبَنَاهُ نَجِيَا﴾، ومن رأى أن الله كلامه من وراء حجاب يدل على زيادة ماله ونعمته وقوته دينه وأمانته، ومن رأى أن الله قربه وعزره، ورحمه بكرامته دل على أن الله تعالى يرحمه في الآخرة ولكنه قد يبتليه في الدنيا، ومن رأى أن الله يعظه فإنه يعمل عملاً يكون لله في رضاً.

ومن رأى أن الله يبشره بالخير دل على أن الله راضٍ عنه، فإن رأه سبحانه وهو يبشر بالشّر دل على أن الله غضبان عليه فليتق الله. ويحسن فعله...» أهـ.

في الصفات الحسنة: دل على نصر المظلومين، وهلاك الظالمين، وموت المرضى، لأنّه تعالى حق، وربّما دل على خراب ذلك الموضع أهـ.

قال: «ولما احتضن الله بأمر من جملتها العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والأنبياء عليهم السلام،- ودليل ذلك أنه لم يرد في الأخبار أنه من عمل صالحًا أعطيناه كذا وكذا ملكاً من الملائكة، بل احتضن به سبحانه وتعالى وكذلك الأنبياء مختصون به- فصار حكمهم حكمه سبحانه وتعالى، ولم يرد أن الله تعالى يعطي العرش لأحدٍ ولا الكرسي ولا اللوح ولا القلم، وإذا كان ذلك كذلك، دل على أنهم إذا أبصروا في المنام جعلناهم أعمال الرائي ما هو فيه من الحال، وما يصير إليه أمره من خير الدارين. إلا أنهم في غالب الأحوال ليسوا بذلك المرئي حقيقة، بل ضرب الله تعالى مثلاً بذلك من الخير والشر، ولذلك إذا رأى أحدٌ أنه صار واحداً منهم، ما نقول له: تصير واحداً منهم، بل نعطيه من المناصب على قدر ما يليق به، فإن كان في صفات حسنة نقول له: أنت متولٍ فيك خيرٌ على قدر ذلك الحُسْنَ، وإن كان في صفات رديمة، حذر من ذلك وقل له: ارجع عن كيت وكيت، إذا عرفت ذلك.

مثاله أن يقول: رأيت أنني على العرش أو الكرسي، وقد أتلفت بعضه برجلٍ، نقول له: تخون كبيرك، فربما يكون بوطء حرام، لأنّ الرجل محل الوطء، وإن أتلفه بيده ف تكون الحيانة بالأخذ أو بالضرب أو بما دلت عليه اليد، وإن أتلفه بفمه، كان بكلام أو بما يدل اللسان عليه، وكذلك سائر الأعضاء. وإن كان ذلك في اللوح أو القلم، ربما كانت في كتبه، أو علماء

«الستة» لابن أبي عاصم (٣٨٨ و ٤٦٥ - ٤٧١). وفيه التصريح من عدد من الصحابة أنه في المنام.

وأما قوله تعالى عن موسى عليه السلام: «قال رب أري أنظر إليك قال لن تراني» [الأعراف: ١٤٣] فهي ليست للنبي على التأييد، ربما هي لنفي الواقع في وقت التحدي، فخرج بذلك يوم القيمة لأنه يوم حزاء عن الأعمال.

ومثال ذلك قوله تعالى عن ثني الكافر للموت «ولَن يَتَمَّنُهُ أَبَدًا» [البقرة: ٩٥] ومعلوم أنهم إذا حصلوا في النار تمنوه كما قال تعالى: «ويقول الكافر يا ليتني كتُ تُرَايَا» [النبا: ٤٠]. فقوله: «لن تراني» ليس هو على الأبد. نبه عليه التيمي في «المحة في بيان المحة» (٢٥١/٢).

وأما رؤيته في المنام فهي خارجة أصلاً عن محل النزاع في هذا النفي، لأننا لم نقل أنه رأى عين الله سبحانه وتعالى. وإنما جعلنا ذلك أعمالاً للرأي، وأنما ليست من قبيل الوساوس والاختلاط ونحو ذلك.

قال الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥) في «السنن» (١٢٦/٢): «باب رؤية الرب تعالى في النوم». وروى فيه حديث اختصار الملا الأعلى وفيه:

«رأيت ربي في أحسن صورة».

ثم روى عن ابن سرين - رحمه الله - أنه قال: «من رأى ربَّه في المنام دخل الجنة». قال مقيد: معناه إن ثبت عنه أنه يعبر بما يعبر به إذا رأى نفسه أنه في الجنة أو يدخلها. وقد اعتبر ذلك بمفهوم

بتصرفٍ يسيرٍ من «الإشارات» (ص ٦٠٥) الأحلام الكبير)، وهو بنحوه في «تعبير الرؤيا» (١٧/١) وما بعدها (للقادري - رحمه الله -).

وقال الخوارزمي في «مفید العلوم» (ص ٥٢٤-٥٢٥): «أمّا رؤية الله جلّ وعلا في مكان فيشمل العدل ذلك الموضع ويكون فيه الخصب والفرح، وإن رآه ينظر إليه فيرحمه وإن أعطاه من متاع الدنيا شيئاً فذلك محن ومصائب وأسقام» أهـ.

وقال الأخ حسن بن محمد المعلق على كتاب «البدر المنير» (ص ١٨٠-١٨٢): «رؤية الله سبحانه وتعالى بالعيان يقطة لا يكون إلا يوم القيمة، وأمّا رؤيته سبحانه في المنام فهي ممكنة لكن ليس ما رأى يكون هو الله، فإن الله قال: «ليس كمثله شيء» وهو لا ند له، ولا كفوله، ولا يقاس بخلقه. ومن منع ذلك من أهل الفرق كالمعتزلة فهو إنكار ليس لها فحسب، بل ولكل الرؤى والمنامات والجن والملائكة والشياطين. وأمّا من منع رؤية الله في المنام في هذه الدنيا من أهل السنة فإنما منع ذلك سداً للذرعية. وأمّا حلولية الجهنمية فقالوا برؤيته في الدنيا بالعيان. وانظر «مجموع الفتاوى» (٢/٣٣٥-٣٣٥ وما بعدها).

والأسأل في المسألة حديث ابن عباس رضي الله عنهما في اختصار الملا الأعلى وفيه: «رأيت ربِّي في أحسن صورة»، رواه الترمذى وحسنه، ورواه من حديث عبد الرحمن بن عاиш (٣٢٣) وقال: «حديث حسن صحيح، سألت محمد ابن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: حسن صحيح»، وقال البغوي في «شرح السنن» (٤/٣٨): «حديث حسن»، وصححه الألبانى في «صحيح الترغيب» (٤٠٢)، و«الإرواء» (٦٨٤)، وتحقيقه لكتاب

ملحداً رآه قبيحاً، وهو أحد التأوilyin في قوله ﷺ: «رأيت ربِّي في أحسن صورة».

كما نقله عنه القرافي في «الذخيرة» (٢٧١/١٣) ثم قال القرافي: «أنه إذا رأى النبي ﷺ على غير صفتة. قال في (٢٧٣/١٣): فهو صفة للرائي لا للمرئي كنظرك في المرأة، فما رأيت صفة حال الرائي وليس صفة للمرأة».

وقال ابن الجوزي في «صيد الخاطر» (ص/٤٢٩):

«إِنْ قِيلَ فَمَا تَقُولُونَ فِي رُؤْيَا الْحَقِّ سَبَّانَهُ؟ فَقُولُوا: يَرَى مَثَلًا لَا مَثَلًا، وَالْمَثَلُ لَا يَفْتَرُ إِلَى الْمَسَاوَةِ وَالْمَشَابَهَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُوديَّةَ بَقَدَرَهَا﴾ فَضَرِبَهُ مَثَلًا لِلْقُرْآنِ وَانْتِفَاعِ الْخَلْقِ بِهِ... أَهُ». يُريدُ أَنَّهُ لَيْسَ قِيَاسَ شَمْوَلٍ أَوْ تَمْثِيلٍ، وَإِنَّمَا قِيَاسُ أُولَئِي وَهُوَ يَقْتَضِي تَنْزِيهًآ لَا تَشْبِيهًآ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلِلَّهِ الْمَلِكُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا الرُّؤْيَا بِالرُّؤْيَا وَلَيْسَ الرَّئِيْيِ بالمرئي.

وفي سفر أخبار اليوم الثاني من التوراة (إصلاح ٦٩١:٧ ص ٦٩١) أنَّ

الرب تبارك وتعالى ترافق لسلیمان عليه السلام ليلاً وأمره أن يسلك ما سلك داود

عليه السلام من حفظ أوامر الله والعمل بما حق يزيد له ملكه «أهـ». أقول: وقد كثُرَ في كتب أئمة العلم، وجباب الفهم من أهل الحديث، وأعلام الطائفة المتصورة التالية، ذكر النماضات التي يحدث بها أصحابها عن رؤيتها لرب العالمين في المنام، وهم يحكرون ذلك من غير حرج أو خوفٍ منهم، بل هم يُكثرون من نقله على أنه من المناقب، والكرامات الدالة على المنزلة والمكانة.

المخالفَة من قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّمَا عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَجْعَلُوهُنَّ﴾ [المطففين/١٥]. ومفهوم الموافقة من قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً﴾ [يونس/٢٦].

المقصود أنه لم يجعلها من الرؤيا الفاسدة، وأنه جعل لها تأويلاً، وأنه ما رآه ليس هو حقيقة الله تعالى بل ما دلت رؤيته عليه، والله أعلم.

وقال الإمام ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠١/١):

«باب ما ذكر من رؤية نبينا ﷺ تبارك وتعالى في منامه»، ثم قال: (١/٢١٣): «باب ما ذكر عن النبي ﷺ أنَّ الله تعالى يكلم عبده المؤمن في الدنيا». أورد في الباب الأول قول ابن عباس (٤٦٢)، في قوله تعالى: ﴿لَوْمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكُ﴾ قال: هي رؤيا عين رأها النبي ﷺ. ثم قوله (٤٦٣): «كانت رؤيا الأنبياء وهي». ثم قول معاذ (٤٦٤): «أنَّ رسول الله ﷺ ما رأى في منامه، وفي يقظته، فهو حق». ثم ذكر حديث جابر (٤٦٥)، وأبي أمامة (٤٦٦)، وعبد الرحمن بن عائش (٤٦٨ و ٤٦٧)، وابن عباس (٤٦٩)، وثوبان (٤٧٠)، وأبي (٤٧١)، في أنَّ النبي ﷺ «رأى ربه في المنام في أحسن صورة، فسألَه فيما يختصِّ الملاَءِ الأعلى.. الحديث»

وقال البغوي في «شرح السنة» (٢٢٧/١٢):

«أَنَّ رُؤْيَا اللَّهِ فِي الْمَنَامِ حَائِزَةٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنِّي نَعْسَتْ فَرَأَيْتُ رَبِّي»، وَأَنَّ رُؤْيَتِه تَفَسِّرُ بِظُهُورِ الْعَدْلِ وَالْفَرْجِ وَالْخَصْبِ وَالْخَيْرِ لِأَهْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ». وَنَقْلُ ابْنِ الْعَرَبِيِّ الْمَالَكِيِّ كَلَامُ أَبِي إِسْحَاقِ: «إِذَا رَأَى اللَّهُ تَعَالَى، أَوَ النَّبِيَّ ﷺ فَهُوَ أَمْثَلُه تَضَرُّبٌ لَّهُ بِقَدْرِ حَالِهِ، فَإِنْ كَانَ مُوحِدًا رَآهُ حَسَنًا، أَوْ

بغير اختياره، وهذه مسألة معروفةٌ، وقد ذكرها العلماءُ من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين... الخ» وسيأتي معنا بطوله إن شاء الله.

وقد استدلَّ بمذا ملأَ على القاري في «شرح الفقه الأكابر»(ص/١٨٦ - ١٨٧) وغيره.

ومثله قول الغزالى الذي سبق قريباً:

وكيف يُنكر ذلك مع وجوده في المنامات، فإن لم يره بنفسه فقد تواتر إليه من جماعة آتُهم رأوا ذلك «أهـ»^(١).

وقال العلامة ابن رجب-رحمه الله- في «استنشاق نسيم الأنفس»(ص/٩٨)

في حديث: «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»^(٢):

وهذا يدلُّ بمفهومه على أنَّ رؤية الله تعالى تحصل بعد الموت، وقد رُوي في ذلك من المبشرات الأحلامية قدماً وحدثاً ما يطول ذكره... الخ»^(٣).
وهذا أيضاً يؤيِّدُ ما سلف بيانه.

وها هنا قاعدةٌ شريفةٌ جداً وضعها شيخ الإسلام-رحمه الله-تعينُ على تقرير ذلك أكثر وأكثر، فقد قال في «الفتاوى»(٣٦٣-٣٦٤/٢٢):

«إن ما توفرت له هممُ الخلق ودعائهم على نقله وإشاعته يمتنع في العادة كتمانه، فانفرد العدد القليل به يدلُّ على كذبهم، كما يُعلم كذب من خرج يوم الجمعة وأخبر بحادثة كبيرة في الجامع، مثل: سقوط الخطيب وقتله وإمساك أقوام في المسجد، إذا لم يخبر بذلك إلا الواحد والإثنان،

(١) إدرار الشرور(٤/٤٢١) لابن الشاطئ-رحمه الله.

(٢) سبق تخرجه والحمد لله.

(٣) وقارن بكلام القرافي-رحمه الله- في «الفرق»(٤/٤٢٠).

وهذا مع كثرته في كتب المؤرخين والمحدثين، ممن صنفوا في السير والرجال من أهل التقدِّم والتعقب، لا تجد عليه حرفاً من الاعتراض أو التكير من واحدٍ منهم. وهذا من أوضاع البراهين على اعتقادهم صحة ذلك، وإمكانه وإنَّ فلا يخلُّ هؤلاء الكبار أن يذكروا ذلك من غير ترافق التصحح، وفاضل الكلام على إمكانه أو عدمه، وهم الذين يُظنُّ بهم بلوغِ كمال النهاية في النصح لعباد الله، الذين يطالعون ما يكتبون، حتى أنك تجد في كلامهم ما يُبرهن صدقهم، وإخلاصهم، بنقدمهم لكتاب المشاهير في الأئمة بما يستحقه، وبما هو فيه.

وذلك من الدلائل العظيمة على أنهم لا يخافون في الله لومة لائم، فلا يُظنُّ بهم والحالة هذه أن يوردوا أمثال هذه المنامات مع كثرتها، حتى لا يكاد يخلو منها أيُّ مصنفٍ في التاريخ والترجم، ولذلك فإنه لا يُظنُّ بهم أن يسكتوا إلا لمعرفتهم بصحة هذه التقول، وإمكان هذه المنامات وشرعية نقلها للناسِ وحكايتها على سبيل الفضل والكرامة.

وهذا وحده دليلٌ مستقلٌّ لمن قال بجواز الرؤية المذكورة.
يقولُ الفراء في «إبطال التأويلات»(١/١٢٨-١٢٩) وهو يحكي أدلةً الحجواز: «ولأنَّه إجماع أهل الأمصار والأعصار، وذلك أنَّ عصرًا بعد عصرٍ من لدن التابعين ومن بعدهم، يخبر أنه رأى ربَّه ولا يُنقلُ عن أحدٍ من أهل العصر الإنكار عليه، فدلَّ سكونهم على حجواز ذلك»^(أهـ).

وقال شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية»(١/٧٣-٧٤):
«وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربَّهم في المنام ويُحاطبهم، وما أظنَّ عاقلًا يُنكرُ ذلك، فإنَّ وجود هذا مما لا يمكن دفعه، إذ الرؤيا تقعُ للإنسانِ

وأنا أضرب لك جملةً من الأمثلة من كتب كبار المحققين الأعلام، كالذهبي، وابن كثير، وابن رجب، وغيرهم مما ساقوه في كتبهم مساق المسلمين المرضيات، لتكون على بصيرة من قولي هنا.

فمن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي -رحمه الله- في «تاريخ بغداد» (٧) /٨٢-٨١ ترجمة: (٣٥١٧) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد -رحمه الله- قال:

«حدثني أبو حفص عمر ابن أخت بشير بن الحارث قال: حدثني أمي قالت: جاء رجل إلى الباب، فدقه فأجابه بشر: من هذا؟ قال: أريد بشراً، فخرج إليه، فقال له: حاجتك عافاك الله؟ فقال له: أنت بشر؟ فقال: نعم، قال: حاجتك؟ فقال: إني رأيت رب العزة تعالى في المنام وهو يقول لي: اذهب إلى بشر فقل له: يا بشر لو سجّدت لي على الجمر ما أديت شكري فيما بثت لك-أو نشرت لك- في الناس. فقال له: أنت رأيت هذا؟ فقال: نعم، رأيته ليلتين متواتتين. فقال: لا تخبر به أحد، ثم دخل وولى وجهه إلى القبلة، وجعل يبكي ويضطرب ويقول: اللهم إن كنت شهرتي في الدنيا، ونوهت باسمي، ورفعتي فوق قدرِي على أن تفضحني في القيمة، الآن فعجل عقوبي، وخذ مني بقدر ما يقوى عليه بدني» أهـ.

والخبر رواه الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» (١٠/٢١٩ ط: دار الفكر) من طريق الخطيب -رحمه الله-، ورواه المزي في «تحذيب الكمال» (٤/١٠٧) - (١٠٨)، وابن الجوزي في «المنتظم» (١١/١٢٤) ترجمة (١٢٩٥) سنة (١٢٧)، وفي «أخبار بشر الحافي» كما في «وفيات الأعيان» (١/٤١) لابن حلّكان.

ويعلم كذب من أخبر أن في الطرقات بلاداً عظيمة، وأئمّا كثيرين، ولم يخبر بذلك السيارة، وإنما إنفرد به الواحد والإثنان.

ويعلم كذب من أخبر بمعادن ذهب وفضة متيسرة لمَن أرادها بمكان يعلمه الناس، ولم يخبر بذلك إلا الواحد والإثنان، وأمثال ذلك كثيرة.

في اعتبار العقل وقياسه وضرره الأمثال، يعلم كذب ما ينقل من الأمور التي مضت سنة الله بظهورها وإنشارها لو كانت موجودة، كما يعلم أيضاً صدق ما مضت سنة الله في عباده أفهم لا يتواطؤون فيه على الكذب من الأمور المتواترة والمتناقلات المستفيضة، فإن الله جبل جماهير الأمم على الصدق والبيان في مثل هذه الأمور دون الكذب والكتمان، كما جبلهم على الأكل والشرب واللباس، فالنفس بطبيعتها تختار الصدق إذا لم يكن لها في الكذب غرض راجح، وتختار الإخبار بهذه الأمور العظيمة دون كتمانها، والناس يستخبر بعضهم بعضاً، ويعيلون إلى الإستخار والإستفهام عما يقع، وكل شخص له من يؤثر أن يصدقه، ويبيّن له دون أن يكذبه ويكتمه، والكذب والكتمان يقع كثيراً في بين آدم في قضايا كثيرة لا تتضبط، كما يقع منهم الزنا وقتل النفوس والموت جوعاً وعرياناً ونحو ذلك، لكن ليس الغالب على أنسابهم إلا الصحة، وعلى أنفسهم إلا البقاء. فالغرض هنا أن الأمور المتواترة يعلم أنهم لم يتواطؤوا فيها على الكذب، والأخبار الشاذة يعلم أنهم لم يتواطؤوا فيها على الكتمان».

ومقصود أن ورود هذه لأمثلة على كثراها وسكتوت نقلتها من الأئمة دليل على شرعيتها عندهم.

«ورواه عنه التنوخيُّ، وأبو بكر بن الفارس صاحب كتاب «عيون المسائل» سمع المنام منه». [١]

وقال أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في «الخلية» (١٠/١١٣):
 سمعت سليمان بن أحمد يعني الحافظ الطبراني يقول: سمعت عبد الله
 بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت شريح بن يونس يقول:
 رأيت رب العزة في المنام فقال لي: يا شريح، سل حاجتك، فقلت:
 رحماك سر بسر أهـ. لعله يريـد السـتر من الذـنوب، والله أعلم.

وقال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤٥-١٤٦ ط: الفكر):
 «قرأت بخط أبي علي الأهوازي، وأنبأناه أبو طاهر بن الحنائي، أنا أبو
 علي قال:

رأيت رب العزة في النوم وأنا بالأهواز وكأنه يوم القيمة، فقال لي: بقي علينا شيء، اذهب فمضي في ضوء أشد بياضاً من الشمس، وأنور من القمر حتى انتهت إلى طاقة أمام باب، فلم أزل أمشي عليه ثم انتبهت «أهـ». وبنحوه في «بغية الطلب» (٢٤٦٦/٥) لابن العدين، وانظر «الوافي بالوفيات» (١٧٣/١٢)، و«تجذيب تاريخ دمشق» (٤/١٩٧-١٩٨).

وقال الخطيب^{رحمه الله} - في «تاریخ بغداد» (٣٧٠/٧) ترجمة (٣٨٧٧):
«أَحْبَرْنَا بُشْرِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّوْمَيِّ، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ إِسْحَاقَ
الصَّرِيفِيِّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّقَاقُ، حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ إِسْحَاقَ
الصَّرِيفِيِّ، قال:

«بلغني أنَّ أبا الحسن الزبيدي رأى ربَّ العزَّةِ في المنام، فلقيته يوماً فقلت: يالذِي أراكَ مَا أراكَ إلَّا حدثْتَنِي بالرُّؤْيا، قال: نعم، رأيتُ نوراً عظيماً لا

ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في «المنامات» (ص/ ١٦٠) مختصرًا، ونقله عنه ابن الجوزي في «صفة الصفوّة» (٢١٥/٢) علميّة.

ورواه ابن عساكر بلفظ آخر، فقال-رحمه الله- في «تاريخ دمشق» (١٠) / ط: دار الفكر): «أخبرنا أبو القاسم العلوي، أخبرنا رشاً بن نظيف المقري، أخبرنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن مروان، حدثنا جعفر بن محمد المستلمي، حدثنا أبو عبد الله، عبد الرحمن الزاهد-رفيق بشر بن الحارث- قال:

«رأى صاحبُ لنا ربَّ العزةِ في المنامِ قبل موتِ بشرٍ بنِ الحارثِ بقليلٍ،
فقالَ قلْ لبشرٍ بنِ الحارثِ لو سجّدتْ لي على الجمرِ ما كنتْ تكافئني بما
نوهتْ باسمكِ في الناسِ» أهـ.

أقولُ: وروى الخطيبُ أيضًا(٤/٢٨٧-٢٨٨)، وعنِ ابنِ الجوزيِّ في «المنتظم» (١٣/١٨٣ ترجمة: ٢١٤٣) عن عثمانِ السنديِّ-رحمهُ اللهُ- قال: «قالَ لِي أَبُو العَبَّاسِ بْنُ سَرِيعٍ فِي عَلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا: أَرِيتَ الْبَارَحةَ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لِي: هَذَا رَبُّكَ تَعَالَى يَخَاطِبُكَ، قَالَ: فَسَمِعَتْ كَانَ قَائِلًا يَقُولُ: (إِمَّا أَجْبَتُمُ الْمُرْسَلِينَ)، قَالَ: فَوْقَعَ فِي قَلْبِي بِالإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ، قَالَ: فَقَيلَ: (إِمَّا أَجْبَتُمُ الْمُرْسَلِينَ)، قَالَ: فَوْقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّهُ يَرَادُ مِنِي زِيادةُ فِي الْجَوَابِ، فَقَلَّتْ: بِالإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ غَيْرَ أَنَا قَدْ أَصْبَنَا مِنْ هَذِهِ الذُّنُوبِ، فَقَالَ: أَمَا إِنْ قَدْ أَغْفَرْ لَكُمْ».

والخبير في «تاريخ بغداد» (٤٥/٥-٤٦٠ ترجمة ٣٦٠) من الطبعة في «الدار العلمية»، ونقله عنه السعدي في «طبقات الشافعية» (٣/٢٣)، ثم قال:

«أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكَ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِي، قَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، قَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِرٍ، قَالَ: أَبْنَائِنَا أَبُو الْحَسِنِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: أَنَا أَبُو مُحَمَّدِ الْخَلَالِ، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّهْرِيِّ، قَالَا: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ مَقْسُومٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزَ بْنَ أَحْمَدَ التَّهَاوِنْدِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبِلَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقْوِيلَ:

رَأَيْتُ رَبَّ الْعَزَّةِ تَعَلَّكُ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا رَبَّ! مَا أَفْضَلُ مَا تَقْرَبُ بِهِ إِلَيْكَ
الْمُسْتَقْرِبُونَ؟ فَقَالَ: كَلَامِي يَا أَحْمَدَ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبَّ، بِفَهْمٍ، أَوْ بِغَيْرِ
فَهْمٍ؟ قَالَ: بِفَهْمٍ أَوْ بِغَيْرِ فَهْمٍ» أَهـ.

ثُمَّ رَأَيْتُ الْخَيْرَ فِي كِتَابِ «الأَمَالِيِّ» (ص/٥٠-٥١) رَقْمٌ (٥٠) لِلْخَلَالِ -
رَحْمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: «حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّهْرِيِّ، ثَنَا أَبُو
الْحَسِنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ مَقْسُومٍ .. بِهِ».

وَالْخَيْرُ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ مَقْسُومَ الْمَقْرَئِ، وَهُوَ مُجْرُوحٌ وَمُتَكَلِّمٌ فِيهِ،
كَمَا فِي «الْمِيزَانِ» (١٣٤/١)، وَ«اللِّسَانِ» (٢٦٠/١).

وَفِي «الْمِيزَانِ»: «قَالَ الْخَطِيبُ: حَدَّثَنَا عَنْهِ.. الْخَلَالُ، وَكَانَ يُظْهِرُ التُّسْكِ
وَالصَّالِحِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ ثَقَةً» أَهـ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ قَدَامَةَ -رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي «مُختَصِّرِ مِنَاهَاجِ الْقَادِسِينَ» (ص/٦٦)
وَضَعَّفَهُ مَحْقِقُهُ عَلَيْهِ الْحَلِيُّ -حَفَظَهُ اللَّهُ -، كَمَا ذَكَرَهُ مَلَّا عَلَيْهِ الْقَارِيُّ -رَحْمَهُ
اللهُ - فِي «شَرْحِ الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ» (ص/١٨٦)، وَالْفَرَاءُ فِي «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (١/١٢٧
رَقْمٌ ١١٤٠) وَجَزَمَ بِهِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الشَّاطِئِ فِي «إِدْرَارِ الشَّرْوَقِ» (٤/٤٢١)
كَمَا سَبَقَ.

أَحْسَنُ أَنْ أَصْفَهُ، وَرَأَيْتُ فِيهِ شَخْصًا يُحِيلُ إِلَيْهِ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ يُشَفِّعُ إِلَيْهِ
رَبِّهِ فِي رَجُلٍ مِنْ أَمْتَهِ وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَلَمْ يَكْفُكَ أَتَى أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ فِي
سُورَةِ الرَّعْدِ: «وَإِنَّ رَبَّكَ لِذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ» أَهـ.

وَالْخَيْرُ أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دَمْشِقٍ» (١٣٦/١٣) ط:
الْفَكِيرُ من طریق الخطیب -رحمه اللهـ.

وَذَكَرَهُ الْذَّهَبِيُّ -رحمه اللهـ- فِي «السِّيرِ» (٤٩٧/١١).

أَقُولُ: وَمِنْ مُشَاهِيرِ هَذِهِ الْآتَارِ، خَيْرُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ -رحمه اللهـ- فِي رَؤْيَتِهِ
لِرَبِّهِ فِي الْمَنَامِ.

قَالَ الْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ -رحمه اللهـ- فِي «السِّيرِ» (٣٤٧/١١):

«أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصُ بْنُ الْقَوَاسِ، أَبْنَائِنَا الْكَنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ
الْكَرْوَنِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلِ الْأَنْصَارِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ، أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

(ح) وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدِ الْخَلَالِ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّهْرِيِّ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَقْسُومٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزَ بْنَ أَحْمَدَ التَّهَاوِنْدِيَّ،
سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبِلَ، سَمِعْتُ أَبِي يَقْوِيلَ:

رَأَيْتُ رَبَّ الْعَزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا رَبَّ! مَا أَفْضَلُ مَا تَقْرَبُ بِهِ إِلَيْكَ
الْمُسْتَقْرِبُونَ؟ فَقَالَ: بِكَلَامِي يَا أَحْمَدَ، فَقُلْتُ: يَا رَبَّ، بِفَهْمٍ، أَوْ بِغَيْرِ فَهْمٍ؟ قَالَ:
بِفَهْمٍ أَوْ بِغَيْرِ فَهْمٍ» أَهـ.

وَالْخَيْرُ رَوَاهُ ابْنُ الْجُوزِيِّ -رحمه اللهـ- مِنْ طریقِ الْخَلَالِ الثَّانِيَةِ، كَمَا فِي
سُندِ الْذَّهَبِيِّ، فَقَدْ قَالَ فِي «مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ» (ص/٤٣٤):

وقال أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٠٦/١٠): «سمعتُ عمر بن أحمد ابن شاهين، يقول: سمعتُ عليًّا بن محمد المصري، يقول: سمعتُ عمرو بن سعيد القلانسِيَّ، يقول: سمعتُ يحيى بن الحسن القلانسِيَّ، يقول: رأيتُ ربيَّ بَنَكَ في النوم فقلتُ: يا رب اغفر لي ما مضى، فقال: «إن أردت أن أغفر لك ما مضى فأصلاح لي ما بقي» قال: فقلت: يا رب أعني عليه» أهـ.

وقال الإمام الشاطئيُّ-رحمه الله- في «الاعتصام» (١/٣٣٢ الملاي) و(٢/٢٩ مشهور) عن أبي يزيد البسطاميَّ قال: «رأيتُ ربيَّ في المنام، فقلتُ: كيف الطريقُ إليك؟ فقال: «اترك نفسك وتعال»؛ قال الشاطئيُّ: «وَشَاءَنُ هذا الكلام من الشرع موجودٌ فالعملُ بمقتضاه صحيحٌ؛ لأنَّه كالتبنيِّ لموضع الدليل؛ لأنَّ ترك النفس معناه: ترك هواها بإطلاقِ الوقوف على قدم العبودية، والآيات تدلُّ على معناه، أو على هذا المعنى؛ كقوله تعالى: ﴿لَوْمَاءُ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.. وما أشبه ذلك» أهـ.

وقال الحافظ ابن رجب في «استنشاق نسيم الأنفس من نفحات رياض القدس» (ص/١١٨):

«قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني الحسين بن عبد العزيز قال: كان عندنا شيخٌ على أمور ثم أفلع عنها، فلما احترسْ أغمىَ عليه ثم أفاق، فقال: إني رأيتُ كائني متُّ، وكأنَّ آتٍ آتاني، فانطلق بي إلى الله بَنَكَ حتى وقف بي دون الحجاب، فكأنَّه أرادني على الدخول فتدخلني الحياةُ والخوف وكأنَّه

فائدة: الخلالُ راوي الخبر، هو الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن الخلال، محدث العراق، له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٤٢٥/٧)، و«تذكرة الحفاظ» (١١١١-١١٠٩/٣).

وليس هو الخلال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، صاحب كتاب «الستنة»، فذاك غيره.

وهو أعلمُ الناس بمذهب الإمام أحمد، وأخصّهم في زمانه بأخباره وأقواله، حتَّى قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/٢٣-٢٤): «لم يصنف في مذهب الإمام أحمد مثله»^(١).

أقولُ: ويشبه هذه الرؤيا قولُ طلحة بن عبد الرحمن-رحمه الله-: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يارسول الله: أثتاب الرجل على قراءة القرآن فقال: «نعم» فقلت: بفهمِ أو بغير فهمِ؟ فقال: «بفهمِ وغير فهمِ»، فقلت كلام الله بحرفٍ وصوتٍ؟ فقال: «وهل يكون كلام بغير حرفٍ وصوتٍ؟ قاله ثلاثة» أهـ.

هكذا ذكرها أبو الطيب-رحمه الله- في «التاج المكمل» (ص/٢١٩). ومن هذه الأخبار أيضاً، ما ذكره ابن العماد-رحمه الله- في «شذرات الذهب» (٤/١٩٧-١٩٨) عن الحسن بن عبد الله الأصفهاني قال: «وقفت على علي بن شادة وهو يتكلم على الناس، فلما كان الليل رأيت رب العزة في المنام فقال: يا أبا الحسن وقفت على مبتدع، وسمعت كلامه، لأحرمتك النظر في الدنيا، فاستيقظت وعيناه مفتوحتان لا يبصر بهما شيئاً» أهـ.

(١) انظر تعقب شيخ الإسلام-رحمه الله- في «الفتاوى» (٣٤/١١٢-١١١) لهذه العبارة.

الحسن بن معاوية، قال: ثنا أبو شعيب صالح بن عمران الأنباري، قال: حدثني يعقوب ابن أخي معروف، عن محمد بن إسحاق، قال: رأيت القيامة قامت، ورأيت رب العزة جل جلاله اسم الكلام وأرى النور - فقال: ما تقول في القرآن؟ فقلت: كلامك يا رب العالمين، قال: من أخبرك؟ فقلت: أحمد بن حنبل، فقال: الحمد لله، فدعني أحمد فقال له: ما تقول في القرآن؟ فقلت: كلامك يا رب العالمين، قال: ومن أين علمت؟ فقال: فصفح أحمد ورفقين، فإذا في إحدى الورقتين شعبة عن المغيرة؛ وفي الأخرى عطاء عن ابن عباس، فدعني شعبة، فقال الله تعالى: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك يا رب العالمين، قال: ومن أين علمت؟ قال: أنا عطاء عن ابن عباس، فلم يدع عطاء و دعى ابن عباس. فقال: ما تقول في القرآن؟ قال: كلامك يا رب العالمين، قال: ومن أين علمت؟ قال: أنا محمد رسول الله. قال: فدعني النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ما تقول في القرآن؟ قال: كلامك يا رب العالمين، قال: ومن أخبرك؟ قال: جريل عنك؛ قال: صدقت وصدقوا». ثم روى رحمة الله - في (ص/٤٦٦) عن أبي الحسن بن الحسين الصواف قال: «رأيت رب العزة في المنام؛ فقال لي: يا حسن! من خالفك ابن حنبل عذب» يعني: في مسألة القول بخلق القرآن، على ما قالته المعتزلة والجهمية وأضراهم.

وقال الحافظ أبو حاتم بن حبان - رحمة الله - في كتاب «التفقات» (٤) / ٣٠١ ط: دار الفكر):

«حدثنا محمد بن أحمد بن أبي عون، قال: ثنا علي بن حجر، قال: ثنا جرير، عن رقبة بن مصقلة - رحمة الله - قال:

يقول: ما هو إلا الدخول عليه تعذب أو دخول النار، فكأنني احترت النار الذي أصابني من الحياة، قال: فانطلق بي، ثم عرج بي، وقيل: انطلق به إلى الجنة». وقال ابن رجب أيضاً (ص/٢٤):

«وقال الحافظ أبو نعيم: حدثت عن الحيلي، قال الأنباري: رأيت معرفاً الكرخي في النوم كأنه تحت العرش، فيقول الله: ملائكتي من هذا؟ فقال الملائكة: أنت أعلم، هذا معرف الكرخي قد سكر من حبك لا يفتق إلا بلقائك»^(١).

وقال أيضاً (ص/٦٩): «وقال أبو طالب: حدثنا عن بعض المریدین^(٢) قال: وجدت حلاوة المناجاة في شدة الإرادة، فأدمنت على قراءة القرآن ليلاً ونهاراً، ثم لحقني فترة فانقطعت عن التلاوة، فسمعت قائلاً يقول في المنام: إن كنت تزعم حبي فلم جفوت كتابي؟ أما تدبرت ما فيه من لطيف عتابي؟، قال: فانتبهت وقد أشرب قلبي محبة القرآن فعاودت إلى حالي الأولى» أهـ.

وقال ابن الجوزي - رحمة الله - في «المناقب» (ص/٤٤٨-٤٤٩): «أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنا الحسن بن أحمد بن البناء، وأباً أحمد بن الحسن البناء، قال: نا أبي، قال: ثنا إبراهيم بن محمد الفقيه، قال: نا محمد بن إسماعيل الوراق، قال: حدثني أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الكريم الطرسوسي، قال: ثنا أبو الحسن علي بن السندي البغدادي، قال: ثنا محمد بن

(١) قلت: قوله: «سكر من حبك» مذموم، وهو من شطحات الصوفية، وخيث مصطلحاتهم التي يخاطبون الله تعذب فيها بالحب، والعشق، والغرام، وسبل التنبية عليه إن شاء الله.

(٢) «المرید» مصطلح صوفي مشهور يعني: الطالب بين يدي الشيخ، وهذا كذلك مما ينبغي هجره وطريه، وإشاعة ألفاظ أهل الحديث ومصطلحات السلف، فنعم الكلام كلامهم.

«قال الشيخ الضياء: سمعت عمر بن صومع يذكر أنه رأى الحق تعالى في النوم فسأله التاجم بن خلف فقال: «هو من المقربين» قلت: وذكر التاجم أنه رأى البارئ تكلّم في النوم إحدى عشرة مرّة قال له في بعضها: «أنا عنك راضٌ» أهـ.

وقال الحافظ أبو يعلى في «مسنده» (١٢/١٣٧-١٣٨) رقم: ٦٧٦٧ و (٦٧٦٨):

«حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة، حدثنا محمد بن عبد الله الهنائي، حدثنا البراءُ بن أبي فضالة، أخبرنا الحضرميُّ، عن أبي مريم رضيع الجارود، قال: كتب بالكوفة، فقام الحسنُ بن عليٍّ خطيباً، فقال: أثب الناس، رأيت البارحة في منامي عجباً؛ رأيتُ الرَّبَّ تَعَالَى فوق عرشه، فجاء رسولُ الله ﷺ حتى قام عند قائمة من قوائم العرش، فجاء أبو بكر فوضع يده على منكبِ رسول الله، ثم جاء عمر فوضع يده على منكبِ أبي بكر، ثم جاء عثمان فكان نبذةً، فقال: رب سلْ عبادك فيما قتلوني؟، قال: فانشعب من السماء من دمٍ في الأرض. قال: فقيل لعليٍّ، ألا ترى ما يُحَدِّث به الحسن؟ قال: يُحَدِّث بما رأى.

وحدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، عن مجاهد أو مجالد، عن طحرب العجلي، عن الحسن بن علي، قال: لا أُفَاتِلُ بعد رؤيا رأيتها، رأيتُ رسول الله ﷺ واضعاً يده على العرش، ورأيتُ أبا بكر واضعاً يده على النبي ﷺ، ورأيتُ عمر واضعاً يده على أبي بكر، ورأيتُ عثمان واضعاً يده على عمر، ورأيتُ دماءً دونهم، فقلت: ما هذه الدماء؟ قيل: دماءً عثمان يطلبُ الله به» أهـ.

«رأيتُ ربَّ العزةِ في المنام فقال: «وعزَّتِي لأَكْرَمَ مثُوي سليمان التيمي». والخبيرُ رواه ابن حبان أيضًا في «المحروجين» (١/٨٤ ط: المعرفة)، وأبو القاسم البغويُّ في «المجعديات» (١/١٣١٣-٣٧٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٢/٣)، والطيرانيُّ في «الأوسط» (٣٧٩/٣-٣٨٠ ط: دار الحرمين)، وذكره جماعةٌ منهم الذبيهيُّ في «السير» (٦/١٩٧)، والأشعريُّ في «مقالات الإسلاميين» (١/٢٨٧-٢٨٨)، وابن رجب في «لطائف المعارف» (ص/٣٧٧) والفراءُ في «إبطال التأويلات» (١/١٢٩) رقم: ١١٦)، وغيرهم.

وزاد في بعض المصادر المذكورة، أي: رقبة-رحمه الله-:

«رأيتُ ربَّ العزةِ في المنام فقال: «لأَكْرَمَ مثُوي سليمان التيمي، قد صَلَّى لي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنةً» أهـ.

وقال الحافظ الذبيهيُّ-رحمه الله- في «السير» (٤٤٠/١٦)، في ترجمة الحافظ الربعي:

«حَكِيَّ عَنْهُ أَبُو نَصْرَ بْنَ الْجَبَانَ، أَنَّهُ رَأَى الْحَقَّ تَكَلَّمُ فِي النَّوْمِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى نُوراً» أهـ.

ثم كررته الذبيهيُّ في «تذكرة الحفاظ» (٣/٩٩٧).

كذلك نقل في «السير» (٤٦٩/١٦) عن أبي عليٍّ بن مزدين الزاهد-رحمه الله- أَنَّه قال:

«رأيتُ ربَّ العزةِ في المنام أَيَّامَ الْقَحْطِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَلِيٍّ، لَا تَشْغُلُ خاطِرَكَ، فَإِنَّكَ عَيَالٌ، وَعِيَالُكَ عَيَالٌ».

وقال في (٢٣/٧٥-٧٦) في ترجمة نجم الدين محمد بن خلف-رحمه الله-:

وقال الذهبي رحمه الله -أيضاً في «سير أعلام النبلاء»(١١٨/٧):
 قال عمرو بن أبي سلمة التنيسي، حدثنا الأوزاعي رحمه الله - فقال:
 رأيت في المنام كأن ملكين عرحا بي، وأوقفاني بين يدي رب العزة، فقال
 لي: «أنت عبدي عبد الرحمن الذي تأمور بالمعروف؟» فقلت: بعترتك أنت
 أعلم قال: فهبطا بي حتى رداني إلى مكانى.
 رواها عنه عبد الله بن أحمد، عن الحسن بن عبد العزيز، عنه أهـ.
 ثم ذكرها الذهبي رحمه الله - في «تذكرة الحفاظ»(١٧٩/١) ترجمة: (١٧٧).
 وقد رواها عنه أبو نعيم في «الخلية»(١٤٢/٦)، وعنه ابن عساكر في
 «تاريخ دمشق»(٣٥/١٩٢-١٩٣ ط: الفكر).
 ثم قال أبو نعيم رحمه الله - بعدها (١٤٢/٦): «حدثنا أبو جعفر محمد
 ابن عبد الله بن مسلم القايبي، نا محمد بن منصور البهروبي، نا عبد الله بن
 عروة، قال: سمعت يوسف بن موسى القطان يحدث عن الأوزاعي أنه قال:
 رأيت رب العزة في المنام، فقال لي: يا عبد الرحمن أنت الذي تأمر
 بالمعروف وتنهى عن المأكرون؟»، فقلت: بفضلك يا رب، ثم قلت: يا رب
 أمتني على الإسلام، فقال: «والسنة» أهـ.

والخبر رواه ابن عساكر رحمه الله - في «تاريخ دمشق»(٣٥/١٩٣ ط:
 الفكر)، من طريق أبي نعيم، كما هنا، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية»
 (١٢٥/١٠)، وغيره.

وقال ملا علي القاري في «شرح الفقه الأكبر»(ص/١٨٦):

(١) كما ذكرها في «تاريخ الإسلام»(جواهر ستة ١٤١-١٦٠ ص/٤٨٨)، ونقلها عنه الحافظ
 ابن كثير في «تاريخه»(١٠ ط: الفكر)، والدميري في «حياة الحيوان»(١/١٣٣).

والخبر الأول ذكره الحافظ في «المطالب العالية»(٤/٢٩١-٢٩٢)، وعزاه
 لأبي يعلى رحمه الله -.
 وذكرها الهيثمي في «المجمع»(٩/٩٦)، فقال: «رواه أبو يعلى بإسنادين،
 وفي أحدهما من لم أعرفه، وفي الآخر سفيان بن وكيع أهـ.
 وذكرها الحافظ ابن كثير في «تاريخه»(٧/١٥٦) علمية، وسكت عنهم.
 وقال العالمة ابن رجب رحمه الله - في «نور الاقتباس»(ص/١٢١-١٢٢):
 «ورأى بعض السلف رب العزة في المنام فقال له: يا رب إني أدعوك
 فلا تحيبني، فقال له: إني أحب أن أسمع صوتك» أهـ.
 وذكره رحمه الله - في «اللطائف»(ص/١٥٢)، وقد ذكره القشيري في
 «الرسالة»(ص/٣٦٩) عن يحيى بن سعيد القطان، والله أعلم.
 كذلك قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»(١٧/٤٣٧):
 قال عبد الغافر بن إسماعيل: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري:
 «رأيت رب العزة في المنام وهو يخاطبني وأحاط به فكان في أثناء
 ذلك أن قال رب جل اسمه أقبل الرجل الصالح»، فالتفت إليه فإذا أحمد
 الشعالي مقبل أهـ.
 وقال أبو القاسم القشيري في «الرسالة»(ص/٣٦٧): «سمعت الأستاذ أبا
 علي الدقاد يقول: تعود شاه الكرمان السهر، فغلبه النوم مرّاً فرأى الحقّ
 سبحانه في النوم، فكان يتکلف النوم بعد ذلك، فقيل له في ذلك فقال:
 رأيت سرور قلبي في منامي فأحببت التنفس والمناما» أهـ.
 ثم نقل خبرا آخرأ عن أحمد بن حضرويه رحمه الله -، وفيه أنه رأى الله
 عزّل في منامه.

والخُبُرُ كَرَرَهُ بِعَنْهُ الْخَطِيبُ - رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي (٨/٢٦٢-٢٦٣)، وَفِي (١٤/٣٤٧-٣٤٨)، وَرَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ عَسَكِرٍ - رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي «تَارِيخِ دَمْشِقٍ» (١٢/٣٤٩-٣٥١ ط: الْفَكْر)، وَعَنْهُ ابْنُ الْعَلِيمِ فِي «بَغْيَةِ الْطَّلَبِ» (٥/٢١١٢-٢١١٣)، وَ(٥/٢١١٢) ^(١).

وَقَالَ الْقَزوِينِيُّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي «الْتَّدْوِينِ فِي تَارِيخِ قَزْوِينٍ» (٤/١١٨ ط: الْعُلَمَى) فِي تَرْجِمَةِ أَبِي الْمَظْفَرِ السَّمْعَانِيِّ:

«سَعَتُ الْكِيَا شَهْرَدَارَ بْنَ شِيرْوَيْهَ، بِمَدَانَ، سَعَتُ أَبَا الْقَاسِمِ مُنْصُورَ بْنَ أَحْمَدَ الْمُنْهَاجِيِّ، وَسَأَلَهُ أَبِي يَقُولُ، سَعَتُ أَبِي الْمَظْفَرِ السَّمْعَانِيِّ يَقُولُ: كَنْتُ عَلَى مِذْهَبِ أَبِي حِنْفَةَ، فَأَرْدَتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى مِذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، فَحَجَحَتُ، فَلَمَّا بَلَغْتُ سَمِيرًا، رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي النَّمَامِ، فَقَالَ لِي: «عُدْ إِلَيْنَا يَا أَبَا الْمَظْفَرِ»، فَانْتَهَتْ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ مِذْهَبَ الشَّافِعِيِّ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ».

وَقَالَ الْقَزوِينِيُّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - أَيْضًا (٣/٤٥١): «سَعَى الْحَافِظُ أَبُو الْفَتِيَانِ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَافِظِ الدَّقَاقِ بِدَهْسَتَانَ، سَنَةِ التَّتِينِ وَسَعِينَ وَأَرْبَعَمِائَةِ، يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ الْحَافِظُ - إِحْزاَةً -، سَعَتْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي النَّمَامِ يَقُولُ لِي: «مَهْمَا بَدَتْ لَكَ حَاجَةٌ، فَعُلِّيكَ بَآيَةُ الْكُرْسِيِّ» أَهـ.

وَقَالَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي (٢/٤١): «قَالَ الْخَلِيلُ فِي «مَشِيقَتِهِ»: سَعَتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ النَّضْرِ بِقَزْوِينِ سَنَةِ تَسْعَ وَثَانِيَنِ - يَعْنِي: وَأَرْبَعَمِائَةِ - سَعَتُ جَعْفَرَ

(١) وَانْظُرْ «الْكَاملَ» (٢/٤٥١ ط: الْفَكْر) لِابْنِ عَدِيٍّ، وَ«الْخَدَائِقَ» (٣/٩٣-٩٤) لِابْنِ الْجُوزِيِّ - رَحْمَهُ اللَّهُ -، وَ«الْمُخْرَجَيْنَ» (١/٢٦٨) لِابْنِ حِبَّانَ، رَحْمَهُ اللَّهُ الْحَمْيَعَ.

«تُقْلَ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا حِنْفَةَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي النَّمَامِ تَسْعَاً وَتَسْعِينَ مَرَّةً، قَالَ: ثُمَّ رَأَهُ مَرَّةً أُخْرَى تَمَامَ الْمَنَةِ، وَقَصْتَهَا طَوِيلَةً لَا يَسْعُهَا هَذَا الْمَقَامُ» أَهـ.

وَذَكَرَ الْفَرَاءُ فِي «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (١/١٢٩) رَقْم: (١١٧) عَنْ عَطَاءِ السَّلَيْمِيِّ الْعَابِدِ الْبَصْرِيِّ الرَّاهِدِ ^(١) - رَحْمَهُ اللَّهُ -: «أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ فِي النَّمَامِ، فَقَالَ لَهُ:

«مَا هَذَا الْخَوْفُ الشَّدِيدُ الَّذِي تَخَافُنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ». أَقُولُ: وَكَانَ عَطَاءُ - رَحْمَهُ اللَّهُ - مَزِيرًا عَلَى نَفْسِهِ جَدًّا، وَلَهُ حَكَايَاتٌ فِي الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، حَتَّى كَانَ يُعْرَفُ بِذَلِكَ جَدًّا، وَفِي مَصَادِرِ تَرْجِمَتِهِ أَخْبَارٌ كَالْخِيَالِ.

وَذَكَرَ سَبِطُ ابْنِ الْجُوزِيِّ، وَعَنْهُ الذَّهِيُّ فِي «السَّيْرِ» (٢١/٣٨٠): «أَنَّ الْمَحْدُثَ أَحْمَدَ بْنَ سَلِيمَانَ السُّكَّرَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - رَأَى فِي النَّمَامِ الْحَافِظَ ابْنَ الْجُوزِيِّ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مَنْبِرٍ فِي مَقْعِدٍ صَدِيقٍ، وَالْمَلَائِكَةُ بَيْنَ يَدِيهِ، وَالْحَقُّ سَبِحَانُهُ حَاضِرٌ يَسْمَعُ كَلَامَهُ».

وَقَالَ أَبُو بَكْرُ الْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادِ» (٨/٢٦١ تَرْجِمَة: ٤٣٦٥): «أَبْنَانَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبْنَانِ الْمُبِتَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُوحِ الْجَوَالِيِّ، حَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ رَضَا مُولَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقِ الْقَاضِيِّ، حَلَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَنَانَ، قَالَ: سَعَتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي النَّمَامِ، فَقَالَ لِي: «يَا يَزِيدُ، تَكْتُبُ عَنْ حَرِيزِ ابْنِ عُشَمَةَ؟» فَقَلَّتْ: يَا رَبَّ مَا عَلِمْتُ عَنْهُ إِلَّا خَيْرًا، فَقَالَ لِي: «لَا تَكْتُبْ عَنْهُ».

(١) لَهُ تَرْجِمَةٌ فِي «تَارِيخِ الْبَهَارِيِّ» (٣/٤٧٥)، وَ«السَّيْرِ» (٦/٨٦)، وَ«الْخَلِيلِ» (٦/٢١٥-٢٢٦).

دخلتُ على حمزة بن حبيب الزيات، فوجدهه يُمرّغ خديه في الأرض ويسكي، قلتُ: أعيذك بالله، فقال: يا هذا استعدت في ماذا؟ فقال: رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت، وقد دعى بقراء القرآن، فكنت فيمن حضر، فسمعت قائلاً يقول بكلام عذب: لا يدخل علي إلا من عمل بالقرآن، فرجعت القهقري، فهتف باسمي: أين حمزة بن حبيب الزيات؟ قلتُ: ليك داعي الله ليك، فبدري ملك، فقال: قُل: ليك اللهم ليك، فقلت كما قال لي، فأدخلني داراً، فسمعت فيها ضريح القرآن، فرفقت أرعد، فسمعت قائلاً يقول: لا بأس عليك، ارق واقرأ، فأدرت وجهي فإذا أنا عنبر من دُرٌّ أيض، دفناه من ياقوت أصفر، مراقبته زيرجد أحضر، فقيل لي: ارق وأقرأ، فرقيت، فقيل لي: اقرأ سورة الأنعام، فقرأت وأنا لا أدرى على من أقرأ، حتى بلغتُ الستين آية، فلما بلغت **«وهو القاهر فوق عباده»** قال لي: يا حمزة ألسْتَ القاهر فوق عبادي؟ قال: قلت: بلى، قال: صدقت، أقرأ، فقرأت حتى تمتها، ثم قال لي: اقرأ، فقرأت سورة الأعراف، حتى بلغت آخرها، فأومنت بالسجود، فقال لي: حسبك ما مضى، لا تسجد يا حمزة، من أقرأك هذه القراءة؟ قلتُ: سليمان، قال: صدقت، من أقرأ سليمان؟ قلت: يحيى، قال: صدق يحيى، على من أقرأ يحيى؟ قلت: على أبي عبد الرحمن السُّلْمي، فقال: صدق أبو عبد الرحمن السُّلْمي، من أقرأ أبي عبد الرحمن السُّلْمي؟ قلت: ابن عم نبيك علي بن أبي طالب، قال: صدق علي، من أقرأ علياً؟ قال: قلتُ: نبيك جبريل^{عليه السلام} قال: ومن أقرأنبي؟ قال: قلتُ: جبريل، قال: ومن أقرأ جبريل؟ قال: فَسَكَتُ، فقال لي: يا حمزة، قُل أنت، قال: فقلتُ: ما أجسر أن أقول أنت، قال: قُل أنت، فقلتُ: أنت، قال:

الخلدي، قال: سمعتُ الجيد^(١) يقول: رأيت رب العزة في المنام، ومعه الملائكة، وكأني أنكلم على الناس، فسألني ملك فقال: يا أبا القاسم، ممتلكاتي يتقرّب المتقرّبون إلى الله تعالى؟ قلتُ: بعمل صفي في مكانٍ خفي، بميزان وفي، قال: فقال الملك: كلامٌ موقّع.

وهذا ذكره ابن رجب-رحمه الله- في «لطائف المعارف» (١٥٢)، والقشيري في «الرسالة» (ص/٣٨).

وقال القزويني-رحمه الله- (٢٣٩/٢): «يروى عن أبي عبد الله بن ساكن أنه قال: رأيت ربّي عزّ وجلّ في المنام، قلتُ: يا ربّ بأي الأعمال أتقرب إليك، فقال: بقراءة القرآن، فأردت أن أسأله ظاهراً أو نظراً، فبدأ ربّ تعالى فقال: نظراً وظاهراً، فأردت أن أقول: بفهم أبو بغير فهم، فبدأ عزّ وجلّ وقال: بفهم وغير فهم، فأردت أن أقول: في الصلاة أو غيرها، فقال ربّ تعالى: في الصلاة وغيرها...».

وهذا يشبه منام الإمام أحمد المتقدم.

وقال الحافظ الإمام أبو الحجاج المزي في «هذيب الكمال» (٥/٢١٥-٢١٧ ط: دار الفكر) في ترجمة إمام من أئمة القراءات، وهو حمزة الزيات: «قال أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ، أخبرنا أبو بكر محمد ابن نصر السامرائي، قال: حدثنا سليمان بن جبلة، قال: حدثنا إدريس بن عبد الكريم الحداد، قال: حدثنا خلف بن هشام البزار، قال: قال لي: سليم بن عيسى:

(١) انظر ترجمته في «السير» (١٤/٦٦)، وفي حاشيته مصادر ترجمته بوفرة.

يكيك؟ فقال: وكيف لا أبكي، رأيت الليلة في منامي كأنني قد عُرِضت على الله حَمْدُه فقال لي: يا حمزة أقرأ القرآن كما علمتك، فوثبت قائماً فقال لي: اجلس فإيّي أحب أهل القرآن، ثم قال لي: أقرأ، فقرأت حتى بلغت سورة «طه» فقلت لَطُوئِي وَأَنَا أَخْتَرُكَ فقال لي: بين، فيبنت، فقلت: «طُوئِي وَأَنَا أَخْتَرُنَاكَ»، ثم قرأت حتى بلغت سورة «يس» فأردت أن أعطي فقلت: الْتَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ فقال لي: قل الْتَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ يا حمزة كذا قرأت، وكذا أقرأت حملة العرش، وكذا يقرأ المقربون، ثم دعا بسوار فسوري، فقال: هذا بقراءتك القرآن، ثم دعا بمنطقة فمنطقتي فقال: هذا بصوتك بالنهار، ثم دعا بتاج فتوّجني، ثم قال: هذا يا قرائك الناس القرآن، يا حمزة لا تدع تزييلاً فإني نزلته تزييلاً، أفتلومني أن أبكي؟!

رواها أبو الفضل محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الكريم المقرئ من ولد بديل ابن ورقاء الحزاعي، عن أبي الطيب محمد بن أحمد بن غلبون المقرئ، عن أبي بكر محمد بن النضر السامرّي، عن سليمان بن جبلة، وعن محمد بن خلف القاضي، نحو ما تقدّم، ولم يذكر في روايته «فأدْرُتْ وجهي» قال له «أَخْضِ » وقال في روايته: داود ابن بشيل

أخبرنا بذلك أبو الحسن بن البخاري، قال: أخبرنا أبو اليمن الكندي،
قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد المقرئ، قال: أخبرنا الشريف أبو علي
محمد بن أحمد بن عبدون الأنصاري، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد
الرحمن العلوى، قال: حدثنا أبو الفضل محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الكريم
ابن بديا من ولد بديا بن ورقاء الخزاعي، المقرئ فذكر هماً أهـ.

صدق يا حمزة، وحق القرآن لأكْرِمَنَّ أهْلَ الْقُرْآنِ، سِيَّمَا عَمِلُوا بِالْقُرْآنِ
يا حمزة، القرآنُ كلامي، وما أحببتُ أحداً كحبي لأهْلِ الْقُرْآنِ، ادْنُ يا
حمزة، فدنوتُ فغمر يده في الغالية، ثمَّ ضَمَّخْتَنِي بِهَا، وقال ﷺ: ليس أفعلُ
بكَ وحدكَ، قد فعلتَ ذلك بِعُظْرائِكَ من فوقكَ، ومن دونكَ، ومن أقرأ
الْقُرْآنَ كما أقرأته لم يُرِدْ به غيري، وما خَبَاتُ لَكَ يا حمزة عندِي أَكْثَرَ،
فأَعْلَمُ أَصْحَابِكَ بِمَكَانِي مِنْ حُبِّي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ، وفَعَلَيْهِمْ، فَهُمُ الْمُصْطَفَوْنُ
الْأَخْيَارُ، يا حمزة وعِزَّتِي و جلالي لا أُعذّب لساناً تلا القرآنَ، ولا قلبًا
وعاه، ولا أَذْنًا سمعته، ولا عينًا نظرته، فقلتُ: سبحانكَ، سبحانكَ أَيَّ
ربٍ! فقال: يا حمزة، أين نظار المصاحف؟ فقلتُ: يا رب حفاظهم، قال: لا،
ولكني أحفظه لهم حتى يوم القيمة، فإذا أتويني رفعت لهم بكل آية
درجة.

أفتلومني أن أبكي، وأتمرغ في التراب».

أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ أَبُو الْحَسْنِ ابْنُ الْبُخَارِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ شِيبَانَ، وَزَيْنُ بْنُ مَكَّىٰ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ بْنُ طَيْرَزْدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَوِيَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَسْنُونَ التَّرْسِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّيْبِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَلْبُونَ الْمُقْرَئِ، فَذَكَرَهُ.

وقال أبو الطيب بن غلبون أيضاً بهذا الإسناد:

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٌ مُحَمَّدٌ بْنُ نَصْرٍ السَّامَرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٌ مُحَمَّدٌ بْنُ خَلْفٍ الْمَعْرُوفُ بْنُ كَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبْنُ رَشِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ الزُّبَيرِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَمْزَةَ - يَعْنِي: أَبْنَ حَبِيبِ الرِّزْيَاتِ - وَهُوَ يَكْيِي فَقِلتُ: مَا

لأنها أشبّهت والحالهُ هذه تواطئ الرؤى على الأمر الشرعيّ، فأنت تراهم من الصحابةِ والتابعين، ومن تعهم بإحسانٍ من العلماء العاملين، والخلّص من الصادقين والصالحين، عن قوسٍ واحدةٍ ينطّقون بتلك الكلمة المؤثّرة: «رأيتُ ربَّ العزّةِ في المنام».

وليس هذا من العبث الذي يُهمّله الناظرُ في كثرتها وتكلّرها. يقولُ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إنَّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروى ليلة القدر في المنام في السبع الأوّل ف قال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد توّطأت في السبع الأوّل، فمن كان متحريها فليتحرّأها في السبع الأوّل».

كذا رواه البخاريُّ (٤/٢٠١٥/٧٨٥)، ومسلمُ (١١٦٥/٨/٥٩-٥٧)، نوويٌّ، وغيرهما، وهذا كما ترى من توفيق الله لتلك العصبةِ العطرةِ الطاهرة على ما كانوا عليه من الأمانة وصدق الحديثِ، حتى توّطأت رؤياهم في بيان حكمِ مهمٍ للغاية.

«وقوله: «أرى رؤياكم قد توّطأت» أي: توافقت، والمواطأة هي الموافقة»^(١).

يُقالُ واطأةً على الأمر مواطأةً، يعني: وافقه، وتوّطأنا عليه، وتوّطأنا، توافقنا وفلانٌ يُواطئُ اسمهُ اسْمِي»^(٢).

(١) شرح النروي على مسلم (٨/٥٨).

(٢) «لسان العرب» (١٥/٣٣٣) لابن منظور - رحمه الله - وانظر «الفتح» (٤/٧٨٧ ط: الفكر) و«المفهم» (٣/٢٥١).

والخبرُ ذكره الفراءُ في «إبطال التأويلات» (١٢٩/١١٨ رقم: ١١٨) واستدلَّ به على حوار رؤية الله في المنام. ومن هذه الأخبار أيضًا قول إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - عن نفسه: «قلتُ يوماً: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ أَحَدًا مِّنْ الْحَيْنِ لَكَ مَا أَسْكَنْتَ بِهِ قَلْوَاهُمْ قَبْلَ لِقَائِكَ، فَأَعْطَيْتِنِي ذَلِكَ، فَلَقِدْ أَضَرَّ بِي الْقَلْقُ».

قال: فرأيته تبارك وتعالى في النوم، فوقني بين يديه، وقال لي: يا إبراهيم، أما استحيت مني؟ تسلّني أن أعطيك ما يسكنُ به قلبك قبل لقائي، وهل يسكن قلبُ المشتاق إلى غير حبيبه؟ أم هل يستريح المحبُ إلى غير من اشتاق إليه؟! قال فقلتُ: يا ربَّ، هَنَّتُ في حَبِّك فلم أدرِ ما أقول^(١). أخِي القارئ رعاك الله، إنَّ في هذه الأخبار بين يديك دليلاً ظاهراً لا لُبسَ فيه، على اشتهر مثل هذه المنامات اشتهرًا شديداً في كتب الأئمة، وحفظ الإسلام، مما لا يدع مجالاً للشك في القلوب على اعتبارهم لشرعيتها وإمكانها؛ وإلاً فلا يُحسنُ أن يُقال عن الذَّهَبِيِّ - رحمه الله -، وغيره من مضى ذكره من المؤرخين والحفاظ، ألم يرون هذه المنامات منكرةً من القول، ثم يوردونها على كثرتها وتكلّرها في كتبهم، دون تعقبٍ أو ردٍ أو كلمةٍ على الأقل، تُبيّن للناس حقيقة موقفهم منها.

ثم إنَّ هاهنا مسألةً أخرى ينبغي ملاحظتها، وهي: كثرة الرؤى في نفس الموضوع المذكور، على تفاوت درجات من رآها، وتباين أقطارهم، وأذواقهم، دليلٌ على تأصيل شرعيتها.

(١) حكاه ابن رجب - رحمه الله - في «استنشاق نسيم الأنف» (ص ١٠٣) وعنه العفاني في «صلاح الأمة» (٥/٧٥٦) وقد سبق التبيه على لفاظ الغرام المذكورة، كالعشق والبيه، فلنكتَّ منك على بال.

«هي الرؤيا الصالحة، يراها الرجل الصالح أو تُرى له»

وقد فسرها أيضاً بناء المؤمنين، فقيل: يا رسول الله: الرجل يعمل العمل نفسه، فيحمده الناس عليه، فقال: «تلك عاجل بشرى المؤمن».

والرؤيا قد تكون من الله، وقد تكون من حديث النفس، وقد تكون من الشيطان، فإذا تواتأت رؤيا المؤمنين على أمرٍ كان حقاً، كما إذا تواتأت رواياتهم أو رأيهم، فإنَّ الواحد قد يغلط أو يكذب، وقد يخطئ في الرأي، أو يتعمد الباطل، فإذا اجتمعوا لم يجتمعوا على ضلالٍ، وإذا تواترت الروايات أورث العلم وكذلك الرؤيا.

قال النبي ﷺ: «أرأى رؤياكم قد تواتأت على أنها في السبع الأواخر، فمن كان منكم متربِّها، فليتحررها في السبع الأواخر» أهـ.

ولما ذكر رحمة الله - مسألة الإمامة، وأراد أن يستدلُّ على خلافة الصديق وورودها من جهة النص، استدلَّ رحمة الله - بتواتر المنامات وشهادتها.

فقال في «المنهج» (٤٨٨) وبعدها:

قال ابن حامد: «والدليل على إثبات ذلك بالنص أخبار: من ذلك ما أسنده البخاريُّ عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تريد الموت، قال: «إن لم تجدينني فأتي أبا بكر». لم تجدينني فأتي أبا بكر».

وذكر له سياقاً آخر وأحاديث آخر قال: «وذلك نصٌّ على إمامته».

قال: «وحدثت سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة ابن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر».

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -:

«وفي هذا الحديث دلالة على عظيم قدر الرؤيا وجواز الاستناد إليها في الاستدلال على الأمور الوجودية، بشرط أن لا يخالف القواعد الشرعية»^(١).

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله - في «الاختيارات الفقهية» (ص/٢١٨): «إن تواتر الرؤى كتواطؤ الشهادات» أهـ.

وقال - رحمه الله - في «منهج السنة» (٤٩٧/٣):

«والقولُ بكونِ الرَّجُلِ المُعْنَى مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَدْ يَكُونُ سَبِيلُ إِخْبَارِ الْمُعْصَومِ، وَقَدْ يَكُونُ سَبِيلُ تواترِ شَهَادَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ شَهَادَاتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، كَمَا فِي «الصَّحِيفَةِ» عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةَ، فَأَشَوَّا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ»، وَمُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةَ، فَأَشَوَّا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قَوْلُكَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذِهِ الْجَنَازَةُ أَثَيْتَمْ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَلَتْ: وَجَبَتْ لَهَا الْجَنَّةُ، وَهَذِهِ الْجَنَازَةُ أَثَيْتَمْ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَلَتْ: وَجَبَتْ لَهَا النَّارُ، أَنْتَمْ شَهَادَاتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ».

وفي «المسند» عن النبي ﷺ أنه قال: «يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار» قالوا: يم يا رسول الله؟ قال: «بالثناء الحسن والشدة السيء».

وقد يكون سبب ذلك تواتر رؤيا المؤمنين، فإنَّ النبي ﷺ قال: «لم يبق بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها الرجل المؤمن الصالح أو تُرى له» وسئل عن قوله تعالى: **﴿لَهُمُ الْبَشَرِيَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾**

[سورة يومن: ٦٤] قال:

(١) «الفتح» (٤/٧٨٧) ومثله في «أحكام الأحكام» (٢/٣٨٣) شاكر) لابن دقيق العيد - رحمه الله -.

و قال الإمام العثيمين-رحمه الله- في «اللقاء المفتوح»(٤١/٤٢):
 «معناه: أن الرؤيا إذا تواترت فإذا تواترت واتفقت فهي كتواطئ الشهادات، مثال ذلك: رأى ثلاثة أو أربعة ليلة القدر في ليلة خمس وعشرين، فتوطئ هذه الرؤى يدل على أن لها أصلًا، وشهادة رجلان على شخص، ثم شهادة الثالث والرابع تقوي شهادة الرجلين الأولين، وما قاله شيخ الإسلام-رحمه الله- في هذه المسألة صحيح مستند إلى قوله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواترت» أهـ.

وبهذا يظهر لك صحة الاستدلال بهذه القاعدة العلمية الشرعية، التي استندت للأحاديث النبوية كما سلف.

والأحل ما سبق من البيان، كانت كلمة العلماء متفقة على جواز رؤية الباريء بارك وتعالى في المنام.

وأن رؤيته في المنام لا تعني، تشبيهه، أو تمثيله، أو تكييفه، عياذاً بالله بشيء من خلقه.

بل هي صورة تظهر في مخيلة الرائي، وهي منسوبة إليه، وإلى إيمانه وصلاحه، أو فساده، وليس هي ذات الباريء، أو صورته الحقيقة كما قد يتوهمه بعض الناس، بل هذا لم يقله أحدٌ من يعتذر به من أهل العلم. ولذلك فلا حرج في إثبات الرؤية أصلًا، ولا شيء يدفع لإنكارها، أو ردّها، أو عزوها لوحى الشياطين، ووسوس الجنان.

يقول أبو القاسم القشيري-رحمه الله- ما حاصله: «إن رؤياه على غير صفتة لا يستلزم ألا يكون هو، فإنه لو رأى الله على وصف يتعالى عنه وهو يعتقد أنه منزهة عن ذلك لا يقدح في رؤيته، بل يكون لتلك الرؤيا

قال: «وأسند البخاري عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بيتنا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو ففرزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة ففرز منها ذنبًا أو ذنبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم استحال غربًا فأخذها عمر بن الخطاب، فلم أر عقريًا يفري فريه، حتى ضرب الناس بعطن»
 قال: «وذلك نص في الإمامة».

قال: «ويدل عليه ما أخبرنا أبو بكر بن مالك، وروى عن مسنده أحمد، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ يوماً: «أيكم رأى رؤيا؟» فقلت: أنا، رأيت يا رسول الله كأن ميزاناً دلي من السماء، فوزنت بأبي بكر ففرحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر بعمر فرمح أبو بكر بعمر، ثم وزن عمر بعثمان فرمح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان، فقال النبي ﷺ: خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك لمن يشاء».

قال: «وأسند أبو داود، عن جابر الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر» قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ وأما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه» أهـ.
 ثم كرره شيخ الإسلام في (٤٠٢/٤٠٤).

وَمَا لِيَلَةُ الْمَرَاجِ، فَلِيَسْ فِي شَيْءٍ مِّنَ الْأَحَادِيثِ الْمُعْرُوفَةِ أَنَّهُ رَآهُ لِيَلَةُ الْمَرَاجِ، لَكِنْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ مُوضِعٌ بِاتْفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ، رَوَاهُ الْخَلَّالُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبِيدٍ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي «أَبْطَالِ التَّأْوِيلِ» وَالَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الرُّؤْيَا، هُوَ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا قَالَهُ أَصْحَابُهُ، فَتَارَةً يَقُولُ: رَآهُ بِفَوْادِهِ، مَتَّبِعًا لِأَبِي ذِرٍّ؛ فَإِنَّهُ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنِ أَبِي ذِرٍّ رَبِّهِ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ رَأَى رَبِّهِ بِفَوْادِهِ.

وَقَدْ ثَبَّتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» أَنَّ أَبَا ذِرٍ سَأَلَ النَّبِيِّ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «نُورٌ أَتَى أَرَاهُ»، وَلَمْ يَنْقُلْ هَذَا السُّؤَالُ عَنْ غَيْرِ أَبِي ذِرٍّ، وَمَا مَا يَذَكِّرُهُ بَعْضُ الْعَامَّةِ مِنْ أَنَّ أَبَا بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «نَعَمْ رَأَيْتَهُ»، وَإِنْ عَائِشَةَ سَأَلَتْهُ فَقَالَ: «لَمْ أَرَهُ»، فَهُوَ كَذَّبٌ لَمْ يَرُوهُ أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَا يَجِدُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ مَسَأَلَةٍ وَاحِدَةٍ بِالنَّفِيِّ وَالْإِثْبَاتِ مُطْلَقاً، فَهُوَ مُنْزَهٌ عَنِ ذَلِكَ.

فَلَمَّا كَانَ أَبُو ذِرٍ أَعْلَمَ مِنْ غَيْرِهِ، اتَّبَعَهُ أَحْمَدُ مَعَ مَا ثَبَّتَ فِي «الصَّحِيحِ» عَنِ ابْنِ عَبَّاسِ أَنَّهُ قَالَ: رَآهُ بِفَوْادِهِ مَرْتَيْنِ، وَتَارَةً يَقُولُ أَحْمَدُ: رَآهُ، فَيَطْلُقُ الْفَظُّ وَلَا يَقِيدُهُ بَعْنَانِ وَلَا قَلْبَ اتَّبَاعَ الْحَدِيثِ، وَتَارَةً يَسْتَحْسِنُ قَوْلَ مِنْ يَقُولُ: رَآهُ، وَلَا يَقُولُ بَعْنَانِ وَلَا قَلْبَ، وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِ أَحْمَدِ الَّذِينَ بَاشْرَوْهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ رَآهُ بَعْنَانِ، وَقَدْ ذَكَرَ مَا نَقْلُوهُ عَنْ أَحْمَدِ الْخَلَّالِ فِي كِتَابِ «السُّنْنَةِ» وَغَيْرِهِ.

وَكَذَّلِكَ لَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ بِإِسْنَادِ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسِ أَنَّهُ قَالَ: «رَآهُ بَعْنَانِ» بَلْ الثَّابِتُ عَنْهُ، إِمَّا الإِطْلَاقُ، وَإِمَّا التَّقِيِّ بِالْفَوَادِ.

وَقَدْ ذَكَرَ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ، كَالْقَاضِي أَبِي يَعْلَى وَمِنْ أَتَبَعَهُ عَنْ أَحْمَدَ ثَلَاثَ روَايَاتٍ فِي رَؤْيَتِهِ تَعَالَى: إِحْدَاهُمَا: أَنَّهُ رَآهُ بَعْنَانِ، وَاحْتَارُوا ذَلِكَ،

ضَرَبَ مِنَ التَّأْوِيلِ كَمَا قَالَ الْوَاطِئِي: مِنْ رَأَى رَبِّهِ عَلَى صُورَةِ شِيخٍ كَانَ إِشَارَةً إِلَى وَقَارِ الرَّائِي وَغَيْرِ ذَلِكَ^(۱).

وَيَقُولُ شِيخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تِيمِيَّةَ -رَحْمَهُ اللَّهُ- تَعَالَى فِي «مِنَاهَجِ الْسَّنَةِ» (۵) : (۳۸۹-۳۸۳)

«وَمَا أَهْلُ الْإِتْخَادِ الْعَامِ فَيَقُولُونَ: مَا فِي الْوُجُودِ إِلَّا الْوُجُودُ الْقَدِيمُ، وَهَذَا قَوْلُ الْجَهَمِيَّةِ، وَأَبُو إِسْمَاعِيلَ لَمْ يُرِدْ هَذَا فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَبِهِ بِتَكْفِيرِ هُؤُلَاءِ الْجَهَمِيَّةِ الْحَلَوْلِيَّةِ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَإِنَّمَا يَشِيرُ إِلَى مَا يَخْتَصُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ».

وَلَهُذَا قَالَ: «أَلَا حِمْنَهُ لَائِحًا إِلَى أَسْرَارِ طَائِفَةٍ مِنْ صَفَوْتِهِ».

وَالْإِتْخَادُ وَالْحَلَوْلُ الْخَاصُّ وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْعَبَادَ وَالصَّوْفِيَّةِ وَأَهْلِ الْأَحْوَالِ؛ فَإِنَّهُ يَفْجُرُهُمْ مَا يَعْجِزُونَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَتَضَعُفُ عُقُولُهُمْ عَنْ تَميِيزِهِ، فَيَظْنُونَهُ ذَاتَ الْحَقِّ.

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَظْنُ أَنَّهُ رَأَى اللَّهَ بَعْنَانِ، وَفِيهِمْ مَنْ يَحْكِي مَخَاطِبَاتَهُ لَهُ وَمَعَاتِبَهُ، وَذَاكَ كَلَّهُ إِنَّمَا هُوَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَثَالِ الْعَلَمِيِّ الَّذِي فِي قُلُوبِهِمْ بِحَسْبِ إِيمَانِهِ بِهِ.

وَمَا يَشْبِهُ الْمَثَالُ الْعَلَمِيُّ رَؤْيَا الْرَّبِّ تَعَالَى فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّهُ يُرَى فِي صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ، يَرَاهُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى حَسْبِ إِيمَانِهِ، وَلَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْظَمُ إِيمَانًا مِنْ غَيْرِهِ رَأَاهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَهِيَ رَؤْيَا مَنَامٍ بِالْمَدِينَةِ، كَمَا نَطَقَ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الْمُأْثُورَةُ عَنْهُ.

(۱) «فَحْيُ الْبَيَانِ شَرْحُ سِنَنِ الدَّارِمِيِّ» (۸/۲۱۹-۳۲۰).

«وكذلك كل من ادعى أنه رأى ربّه بعيته قبل الموت، فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة، لأنّهم اتفقوا جميعهم على أن أحداً من المؤمنين لا يرى ربّه بعيته رأسه حتى يموت.

وثبت ذلك في «صحيح مسلم» عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ أنه لما ذكر الدجال قال: «واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربّه حتى يموت». كذلك روي هذا عن النبي ﷺ من وجوه آخر: يحضر أمته فتنة الدجال، وبين لهم: «أن أحداً منهم لن يرى ربّه حتى يموت». فلا يظنن أحداً أنّ هذا الدجال الذي رآه هو ربّه.

ولكن الذي يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله، ويقين القلوب ومشاهدتها وبتحليلها، هو على مراتب كثيرة؛ قال النبي ﷺ لما سأله جبريل التلبيسي عن الإحسان قال: «الإحسانُ أن تعبدَ اللهَ كائناً تراه، فإن لم تكن تراه فِإلهٌ يراك».

«وقد يرى المؤمن ربّه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحًا لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقصٌ رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة وهذا تعبير وتأويل، لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق»^(۱).

وهذا الكلام من شيخ الإسلام في مسألة الرؤية، جامع لأطراف الموضوع، مُرتب لشتات مسائله، فجزاه الله خيراً عن طلاب العلم وأهله خير الجزاء^(۱).

(۱) وسيأتي عنه تفصيل آخر من كتابه «نقض تلبيس الجهمية».

وكذلك احتاره الأشعريُّ وطائفهُ، ولم ينقل هؤلاء عن أحمد لفظاً صريحاً بذلك، ولا عن ابن عباس، ولكنَّ المنشور الثابت عن أحمد من جنس التقول الثابتة عن ابن عباس: إما تقييد الرؤية بالقلب، وإما إطلاقها، وأما تقييدها بالعين، فلم يثبت لا عن أحمد ولا عن ابن عباس.

وأما من سوى النبي ﷺ فقد ذكر الإمام أحمد اتفاق السلف على أنه لم يره أحد بعيته، وقد ثبت في «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ أنه قال: «واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربّه حتى يموت» وهذا ليس به موضع آخر.

وإنما المقصود هنا أنَّ كثيراً من السالكين يَرِد عليه من الأحوال ما يصطلم به، حتى يظن أنه هو الحقُّ، وأنَّ الحقَّ فيه، أو أنَّ الحقَّ يتكلم على لسانه، أو أنه يرى الحقَّ أو نحو ذلك، وإنما يكون الذين شاهدونه وبخاطبونه هو الشيطان، وفيهم من يرى عرشاً عليه نوراً، ويرى الملائكة حول العرش، ويكون ذلك الشيطان، وتلك الشياطين حوله، وقد جرى هذا لغير واحد» وذكر نحوه-رحمه الله- في (٤٣٢-٤٣١/٧) و(٣٤٩-٣٥٠/٣).

وقال-رحمه الله- في «مجموع الفتاوى» (٢/٣٣٦): «والناس في رؤية الله على ثلاثة أقوال: فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أنَّ الله يُرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأنَّ أحداً لا يراه في الدنيا بعيته، لكنَّه يُرى في المنام، ويحصل للقلوب من المكاففات والمشاهدات ما يناسب حالها...».

وكلامه هذا قد مضى في أول الرسالة.

وقال كذلك في «مجموع الفتاوى» (٣٨٩-٣٩٠/٣):

وهذا يدل على أن الأنبياء قد يرون ربهم في النوم، فأما رؤية الرب في الدنيا بالعيان فلا.

وقد أخبر النبي ﷺ أنه لن يرى أحد ربه حتى يموت، أخرجه مسلم في صحيحة. ولما سئل رسول الله ﷺ هل رأيت ربك قال: «رأيت نوراً» وفي لفظ «نور أني أراه» رواهما مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن ذلك فأخبرت أنه لا يراه أحد في الدنيا؛ لأن رؤية الله في الجنة هي أعلى نعيم المؤمنين، فهي لا تحصل إلا لأهل الجنة وأهل الإيمان في الدار الآخرة، وهكذا المؤمنين في موقف يوم القيمة، والدنيا دار الابلاء والامتحان ودار الخبيثين والطبيتين، فهي مشتركة فليست محلاً للرؤبة؛ لأن الرؤبة أعظم نعيم للرائي فادخرها الله لعباده المؤمنين في دار الكرامة وفي يوم القيمة، وأما الرؤبة في النوم التي يدعى بها الكثير من الناس فهي تختلف بحسب الرائي - كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله- بحسب صلاحهم وتقوتهم؛ وقد يخيل لبعض الناس أنه رأى ربه وليس كذلك، فإن الشيطان قد يخيل لهم ويوجههم أنه ربهم، كما روي أنه تخيل لعبد القادر الجيلاني على عرش فوق الماء، وقال: أنا ربك وقد وضعت عنك التكاليف، فقال الشيخ عبد القادر: أحسأ يا عدو الله لست برب؛ لأن أوامر رب لا تسقط عن المكلفين، أو كما قال -رحمه الله- والمقصود أن رؤية الله عز وجل يقظ لا تحصل في الدنيا لأحد من الناس حتى الأنبياء عليهم السلام كما تقدم في حديث أبي ذر، وكما دل على ذلك قوله سبحانه لموسى عليه السلام لما سأله ربه الرؤبة؛ قال له **«لَنْ تَرَانِي** ﴿ك﴾ الآية، لكن قد تحصل الرؤبة في المنام للأنبياء وبعض الصالحين على وجه لا يشبه فيها سبحانه الخلق، كما تقدم في حديث معاذ

وقد نقله الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- لما سُئل عن الموضوع، فقال^(١):

«ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وآخرون أنه يمكن أن يرى الإنسان ربه في المنام، ولكن يكون ما رأه هو الحقيقة؛ لأن الله لا يشبهه شيء يُنْهَى قال تعالى: **﴿لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**، فليس يشبهه شيء من مخلوقاته، لكن قد يرى في النوم أنه يكلمه ربه، ومهما رأى من الصور فليست هي الله جل وعلا؛ لأن الله لا يشبه شيء سبحانه وتعالى، فلا شيء له ولا كفؤ له.

وذكر الشيخ تقي الدين -رحمه الله- في هذا أن الأحوال تختلف بحسب حال العبد الرائي، وكل ما كان الرائي من أصلاح الناس وأقربهم إلى الخير كانت رؤيته أقرب إلى الصواب والصحة، لكن على غير الكيفية التي يراها، أو الصفة التي يراها؛ لأن الأصل الأصيل أن الله لا يشبهه شيء يُنْهَى.

ويمكن أن يسمع صوتاً ويقال له كذا وأفعل كذا، ولكن ليس هناك صورة مشخصة يراها تشبه شيئاً من المخلوقات؛ لأنه سبحانه ليس له شبيه ولا مثيل سبحانه وتعالى، وقد روي عن النبي ﷺ أنه رأى في المنام، من حديث معاذ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه رأى ربه، وجاء في عدة طرق أنه رأى ربه، وأنه سبحانه وتعالى وضع يديه بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثدييه، وقد ألف في ذلك الحافظ ابن رجب رسالة سماها:

«اختيار الأولى في شرح اختصار الملا الأعلى»

(١) كما في «مجموع الفتاوى» (٦/٣٦٧-٣٦٨) جمع: الشوعر)، وانظر «فتاوي اللجنة الدائمة» (٢/١٢٩-١٣٠) جمع: التويش).

مع أنَّ الرؤية المنامية، لا تكون بالحسنة البصرية، بل بالتصورات المثالية، أو التمثلات الخيالية، وإن أراد بها حال اليقظة، فإنْ قصد به حذف المضاف وأراد أنَّه يرى أنوار صفاته ويشاهد آثار مصنوعاته، فهذا جائزٌ بلا مزية، كما ورد عن بعض الصُّوفيةِ ما رأيتُ شيئاً إلا ورأيتَ الله قبله، أو بعده، أو فيه، أو معه؛ وأمّا من ادعى هذا المعنى لنفسه من غير تأویلٍ في المبني، فهو في اعتقادٍ فاسدٍ، وزعمٍ كاذبٍ، وفي حضيضٍ ضلالٍ وتضليلٍ، وفي مطعنٍ وبيلٍ بعيدٍ عن سوءِ السبيل.

فقد قال صاحب «التعريف» وهو كتاب لم يصنف مثله في التصوف^(١): «أطبق المشايخ كلامهم على تضليل من قال ذلك، وتکذيب من ادعاه هنالك وصنفوا في ذلك كتاباً ورسائل؛ منهم أبو سعيد الخراز، والجندى، وصرحوا بأنَّ من قال ذلك المقال لم يعرف الله الملك المتعال».

وأقرَّه الشيخ علاء الدين القونوى في «شرحه» وقال: «إنَّ صحةً عن أحد دعوى نحوه، فيمكن تأويلاًه بأنَّ غلبة الأحوال تجعل الغائب كالشاهد حتى إذا كثر اشتغال السرّ بشيءٍ واستحضاره له يصير كأنَّه حاضرٌ بين يديه»^(٢).

ويؤيده حديثُ الإحسان: «أنَّ تعبدَ اللهَ كأنَّك تراه».

(١) هو كتاب «التعريف على حقيقة التصوف» للإمام الكلوذانى، وهو كتابٌ نفيسٌ، سار صاحبه فيه على منهج السلف في الزهد والرفائق ولم يغمض في شطحات الغلاتِ منهم، ولا في تفريط الحلة الأخمار.

(٢) وهو تأویلٌ بعيدٌ، وسعايةً مردودةً لتأویلٍ كلام الزنادقة والخلولية، بل مدعى ذلك ضالٌّ عن سوءِ السبيل مخالفٌ للعقل والدليل.

فقط، وإذا أمره بشيءٍ يخالف الشرع فهذا علامة أنه لم ير ربه وإنما رأى شيطاناً؛ فلو رأه وقال له: لا تصل، قد أسقطت عنك التكاليف، أو قال: ما عليك زكاة وما عليك صوم رمضان، أو ما عليك بر والديك، أو قال: لا حرج عليك في أن تأكل الربا... فهذه كلها وأشباهها علامات على أنه رأى شيطاناً وليس ربَّه؛ أمّا عن رؤية الإمام أحمد لربَّه؛ لا أعرف صحتها، وقد قيل: إنَّه رأى ربَّه، ولكنني لا أعلم صحة ذلك» انتهى كلامه -رحمه الله-.

وقال ملا علي القاري -رحمه الله- في «شرح الفقه الأكبر» (ص/١٨٤ - ١٨٧) وهو يحكى مسائل أبي حنيفة: «هل يجوز رؤيةُ الله تعالى في الدنيا بعين البصر للأولياء؟ فقد جاءني سؤالٌ واقعةُ حالٍ فمن ادعى ذلك من بعض الأغبياء؛ فكتبت الجواب بحسب ما ظهر لي وجهُ الصواب وهو إجماع الأئمة من أهل السنة والجماعة: على أنَّ رؤيته تعالى بعين البصر جائزةٌ في الدنيا والآخرة عقلاً وواقعةً وثابتةً في العقلي سمعاً ونقلًا، واختلفوا في جوازها في الدنيا شرعاً، فأثبتتها أكثرُون ونقاها آخرون.

ثمَّ الذين أثبتوها في الدنيا خصوا وقوعها له ﷺ في ليلة الإسراء على خلافٍ في ذلك بين السلف والخلف من العلماء والأولياء، والصحيح أنه ﷺ إنما رأى ربَّه بفؤاده، لا بعينيه، كما في «شرح العقائد» وغيره.

فالقائلُ بأني أرى الله في الدنيا بعين بصريَّةٍ إنَّ أراد به رؤيته في المنام ففي جوازه خلافٌ مشهورٌ بين علماء الأنام^(١).

(١) الخلاف معروفٌ عند المستشرقين فقط، وإنَّه قد نقل شيخ الإسلام إجماع الصحابة ومن بعدهم من التابعين على جواز رؤية الله في المنام كما سلف قريباً، ونقل الإمام الحافظ في «الفتح»، وعياض في «الإكمال»، وجماعةً كما تقدم؛ ولعل القاري، يُريد اشتهر الخلاف عند المؤشرين، والله تعالى أعلم وأحکم.

وقد نقل جماعة الإجماع على أن رؤية الله تعالى لا تحصل للأولياء في الدنيا، وقد قال ابن الصلاح وأبو شامة: «أنه لا يصدق مدعى الرؤية في الدنيا حال اليقظة، فإنها شيءٌ مُنْعَ منه كليمُ الله موسى التليلي، وخالف في حصول هذا المرام لنبينا ﷺ في ذلك المقام فكيف يسمع لمن لم يصل إلى مقامهما».

وقال الكواشي في تفسير سورة النجم:

«ومعتقد رؤية الله تعالى هنا بالعين لغير محمد ﷺ غير مسلم».

وقال الأردبيلي في «كتابه الأنوار»: « ولو قال إِنِّي أَرَى اللَّهَ تَعَالَى عِيَانًا فِي الدُّنْيَا، أَوْ يَكْلِمُنِي شَفَاهَا، كُفُرٌ » انتهى.

لكن الإقدام على التكبير بمجرد دعوى الرؤية من الصعب الخطير، فإن الخطأ في إبقاء ألف كافر أهون من الخطأ في إفقاء مسلم في الفرض، والتقدير: فالصواب ما قدمناه من الجواب أنه إن انضم مع الدعوى ما يخرج به عن عقيدة أهل

التفى فيحكم عليه بأنه من أهل الضلال والردى والسلام على من اتبع المهدى.

ومنها: ^(١) رؤية الله سبحانه وتعالى في المنام، فالآكثرون على جوازها من غير كيفية وجهة وهيئة في هذا المرام.

فقد نُقلَّ أنَّ الإمام أبا حنيفة قال: «رأيتُ ربَّ العزة في المنام تسعًا وتسعين مرَّة» ثم رأه مرة أخرى تمام المائة، وقصتها طويلة لا يسعها هذا المقام. ونُقلَّ عن الإمام أحمد-رحمه الله-، أنه قال:

«رأيتُ ربَّ العزة في المنام فقلت: يا ربِّم يقترب المتقربون إليك؟ قال: بكلامي يا أَحمد قلت: يا ربِّ بِهِمْ أو بِغَيْرِهِمْ؟ قال: بِهِمْ وَبِغَيْرِهِمْ».

(١) أي: ومن المسائل المنقوله عن أبي حنيفة في الاعتقاد.

وكذا حديث عبد الله بن عمر حال الطواف: «كنا نتراءى الله». وقال صاحب «عوارف المعرف» في كتابه «أعلام المهدى وعقيدة أرباب التقى»: «أنَّ رؤية العيان متعددة في هذه الدار لأنَّها دار الفناء، والآخرة هي دار البقاء، فلقوم من العلماء نصيب من علم اليقين في الدنيا، وللآخرة أعلى منهم نصيب من عين اليقين، كما قال قائلهم رأى قلي بي» انتهى.

والحاصل أنَّ الأمة قد اتفقت على أنه تعالى لا يراه أحدٌ في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلاً لنبينا ﷺ حال عروجه على ما صرَّح به في «شرح عقيدة الطحاوي»، ثمَّ هذا القائلُ إنَّ قبل التأويل السابق فيها فها وإلا، فإنَّ كان مصمِّماً على مقوله، ولم يرجع بالمنقول عن معقوله، فيجب تعزيزه وتشهيره، بما يراه الحاكم الشرعيُّ كما يقتضيه تقريره، فإنه لا يخلو من أنَّ يدعى ادعاءً مطلقاً في بيانه، أو منزهاً عن كلِّ ما لا يليق بجلاله سبحانه. فيكون مَنْ افترى على الله كذباً وهو من أكبر الكبائر، بل عَدَ بعض العلماء الكذب على النبي ﷺ كفراً فمن أظلم من كذب على الله،».

وهذا محمل مقال بعض أرباب العقائد المنظومة:

ومن قال في الدنيا يراه بعينه	فذلك زنديق طغا وتمردا
وخالف كتب الله والرُّسُلَ كلها	وزاغ عن الشَّرِيعَ الشَّرِيفِ وأبعدا
يرى وجهه يوم القيمة أسودا	وذلك ما قال فيه إلهنا

إشارةً إلى قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجْهُهُمْ مُسْوَدَةٌ﴾.

حکاه في ضمن أحوبته على شريطٍ من أشرطة «سلسلة المدى والنور» رقم الشرط(٣٧)، وقال في شريط آخر بعنوان «تفسير سورة العصر» (جزء٢ وجه ب)^(١):

«يمكن أن يرى الله في المنام لغير النبي ﷺ وذلك لا يعني رؤية ذات الله جل في علاه» أهـ بحروفه.

وبهذا الذي سبق نجد تابع أئمة العلم والفتوى على القول بجواز رؤية الله ﷺ في المنام، وإمكانها وأنّ لها تأويلاً حقيقةً يتعلق بحياة الرائي وواقعه. وأنّه ليس في جعبة من ينكرها ما يدفع به هذه التصوص والأخبار، والفتاوي عن سبق من أهل العلم والمعرفة.

اللهم إلـا أـن يـسـتـدـلـ بـقـوـلـهـ ﷺ: «أـعـلـمـواـ أـنـكـمـ لـنـ تـرـوـاـ رـبـكـمـ حـتـىـ تـمـوـتـواـ».

وهذا لا حجّة فيه بيقين لوجه:

أحدّها: أنّ المراد به رؤية اليقظة في الدنيا، كما يُعرف من سياقه، لأنّه مذكور في جملة أحاديث الدّجال، ففي بعض ألفاظه: «إِنِّي حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدّجَالِ، حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَعْقِلُوا، إِنَّ الْمَسِيحَ الدّجَالَ رَجُلٌ قَصِيرٌ، أَفْحَجٌ، جَعِيدٌ، أَعْوَرٌ، مَطْمُوسٌ الْعَيْنُ، لَيْسَ بِنَاتِئٍ، وَلَا حَرَاءً، إِنَّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرُوَ رَبّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا» أهـ.

وقال ﷺ مرّةً:

(١) ولم يذكر في المقدمة رقمه، وهو مشهورٌ بهذا العنوان، يُباع في «تسجيلات بيت المقدس» بنفس العنوان.

وقد ورد عنه القطـلة أنه قال: «رأيتُ ربـيـ فيـ المـنـامـ»، وقد روـيـ عنـ كـثـيرـ منـ السـلـفـ فيـ هـذـاـ المـقـامـ، وـهـوـ نـوـعـ مـشـاهـدـةـ يـكـونـ بـالـقـلـبـ لـلـكـرـامـ، فـلـاـ وـجـهـ لـمـنـعـ عـنـ هـذـاـ المـرـامـ، معـ آنـهـ لـيـسـ باـخـتـيـارـ أـحـدـ مـنـ الـأـنـامـ، وـقـدـ وـرـدـ عـنـ هـذـاـ

آنـهـ قـالـ: «رأـيـتـ رـبـيـ فيـ أـحـسـنـ صـورـةـ»ـ.ـ وـفـيـ روـاـيـةـ فيـ صـورـةـ شـابـ^(١).

فـقـالـ الإـلـمـانـ الرـازـيـ^(٢)ـ فـيـ «ـتـأـسـيـسـ التـقـدـيسـ»ـ:ـ يـجـوزـ أـنـ يـرـىـ النـبـيـ رـبـهـ فيـ المـنـامـ فيـ صـورـةـ مـخـصـوصـةـ مـنـ الـأـنـامـ، لـأـنـ الرـؤـيـاـ مـنـ تـصـرـفـاتـ الـخـيـالـ، وـهـوـ غـيـرـ مـنـفـكـ عنـ الصـورـ الـمـتـخـيـلـةـ فـيـ عـالـمـ الـمـثـالـ»ـ اـنـتـهـيـ.

وـقـدـ قـالـ بـعـضـ مـشـايـخـناـ:ـ إـنـ اللـهـ تـعـالـىـ سـبـحـانـهـ تـجـلـيـاتـ صـورـيـةـ فـيـ العـقـبـيـ،ـ وـبـهـ تـرـوـلـ كـثـيرـ مـنـ الـاشـكـالـاتـ عـلـىـ مـاـ لـاـ يـخـفـىـ،ـ وـأـمـاـ مـاـ ذـكـرـهـ قـاضـيـ خـانـ مـنـ مـنـعـ هـذـاـ المـنـامـ وـشـدـدـ فـيـ هـذـاـ المـقـامـ،ـ وـقـوـاهـ بـنـقلـهـ عـنـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ الـفـحـامـ،ـ فـقـدـ بـيـنـتـ جـوـاـبـهـ،ـ وـعـيـنـتـ صـوـابـهـ فـيـ «ـالـمـرـقـةـ شـرـحـ الـمـشـكـاةـ»ـ أـهـ.

فتوى الإمام الألباني - رحمه الله - في المسألة

أقولُ: وسُئلَ شيخ الإسلام ومحدث الشام محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- عن إمكان رؤية الله في المنام لغير النبي ﷺ؟ فقال: «ثبت أنّ النبي ﷺ رأى ربه في المنام، وأمّا غير النبي ﷺ فالله أعلم وأنا لا أثبّتها ولا أنفيها».

(١) ورد هذا بأحاديث موضوعة ولا يثبت منها شيءٌ كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى.

(٢) الرـازـيـ وـهـوـ الـلـكـبـرـ بـالـفـخـرـ،ـ كـانـ مـبـدـعـاـ قـدـ اـبـتـلـيـ بـالـجـهـمـيـةـ،ـ وـالـجـرـيـةـ،ـ وـالـقـدـرـيـةـ،ـ وـالـفـلـسـفـةـ فـيـ سـائـرـ كـتـبـهـ،ـ وـهـوـ مـنـ أـكـثـرـ النـاسـ تـكـافـتاـ وـتـغـيـراـ فـيـماـ يـكـتبـ حـتـىـ صـنـفـ فـيـ السـحـرـ وـالـتـحـومـ وـمـاـ فـيـهـ مـنـ الـكـفـرـ الـصـرـاحـ نـسـأـلـ اللـهـ الـسـلـامـ،ـ وـقـدـ نـقـدـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ رـحـمـهـ اللـهــ فـيـ كـتـبـهـ بـالـعـدـلـ وـالـإـنـصـافـ،ـ فـانـظـرـ مـنـهـ «ـبـحـثـ مـعـ تـفـاوـيـ»ـ (١٤/١٣)ـ وـ(١٨١ـ١٨٠ـ١٤١)ـ وـ(٢١٣ـ٢١٤ـ١٦)ـ،ـ وـ«ـمـنهـاجـ الـسـنـةـ»ـ

(٥) ٢٧٣ـ٢٧٩ـ٤٤٠ـ٤٣٩ـ وـغـيرـهـ.

الأول: وهو ما يَرُدُ على القلب من العلوم والمعارف في الله تبارك وتعالى، مما يقوّي صلة العبد بربه، ويُقرّبه من خالقه، حتّى يتعالى في همته على منازل الإحسان، حتّى آله يعبدُ الله كأنّه يراه، وهذه المشاهدات تحصل في قلب العبد وتزداد بحسب صلاحه وإيمانه.

ولذلك يصح أن يُقال:

«رأى محمدٌ ﷺ ربّه بفؤاده». كما هو مشهور عن ابن عباس وغيره من الصحابة. وقد تقدّم كلامُ شيخ الإسلام في المسألة.

والثاني: وهو مشاهدات المنام من الأحلام والرؤى، ومَحْلُها القلب، إذ حقيقةُ المنام مشاهداتٌ قلبيةٌ، على ما يعرض له من الحالات، والتراكيب التي يخلقها الله تعالى بواسطة الملك.

فإذا علمت هذا؛ أكرمل الله، فلا يَخْسُنُ بك أن تخلط بين أنواع المشاهدات الواردة في الأحاديث الشريفة.

فقوله عليه السلام: «لن تروا ربكم حتى تقوتوا»، في مشاهدة الأعين في الدنيا.

وقوله عليه السلام: «سترون ربكم كما ترون القمر ليلة القدر، لا تضارون في رؤيته»، في مشاهدة الأعين في الآخرة.

وقول ابن عباس : «رأى محمد ربّه بفؤاده»، صريحٌ بكونها مشاهدة قلبيةٌ وقوله عليه السلام: «رأيت ربّي الليلة في أحسن صورة»، صريحٌ كذلك بكونها

مشاهدةً مناميةً لا تعلق لها في مشاهداتي اليقظة، والله تعالى أعلم. وهذا التفصيل والتقرير يمكننا الإجابة عن الحديث المذكور لما فيه من توجيه المشاهدة المنافية فيه.

«يا أئمّة الناس إلّاها لم تكن فتنة على وجه الأرض، منذ خلق الله ذريته آدم أعظم من فتنة الدجال، وإنّ الله لم يبعثه نبياً إلاّ حذر أمته الدجال. إلى أن قال: يقول الدجال أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تقوتوا، وإله أعزّ، وإنّ ربكم ليس بأعزّ». وهذا الذي قبله في البخاري ومسلم، ومسند الإمام أحمد وغيرها، من حديث أبي هريرة وغيره من الصحابة رض.

فهو عليه السلام إنما ينفي رؤية الله في الدنيا، و يجعل ذلك علامةً على كذب الدجال الذي يدعى الرّبوبية، ويظهر للعيان في الدنيا.

فكم لا يصح أن يستدل بالحديث على نفي رؤية الله في الآخرة، مثلاً، فإنه لا يصح الاستدلال به على نفي رؤية المنام، وذلك لفارق بين الرؤيتين، ومن قاسه عليه، فإنما يقيس مع الفارق العظيم كما لا يخفى.

فإنّ اليوم ليس كالبيضة، وقد فرقنا ذلك في أول الرسالة بين أنواع المشاهدات التي ذكرها أهل العلم كشيخ الإسلام وغيره.

المشاهداتُ الدنيوية والآخرية محلها، في العين والقلب فقط.

ومشاهدة العين لها حكمان، لا ثالث لهما: الأول: مشاهدة الله بالأعين في الدنيا، وهذا لا يكون، ولا يمكن باتفاق أهل العلم، وقد سبق ذكر أدله، ومن جملتها حديثنا هذا الذي نتحدث عنه.

والثاني: مشاهدة الله بالعين في الآخرة، وهذا مما اتفق على وقوعه أهل السنة والجماعة، لما تظافر على إثباته من الأخبار والتقوّل، وقد مضى بعضها.

وأما مشاهدة القلب، فهي كذلك تتضمن حكمين لا ثالث لهما:

وقوله تعالى: ﴿لَا تدِرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأعراف: ١٠٣] فيه تأويلات، وهو عموم يقبل التخصيص، وأخبار الولي الموثق بدينه، المبرز في عدالته، يصلح لتفويية بعض التأويلات وتخصيص هذا العام، وخبر العدل مقبول في تخصيص العموم، ونحن نقبل خبر الأولياء في وقوع الكرامات التي هي من خوارق العادات الحوصلة للعلوم القطعيات، فكيف في تخصيص العمومات، التي لا تقييد إلاّ ظن فتأمل هذا.. (وثانيها): أن يراه سبحانه في صورة مستحبة عليه، كمن يقول: رأيته في صورة رجل، أو غير ذلك من الأحجام المستحبة على الله تعالى، وقد روي عن بعضهم أنه قال: «رأيت الله تعالى في صورة فرس»، وفهم هذا الرائي أنّ هذا الجسم من إنسان، وغيره خلق من خلق الله تعالى وأمر وارد من قبله يقتضي حالة من هذا الرائي، ويتقاضاها منه أو يأمره بخير أو ينهاه عن شر، ويقول له: أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، وامثل أمري، ونحو ذلك، فهذه الحالة أيضاً صحيحة جائزة على إطلاق لفظ الله تعالى على هذا الجسم،....

(الحالة الثالثة): أن يرى هذه الصورة الحسنة الجسمية، ولا يعتقد أنها الله عَزَّلَ حقيقة، ولا يخطر له في النوم معنى المحازن، فهذه الرؤيا يحتمل أن تكون صحيحة، ويكون المراد المحازن، وهو جَهَلُ المحازن فكان الغلط منه لا في الرؤيا....

ويحتمل أن تكون هذه الرؤيا كذباً ومحالاً، والشيطان يخيل له بذلك ليضلّه أو يخزيه، أو غير ذلك من مكائد لعن الله، فهذه الرؤيا موضع التثبت، والخوف من الغلط، وإذا استيقظ هذا الرائي وجب عليه أن يجزم بأنّ الذي رأاه ليس ربّه على الحقيقة، بل أحد الأمرين المتقدمين واقع له، وينظر ما

والوجه الثاني للرد: أن أحداً من شراح الحديث، ونقلته، لم يستدلّ به على نفي الرؤية المنامية في الدنيا، فضلاً عن التعرض لها. مما يقوّي التفصيل السابق من الفرق بين أنواع المشاهدات.

الوجه الثالث: أنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ربّي في أحسن صورة»، فدلّ هذا على رؤيه ﷺ لربّه في المنام في الدنيا، فخرج به الرؤية المنامية من النفي المذكور.

وإذا أضفت إليه رؤية العشرات بل المئات من الصالحين، والصدّيقين لربّهم في الدنيا في المنام، كما تقدم، كان خيراً معيناً على فهم الحديث على هذه الصورة، والله تعالى أعلم وأحكم.

نقل عن القرافي -رحمه الله- في «الفروق» مع تعقيبات مهمّة
هذا ونقل القرافي -رحمه الله- كلاماً مطولاً في المسألة في كتابه «الفروق» (٤٠٩ وما بعدها -علمية-)، وتابعه عليه ابن الشاطئ في «إدرار الشرور» في حاشيته، وعليهما فيما أورداه مؤاخذات مهمّة، وأنا أنقل من الكلام ما يتعلّق بمسألة الرؤية.

قال -رحمه الله-: رؤية الله تعالى في النوم تصحُّ، ولذلك أحوال: (أحدها): أن يراه في النوم على النحو الذي دلّ عليه المعمول، والمنقول من صفات الكمال، ونوعوت الحلال له، والسلامة من الصفات الدالة على الحدوث من الجسمية والتحيز والجهة، وهذا يجوزه في الدنيا كما يجوزه في الآخرة، وتجزم بوقوعه في الآخرة للمؤمنين، ولكن من ادعى هذه الحالة وهو من غير أهلها من العصاة، أو من المقصرين كذبناه، أو من الأولياء المتقيين لا نكذبه ونسلم له حالة.

يقتضيه الحال منها فيعتقد، فإن أشكال عليه الأمر أعرض عن الرؤيا بالكلية حتى يتضح الصواب،... فتأمل ذلك؛ هنا تفصيل الأحوال في رؤية الله تعالى «أهـ».

أقول: وفي كلامه-رحمه الله- ما يحتاج إلى تقييدٍ أو ردٍ على حسب ما فيه من المؤاخذة؛ وقد صرّح في أول كلامه أنَّ رؤية الله تكفل في المنام بجوازِ كلِّ ذكر أنَّ رؤية الله تكفل تكون على حالاتٍ أولاهَا: أن يُرى بصورةٍ حسنةٍ وذلك لا يكون إلا للأولياء دون غيرهم، وكان تعبيره عفا الله عنّا وعنّه أن قال: «على النحو الذي دلَّ عليه المعمول، والمنقول من صفات الكمال، ونوعات الجلال له، والسلامة من الصفات الدالة على الحدوث من الجسمية والتخيّل والجهة... الخ». وهذا تعبيرٌ يوافق مصطلحات المبتدعة وأهل الكلام من الجهمية، والمعتزلة، وأضرابهم.

والقاعدةُ أنه لا ينبغي في حق الله تكفل أن يوصف أو يسمى إلا بما ثبت به النصُّ الصحيح، وأمّا هذه المصطلحات والأسماء والأوصاف نفيًا أو إثباتًا فهي مردودةٌ على قائلها.

ولا يضلّل أو يفسق على الابداع حتى يُعرف مراده منها، فإن كان حقًّا وافقناه وردناه عليه تعبيره غير الشرعيٍّ، ووجهناه لبديله من الشرع. وإن كان باطلًا رددنا عليه لفظه ومراده معاً.

بل ربما أطلق أهل الكلام الألفاظ التي ظاهرها الحقُّ وهم لا يريدون بها إلا الباطل الحض؛ كما تطلق الجهمية نفاة الصفات لفظة الواحد، وتريد أن الله ذاتاً مجردةً عن الصفات، فالواحد عندهم لا حقيقة له في الخارج، وإنما

يُقدّرُ في الأذهان لا في الأعيان، وهذا باطلٌ شرعاً وعقلاً، إذ يستحيل وجود ذاتٍ مجردةٍ عن الصفات^(١).

والمقصودُ أنَّ المتبين للسلف لا يطلقون مثل هذه العبارات على الله نفيًا، ولا إثباتًا، وينظرون في مقصود قائلها إن كان حقًّا أو باطلاً.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- في «الفتاوى» (١٤٥/١٤٦): «فَيُقَالُ لِأَصْحَابِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ: يَحْتَمِلُ كَذَا وَكَذَا، وَيُحْتَمِلُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ أَرَادُوا بِهَا مَا يُوافِقُ خَبْرَ الرَّسُولِ تَكْلِيفٌ قَبْلَهُ، وَإِنْ أَرَادُوا بِهَا مَا يُخَالِفُهُ رُدٌّ. وَهَذَا مِثْلُ لَفْظِ «الْمَرْكَبِ» وَ«الْجَسْمِ» وَ«الْمَتْحِيزِ»، وَ«الْجَوْهِرِ»، وَ«الْجَهَةِ»، وَ«الْعَرْضِ»، وَ«الْحَيْزِ»، وَنَحْوُ ذَلِكِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لَا تَوْجُدُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ، بِالْمَعْنَى الَّذِي يُرِيدُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْإِصْطَلَاحِ... إِلَخْ». وقال-رحمه الله- في «المنهج» (٢/٥٥٤):

«فالواجبُ أن يُنظر في هذا الباب، فما أثبتته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه، والألفاظُ التي وردَ بها النصُّ يُعتَصِّمُ بها في الإثبات، والنفي، فثبتت ما أثبتته النصوص من الألفاظ والمعنى، ونفي ما نفته النصوص من الألفاظ والمعنى، وأمّا الألفاظ التي تنازع فيها من ابتداعها من المتأخررين مثل لفظ «الجسم» و«المتحيز»، و«الجوهر»، و«الجهة»، و«نحو ذلك» فلا تطلق نفيًا ولا إثباتًا حتى يُنظر في مقصود قائلها فإن أراد معنى صحيحًا موافقًا لما أخبر به الرسول تكليفٌ صوبُ المعنى الذي قصدَه بلفظه، ولكن ينبغي أن يُعبر بالألفاظ النصوص، ولا يعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المحملة إلا عند الحاجة، مع قرائنٍ تُبيّن المراد بها.. «أهـ».

(١) انظر «منهج السنة» (٢/١٣٣-١٣٤ و٤٢-٤٥) أو (١٦٠).

وكان آخر كلامه: وددت أن أكون حمياً لخلات أعيش بها بالشغر، قلت له: وما ينفعك أنا أقبل أنا عذرك، وخرجت فوالله ما توقفت لي عنده بعد حاجة «أهـ». وهذا كلام حسنٌ للغاية^(١).

كذلك قال-رحمه الله-في مسألة رؤية النبي ﷺ في المنام (٤١٥-٤١٦):
 «تقرّر في كتب التعبير أنَّ الرَّأي يراه شيخاً، وشاباً، وذاهب العينين، وذاهب اليدين، وعلى أنواع شتى من المثل التي ليست مثاله ﷺ فالجواب عن هذا أنَّ الصفات صفاتُ للرَّأي، وأحوالهم تظهر فيه ﷺ، وهو كالمراة لهم».

قلت لبعض مشائخني: فكيف يبقى المثال مع هذه الأحوال المضادة له؟ فقال لي: لو كان لك أب شاب تغييت عنه، ثم جئته فوجده شيخاً، أو أصابه يرقان أصفر أو يرقان أسود، أو أصابه جذام أو قطعت أعضاؤه أكنت تشك أنه أبوك؟ قلت: لا، فقال لي: ما ذاك إلا لما ثبت في نفسك من مثاله المستقدم عندك الذي لا تجهله بعرض هذا الصفات له، فكذلك من ثبت عنده في نفسه مثال رسول الله ﷺ هكذا لا يشك فيه مع عروض هذه الأحوال له، ومن لم يكن كذلك لا يثق بأنه رأه ﷺ، وإذا صح له المثال وانضبط فالسود يدل على ظلم الرأي، والعمى يدل على عدم إيمانه لاته إدراك ذاهب، وقطع اليد يدل على أنه يمنع من ظهور الشريعة، ونفوذ أوامرها، فإن اليد يعبر بها عن القدرة، وكونه أمرد يدل على الاستهزاء به، فإن الشاب يختقر، وكونه شيخاً يدل على تعظيم النبوة لأنَّ الشيخ يعظم، وغير ذلك من الصفات الدالة على الأحكام المختلفة «أهـ».

(١) وسبق التنصيص على أهميته من كلام القرطبي-رحمه الله- في «المفہم».

وبهذا يتبيّن المقصود من تعقبه هنا.

ثم أحسن القرافيُّ-رحمه الله- إذ جعل رؤية الله في المنام بالصورة الحسنة خاصةً في الأولياء المتقيين، دون العصاة والمكذبين، وفي كلامه هنا أمورٌ مهمة:

أولاً: أنَّ العصاة كذلك، بل والكافر قد يرون ربهم في المنام كما تقدّم من كلام ابن قتيبة وغيره، غير أنهم لا يرونـه بالصورة الحسنة؛ وربما رأوه بالصورة التي تناسب حالمـ من المعصية والإثم.
 ولهذا لما كان النبي ﷺ أتقى الناس في هذه الأمة -وغيرها- قال:

«رأيتُ ربِّ الليلـة في أحسن صورة».

ثانياً: في كلامه-رحمه الله-بيان لكون الرؤيا تُنسب لأعمال الرأي، فمن كان عملـه حسناً رأهـ بصورة حسنة، وإذا زاد في إحسانـه وتقواه ازدادت الصورة في منامـه حسناً وبهاءً، والعكس بالعكس؛ وهذا السرُّ في الرؤيا هو الذي غاب عن أذهان الكثـيرـين مـن أنكروا الرؤيا المذكورة.

وقد قال القرافيُّ قبلها (٤١٣/٤): «إذا رأى الله تعالى أو النبي ﷺ فهي أمثلةٌ تضربُ له بقدر حالـه، فإنـ كان موحداً رأهـ حسناً أو ملحداً رأهـ قبيحاً، وهو أحد التأويلـين في قوله ﷺ: «رأيت ربـي في أحسن صورة».

قال بعض العلماء: قالـ لي بعضـ الأـمرـاء: رأـيتـ الـبارـحةـ النبيـ ﷺـ فيـ أـشدـ ماـ يـكـونـ مـنـ السـوـادـ، فـقـلـتـ لـهـ: ظـلـمـتـ الـخـلـقـ وـغـيـرـتـ الـدـيـنـ؛

قالـ النبيـ ﷺـ: «الـظـلـمـ ظـلـمـاتـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ» فـالتـغـيـرـ فـيـكـ لاـ شـكـ فـيـهـ.

وـكـانـ مـتـغـيـرـاـ عـلـيـ وـعـدـهـ كـاتـبـهـ وـصـهـرـهـ وـوـلـدـهـ، فـأـمـاـ الـكـاتـبـ فـمـاتـ، وـأـمـاـ الـآـخـرـانـ فـتـنـصـرـاـ، وـأـمـاـ هـوـ فـكـانـ مـسـتـنـداـ فـجـلـسـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـجـعـلـ يـعـذـرـ،

ولذلك فلا غرابة أن يقع منه أصنافٌ من البلايا والرزايا.
وقد ذكر شيخ الإسلام-رحمه الله- في مواطن من « منهاج السنة »، أن
الشيعة لا دين لهم، بل هم يتلوّنون على حسب الحال، كما هو شأن الوزع
المقير. « فتارةً يتبعون المعتزلة والقدرية، وتارةً يتبعون الحسمة والجبرية، وهم
من أجهل الطوائف بالظريبات، ولهذا كانوا عند عامة أهل العلم والدين، من
أجهل الطوائف الداخلة في الإسلام، وقد أدخلوا على الدينِ من الفسادِ ما لا
يُحصيه إِلَّا ربُّ العباد »^(١)

وهـا هو العـطارـاديـ هـذا يـُظـهـرـ من الـورـعـ، والـوـجـلـ، ما يـُرـوـجـ به خـشـيـتهـ وـتـقـواـهـ عـلـىـ النـاسـ؛ ولـسـتـ أـذـكـرـ هـذـاـ لـإـنـكـارـهـ الحـكـمـ المـذـكـورـ هـنـاـ، ولـكـنـيـ أـعـجـبـ مـنـ تـلـونـ الرـأـفـضـةـ فـيـ كـلـ دـوـلـةـ، وـفـيـ كـلـ مـوـطـنـ، عـلـىـ حـسـبـ جـهـلـهـمـ حـيـاـ، وـعـلـىـ حـسـابـ أـغـرـاضـهـمـ أـحـيـاـنـاـ أـخـرـىـ.

فانظر إلى هنا كيف يُذكر على الصوفية، ويُسمى بهم بالمشبهة ويدعو عليهم، وهذا تعريضٌ منه بأهل السنة والجماعة، لما يُعرف من نسبتهم الصوفية لأهل السنة.
يقولُ شيخ الإسلام -رحمه الله- في « منهاج السنة » (٤٨٣/١):
« كلُّ ما نهى الله عنه ورسوله فمدحومٌ، منهى عنه، سواء كان فاعله
منسباً إلى السنة أو إلى التشيع، ولكنَّ الأمور المذمومة المحالفة للكتاب
والسنة في هذا وغيره »

هي في الرافضة أكثر منها في السنة، فما يوجد في أهل السنة من الشرّ،
ففي الرافضة أكثر منه، وما يوجد في الرافضة من الخير، ففي أهل السنة أكثر
منه «أهـ».

(١) « منهاج السنة » (١٠٩-١٠١)، وانظر منه (١٢٨/١٢٨ و ٣٤٧ و ٣٤٨) و (٢/١٠٠-١٠١).

وقال أيضاً (٤٢٢/٤): «وكذلك تنصرف للخير بقرينة الرائي وحاله، وإن كان ظاهراً لها الشر وتنصرف للشر بقرينة الرائي وحاله، وإن كان ظاهراً لها الخير كمن رأى أنه مات، فالرجل الخير ماتت حظوظه، وصلحت نفسه، والرجل الشرير مات قلبه لقوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتاً فَأُحْيِيْنَاهُ﴾ [الأعراف: ١٢٢]، أي كفراً فأسلم، ومنه قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩] أي الكافر من المسلمين والمسلم من الكافر على أحد التأويلات «أهـ».

والمقصود بهذا أن القرافي يقول بإمكان رؤية الله تعالى في المنام، ويجعل لذلك تأويلاً وتعبيرًا يتعلّق بحياة صاحبها، كما تابعه عليه ابن الشاطئ في «إدراك الشروق» كما سبق.

إنكار الرافضة لرؤيه الله في المنام

هذا وقد رأيتُ أحد المنكرين لرؤيه الله في المنام يعلقُ على قول أبي عبد الله ابن السكن: «رأيتُ ربي يَعْلَمُ في المنام»، فقال: «كيف رأى الله في المنام، وبأي صورة شاهده؟ وهذا كُلُّه خيالاتٌ فاسدةٌ، وأوهامٌ باطلةٌ، يرويها المشبهة من الصوفية، خذلهم الله أهـ»^(١).

وهذا المعلق هو عزيز الله العطاردي، الذي ضبط كتاب «التدوين في أخبار قزوين»، وحقق متنه، وهو رافضٌ يطفع قلبه وقلمه بالحقد على أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى الأمورين منهم على وجه الخصوص^(٢).

(١) «حاشية التدوين» (٢٣٩/٢) للقرزويني.

^{٢٢}) انظر کلامه فی (٢٩٣، ٢١٤، ٢٠٩، ١٩١)؛ و فی غیرهای.

«كان متكلّموا الشيعة كهشام بن الحكم^(١)، وهشام بن الجواليلي، ويونس بن عبد الرحمن القمي، وأمثالهم يزيدون في إثبات الصفات على مذهب أهل السنة، فلا يقنعون بما يقوله أهل السنة والجماعة من أنَّ القرآن غيرُ مخلوقٍ، وأنَّ اللهُ يرى في الآخرة وغير ذلك من مقالاتِ أهل السنة والحديث، حتى يبتدعون في الغلو في الإثبات والتجسيم والتبعيس والتمثيل، ما هو معروفٌ من مقالاتهم التي ذكرها الناس، ولكن في أواخر المئة الثالثة، دخل من دخل من الشيعة في أقوال المعتزلة، كابن النوخجي، صاحب كتاب «الأراء والآيات» وأمثاله، وجاء هؤلاء المفیدين بن التعمان وأتباعه.

ولهذا تجد المصنفين في المقالات كالأشعري، لا يذكرون عن أحدٍ من الشيعة أنه وافق المعتزلة في توحيدهم، وعدهم، إلاّ عن بعض متأخرتهم، وإنما يذكرون عن بعض قدمائهم التحسيم، وإثبات القدر، وغيره، وأول من عُرف عنه في الإسلام أنه قال: إنَّ اللهَ جسمٌ، هو هشام بن الحكم^(٢).

بل قال الجاحظ في كتابه «الحجج في النبوة»: ليس على ظهرها راضي إلا وهو يزعم أنَّ ربَّه مثله، وأنَّ البدوات تعرض له، وأنَّه لا يعلم الشيء قبل كونه إلاَّ بعلَمٍ يخلقه لنفسه، وقد كان ابن الروندي وأمثاله من المعروفين بالزندقة والإلحاد صنفوا لهم كتاباً أيضاً على أصولهم «أهـ».

أقولُ: وقد قال الرافضيُّ: «كيف رأى الله في النَّاسِ؟». فنقولُ لَهُ: كيف يرى الإنسان نفسه في النَّاسِ بالهُبَطَاتِ الْمُعْجَزَةِ، كمن يرى أنه يطيرُ مثلاً، أو أنه طائرٌ ولَهُ جناحان، أو أنَّ رأسَهُ قد قُطِّعَ، وهو

(١) وقد سبق أنه مَنْ قال بجواز رؤية الله في الأ بصار في دار الدنيا.

(٢) الرَّافِضُ الشَّيْعَىُ؛ وانظر "الفصل «٥/٣٨-٣٩» لأبي محمد بن حزم -رحمه الله-.

وقال في (١١٠/٣): «كُلُّ مَسْأَلَةٍ خَالَفَتْ فِيهَا الْإِمَامَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ، فَالصَّوَابُ فِيهَا مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ». وقال في (٣٤٢/٣): «كُلُّ مَسْأَلَةٍ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مَعَ الرَّافِضَةِ، فَالصَّوَابُ فِيهَا مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَحِيثُ تُصِيبُ الرَّافِضَةَ، فَلَا بدَّ أَنْ يَوَافِقُهُمْ عَلَى الصَّوَابِ بَعْضُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَرَوَافِضُ خَطَأً لَا يَوَافِقُهُمْ أَحَدٌ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَيْسَ لِلرَّافِضَةِ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَوَافِقُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ انْفَرَدُوا بِهَا عَنْ جَمِيعِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، إِلَّا وَهُمْ مُخْطَلُونَ فِيهَا، كِيمَامَةٌ الْإِثْنَيْنِ عَشَرَ، وَعَصْمَتُهُمْ».

وكرّه في (٤٣٥ و ٤٣٦)، وفي الأخيـر منهـ: «ثم إنـ المـوجـودـ فيـ الشـيـعـةـ منـ الـأـمـورـ الـمـنـكـرـةـ الشـيـعـةـ الـمـخـالـفـةـ لـلـكـتـابـ والـسـنـةـ وـالـإـجـمـاعـ، أـعـظـمـ وـأـشـعـنـ مـاـ يـوـجـدـ فـيـ أيـ طـائـفـ فـرـضـتـ مـنـ طـوـافـيـنـ الشـيـعـةـ». الـسـنـةـ».

وعليه: «فما من طائفةٍ من طوائف أهل السنة-على تنوعهم- إلا إذا
اعتبرها، وجدتها أعلم وأعدل، وأبعد عن الجهل والظلم من طائفةٍ
الرافضة.. ولا يوجد في جميع الطوائف، لا أكذب منهم، ولا أظلم منهم، ولا
أجهل منهم، وشيوخهم يُقرّون بذلك»^(١).

أقولُ: ويُوهم هذا الرافضي القارئ لكتابه، بأنه يُنْزِهُ الله عن الصورة والشكل، وليس هذا من دينهم الذي يعتقدون، بل هم في الصفات على عقائد الجهمية والمعتزلة، وأضراب هؤلاء التفر.

ففي « منهاج السنة » (١/٧٣٧) :

(١) (٤/١٢١) «المنهاج».

الله ذاتاً ليست كسائر الذوات، اقتضى أن ثبت له صفاتٍ ليست كسائر الصّفات؛ كما سبق عن الإمام أحمد - رحمه الله -. .

وقال الرّافضيُّ بعدها:

كيف يُرى الله في النّام، وبأيِّ صورَةٍ، أو شكلٍ شاهده، وهذا كله خيالاتٌ فاسدةٌ.. «الخ.

وهذا كالذِي سبقه، لا وزن له في عالم الأحلام الذي هو سُرٌّ من أسرار الله تعالى في خلقه.

ثم إنَّ الصورَ التي يُشاهدُ الله تعالى فيها في أذهانِ النائمين، تُنسبُ لهم لا لله تعالى، ولهذا لما كان النبي ﷺ هو أكمل هذه الأمة إيماناً، قال: «رأيت ربِّي في أحسن صورة»، وهكذا. فكلَّما كان إيمان العبد أكبر وأعظمَ كُلُّما كانت الصورة التي عرضت له في مخيّلته أحسنَ وأحسن.

وهو الذي قاله البغويُّ، وشيخ الإسلام وغيرهما عليهم رحمة الله.

هذا وليعلم القارئُ الكريمُ أنَّ الصورة صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ من صفاتِ الله تعالى، قد دلَّ عليها هذا الحديثُ الذي شرحته وأوردته أساساً لمسألة رؤية الله في المَنَام، فإنَّ لفظَ الصورةِ فيه صحيحٌ صريحٌ في إثباتِ ذلك لله تعالى وقائله هو أعلمُ الناسِ بربِّه.

وقد جاء في حديثِ أبي سعيد الخدريٍّ رضي الله عنه في رؤية المؤمنين لربِّهم يوم القيمة:

«فيأتِيهِمُ الْجَبَارُ في صورَتِهِ التي رأوهُ فيها أَوْلَ مَرَّةً، فيقولُ: أنا رَبُّكم، فيقولُونَ: أنتَ رَبُّنَا..».

يرأه يتدَهَّدُهُ أَمامَهُ، كما في حديث الصّحابيِّ الذي شُكِّيَ ذلك لرسول الله ﷺ وهو في «الصحيح».

والجوابُ المعروضُ عند أهل العلم وسائر العقلاة:

أنَّ العبد لا يتحكَّمُ بأحلامِهِ وما يعرضُ له من الرُّؤُى، لأنَّها خيالاتٌ تقرُّ بذهنِ النائم، يخلُقُها الله تعالى بواسطة الملك، أو أنَّها من تأثير الشيطان الذي يستحوذُ في مناماتِ النّاسِ ويتشكَّلُ لهم بصورٍ، أو أشكالٍ شتَّى، ليوهُمُوا أشياءً هو يريدُها ويرمي من ورائها فساداً وضلالاً، أو ليحزنَ النائم فيما يتهوّلُ له.

ومقصودُ ذلك يتمُّ في سائر أنواع المنامات من غيرِ كسبِ العبد ولا معرفته، ولا إرادته، وساعتقدُ لا يبقى لهذا السُّؤال المطروح محلَّ أصلًا.

فاللهُ يُرى في النّام بِكَيْفِيَّةٍ، وصُورَةٍ، وشَكْلٍ لا تُنْسَبُ لذاته تعالى، بل تُنْسَبُ للعبدِ والرَّأيِ لها، إذَّ الْخِيالاتُ التي عرضت له متعلقةٌ بصلاحِهِ أو فسادِهِ، كما تقدَّمَ غيرَ مرَّةٍ.

وقد اتفقَ أهلُ العلمِ من أهلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ أنَّ أحداً لا يعرفَ كنهَ الله تبارك وتعالى، وأنَّه منزَّهٌ جَلَّ وعلا في أسمائهِ وصفاتهِ، فلا يُقالُ في شيءٍ منها كيف، مع ثبوتها وثبوتِ معانيها.

بل هم على القاعدةِ الذهبيَّةِ المعروفةِ:

ثبتَ اللَّهُ ما أَثَبَهُ لنفسِهِ، وأثَبَهُ لَهُ رسولُهُ ﷺ، ونفَى عنهُ ما نفَاهُ هو عن نفسهِ، وما نفَاهُ عنهُ رسولُهُ ﷺ، مع إثباتِ كمالِ ضدَّ ما نفَاهُ عن نفسهِ فَإِنَّمَا؛ وذلك أنَّ الكلامَ في الصّفاتِ فرعٌ عن الكلامِ في الذَّاتِ، ولِمَا كُنَّا ثبَتُ

ونقله عنه القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٦٦٦/٢) وغيره.
ثم رأيْتُ فصلاً حسناً جدّاً من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله-، يحلى
فيه المسألة أكثر وأكثر.

فقد قال في «بيان تلبيس الجهمية» (١/٧٢-٧٤ ط: دار القاسم، ت:

محمد بن عبد الرحمن القاسم^(١):

«... بل لفظ الرؤية، وإن كان في الأصل يكون مطابقاً، فقد لا يكون مطابقاً كما في قوله: **﴿أَفَمِنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمْلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾**، وقال: **﴿يَرَوْهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَيَ الْعَيْنِ﴾** [آل عمران: ١٣]، وقد يكون التوهم والتحليل مطابقاً من وجه دون وجه، فهو حقٌ في مرتبته، وإن لم يكن مماثلاً للحقيقة المخارجة مثل ما يراه الناس في منامهم.

وقد يرى في اليقظة من جنس ما يراه في منامه، فإنه يرى صوراً وأفعالاً، ويسمع أقوالاً، وتلك أمثالٌ مضروبةٌ لحقائقٍ خارجيةٍ، كما رأى يوسف **الظاهر** سجود الكواكب والشمس والقمر له، فلا ريب أن هذا تمثله وتصوره في نفسه، وكانت حقيقته سجود أبويه واحتوته، كما قال: **﴿إِنَّ أَبَّ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّي مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًا﴾** [يوسف: ١٠٠].

وكذلك رؤيا الملك التي عبرها يوسف **الظاهر**، حيث رأى السنبل بل والبقر، فتلك رأها متخيلة متمثلة في نفسه، وكانت حقيقتها وتأويلتها من الخصب والجدب، فهذا التمثيل والتحليل حقٌ وصدقٌ في مرتبته، يعني أن تأويلاً صحيحاً يكون مناسباً له ومشابهاً له من بعض الوجه، فإن تأويل

(١) ونقله في حاشية كتاب «إبطال التأويلات» (١/١٢٧-١٢٨) لابن الفراء -رحمه الله-.

كذا رواه البخاري^(١) (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)^(٢).

ونحن على القاعدة الذهبية، ثبتت الله ما أثبته له رسول الله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل، كما لا تأول شيئاً من ذلك على غير مراد الله ورسوله.

وبهذا يظهر لك وفاء حجة من رد رؤية الله في المنام، لأنّه منزهٌ عن الصورة، والشكل، ونحوها؛ فإنّ أهل السنة متفقون على تنزيه الله تعالى عمّا لا يليق به، كما أنّهم اتفقوا على نفي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، سواء كان ذلك في اسمائه، أو صفاتاته، أو أفعاله. ولكن المسألة لا تتعلق بذات الله أصلاً، ولا في صفاتاته ﷺ، بل هي مجردة خيالات، وحواضر عُرضت في ذهن النائم، وتشكلت في صدره وقلبه على حسب صلاحه وفساده.

ولذلك نقل الحافظ في «الفتح» (٤١٦/١٤ ط: دار الفكر):
«أَنَّ الْعَالَمَاءَ جَوَزُوا رُؤْيَا الْبَارِي ﷺ فِي النَّامِ مُطْلَقاً، وَلَمْ يَجْرُوا فِيهِ الْخَلْفُ فِي رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ أَهْ.

ثم قال -رحمه الله-: «فلما كان الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعاً، وجميع من يعبر به يجوز عليهم الصدق والكذب، كانت رؤياه تحتاج إلى تعبيره دائماً، بخلاف النبي ﷺ فإذا رأى على صفتة المتفق عليها، وهو لا يجوز عليه الكذب كانت في هذه الحالة حقاً محسناً لا يحتاج إلى تعبير» أهـ.

(١) وانظر للمسألة «إبطال التأويلات» (١/١٢٦)، و«تأويل مختلف الحديث» (ص/٢٦١)، و«نقض تأسيس الرازي» (ق/٤٥٥)، و«صفات الله ﷺ» (ص/١٦٦-١٦٥) لعلوي بن عبد القادر السقاف؛ وقد سبق الكلام عن المسألة والحمد لله.

ما ي قوله المتجهمة، وهو باطلٌ مخالفٌ لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاه بين آدم، وليس في رؤية الله في المنام نقصٌ ولا عيبٌ يتعلّقُ به بِهِ، وإنما ذلك بحسب حال الرأي وصحة إيمانه وفساده، واستقامة حاله والخرافه، وقولُ من يقولُ: ما خطر بالبال أو دار في الخيال، فالله بخلافه، ونحو ذلك، إذا حمل على مثل هذا كان محملاً صحيحاً، فلا نعتقد أنَّ ما تخيله الإنسان في منامه ويقطنه من الصور أنَّ الله في نفسه مثل ذلك، فإنه ليس هو في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن والملائكة لا يتصورها الإنسان ويتخيلها على حقيقتها، بل هي على خلاف ما يتخيله ويتصوره في منامه ويقطنه، وإن كان ما رأه مُناسبًا مشابهًا لها، فالله تعالى أجلٌ أهـ.

ومضى معنا قوله-رحمه الله- في «الفتاوى»(٣٩٠/٣):

«وقد يرى المؤمنُ ربَّه في صورٍ متنوعةٍ على قدر إيمانه وقيمه، فإذا كان إيماناً صحيحاً لم يره إلاً في صورةٍ حسنةٍ، وإذا كان في إيمانه نقصٌ رأى ما يُشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكمٌ غير رؤيا اليقظة، ولها تعبيرٌ وتأنويلٌ لما فيها من الأمثالِ المضروبة للحقائقِ أهـ.

وقد قال بجواز رؤية الله في المنام وإمكانها، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، في كتاب «إبطال التأويلات لأنباء الصفات»(١٢٧/١) - (١٢٩) بل ونقل الإجماع على ذلك، وإليك نصُّ كلامه-رحمه الله-:

«روى أبو القاسم بن عبيد الله بن أحمد الصيرفي، فيما خرجه من أخبار الصفات بإسناده عن معاذ، عن النبي ﷺ قال: «رأيت ربَّي في منامي»، وذكر الخبر.

الرؤيا مبناتها على القياس والاعتبار والمشابهة والمناسبة^(١)، ولكن من اعتقاد أنَّ ما تمثل في نفسه وتخيل من الرؤيا، هو مماثلٌ لنفسِ الموجود في الخارج، وأنَّ تلك الأمور هي بعينها رآها، فهو مبطلٌ مثل ما يعتقد أنَّ نفس الشمس التي في السماء والقمر والكواكب انفصلت عن أماكنها وسجدت ليوسف، وأنَّ بقراً موجودةً في الخارج سبعاً ساماً أكلت سبعاً عجافاً، فهذا باطلٌ. وإذا كان كذلك، فالإنسان قد يرى ربَّه في المنام ويخاطبه، فهذا حقٌّ في الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أنَّ الله في نفسه مثل ما رأى في المنام، فإنَّ سائر ما يرى في المنام لا يجبُ أن يكون مماثلاً، ولكن لا بدَّ أن تكون الصورةُ التي رأها فيها مناسبةً ومشابهةً لاعتقاده في ربَّه، فإنَّ كان إيمانه واعتقاده مطابقاً، أيَّ من الصور وسع من الكلام ما يُناسبُ ذلك، وإنَّ كان بالعكسِ.

قال بعض المشايخ: إذا رأى العبد ربَّه في صورةٍ، كانت تلك الصورة حجاباً بيته وبين الله، وما زال الصالحون وغيرهم، يرون ربَّهم في المنام ويخاطبُهم، وما أظنُ عاقلاً ينكرُ ذلك، فإنَّ وجود هذا مما لا يمكن دفعه، إذ الرؤية تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألةٌ معروفةٌ، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، وحكوا عن طائفَةٍ من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله، والنفل بذلك متواترٌ عن رأى ربَّه في المنام، ولكن لعلَّهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربَّه في المنام، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفواً أن تكون رؤية الله في المنام رؤيةً صحيحةً كسائر ما يرى في المنام، فهذا

(١) وهذه قاعدةٌ في التعبير، ينبغي مراعاتها.

وعن عطاء السليمي: أنه رأى ربه في النّام، فقال: «ما هذا الخوفُ الشديد الذي تخافني؟ ألم تعلم أنّي أرحم الراحِمين».

وعن حمزة بن حبيب الزيات، أنه رأى ربه في المنام كأنه عُرضَ على الله
فقال له: «اقرأ القرآن كما علّمت»، وذكر القصة بطولها^(١).

ولا يصح حمل ذلك على آنهم رأوا بشاره ربهم، لأن في الأخبار ما يسقط ذلك، وهو قوله: لا يكرمن مثوى سليمان، وقوله: ما هذا الخوف؟، وقوله: اقرأها.

وَهَذَا الْبَيَانُ وَالتَّفْصِيلُ، أَكُونُ قدْ انتهيتُ مِنْ مَادَةَ هَذِهِ الرِّسْالَةِ الْيَتَمِّمُهُ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَكُونَ مُوفَقاً فِي جَمِيعِهَا، وَعَرْضِهَا، وَتَقْرِيبِهَا لِطَلَابِ
الْعِلْمِ، الَّذِينَ أَطْمَعُ بِدُعَائِهِمْ لِبَظْهَرِ الْغَيْبِ، وَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ مُثْلِهُ.

ويكُننا تلخيص ما مضى في تصاعيف الرسالة على النحو التالي:

□ رؤية الله تعالى في المنام من المسائل المهمة التي لها مساس بالتوحيد والاعتقاد، وقد بحثها العلماء وذكروها في مصنفاتهم في أصول الدين، وردوا على منكرها، كما مضى من كلام شيخ الإسلام قريباً.

رؤيه الله تعالى في المنام جائزه ومحكمة للأدلة التالية: □

١- قول النبي ﷺ «رأيت رب الليلة في أحسن صورة»، وهي رؤية منام، وليس من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه.

٢- رؤيَّةُ المثَاثِ مِن الصالِحين لرَبِّهِم فِي النَّارِ، وَحَكَايَتِهِمْ ذَلِكُ، وَنَقْلُ أئمَّةِ الْعِلْمِ لِأقوالِهِم عَلَى سَيِّلِ الْفَضْلِ وَالْكَرَامَةِ، وَدُونَ إِنْكَارٍ أَوْ اعْتِرَافٍ.

اعلم أنَّ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْخَبَرِ يَتَعَلَّقُ بِهِ فَصُولٌ: أَحَدُهَا: جَوَازُ إِطْلَاقِ
الصُّورَةِ عَلَيْهِ—يُعْنِي عَلَى اللَّهِ تَعَالَى—وَقَدْ تَقْدَمَ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ.
الثَّانِي: جَوَازُ رَؤْيَتِهِ فِي مَنَامِهِ، وَهَذَا غَيْرُ مُمْتَنَعٍ فِي حَقِّ النَّبِيِّ تَعَالَى وَفِي حَقِّ
غَيْرِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وقد نصَّ الإمام أحمد، على هذا فيما رواه عبد الله سمعت أبي يقول:
رأيت رب العزة في النوم، فقلت: يا رب ما أفضل ما تقرب به
المستقربون إليك؟ قال: فقال: كلامي يا أَمْدَ، قلت: يا رب بفهمِ أو بغير
فهمِ؟ قال: بفهمِ وبغير فهمِ، فأخبر عن نفسه بالرؤبة، فدلل على جوازه.
والوجهُ في جوازه، ما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا
الحال الصالحة من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(١).

فوجّه الدلالة أنّه أتّبِعَ الرؤيا جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة،
وما يكون من النبوة لا يكون إلّا حقاً ولا يكون باطلًا، فوجب أن تكون
رؤيّة الله.

ولأنه إجماع^(٢) أهل الأعصار، وذلك أنّ عصراً بعد عصرٍ من لدن
التابعين ومن بعدهم، يُخَرِّبُ أنه رأى ربه ولا يُنْقَلُ عن أحدٍ من أهل العصر
الإنكار عليه، فدلل سكتهم على جواز ذلك.

من ذلك رقبة بن مسقلة، قال: رأيتُ ربَّ العِزَّةِ في المنام، فقال:
«لَاكِرْ منْ مثوِي سليمانٍ—يعني—الْتَّيمِي».

(١) آخر جه البخاري (٤٠٨٢)، ومسلم (١٧٧٤/٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه كما هنا.

(٢) وهذا احْمَاءٌ يُنْقَلِّهُ الْفَدَاءَ - حَمْهُ اللَّهُ - .

(١) سبق ذكر هذه المئامات، وتخريجها من كتب أهل العلم.

وفي ختام هذه الرسالة لا بد من بيان بعض الفوائد المتعلقة في الموضوع، لاستكمال مادتها، ومن فوائده.

الفائدة الأولى:

الربط بين المشاهدات القلبية وسائر المشاهدات:
تقديم معناً أنّ من أنواع المشاهدات المعتبرة، المشاهدة القلبية وهي التي عبر عنها شيخ الإسلام -رحمه الله- بقوله:

«هو ما يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله، ويقين القلوب ومشاهدتها وبطليها، وهو على مراتب كثيرة، كما قال عليه السلام: «الإحسانُ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(١).

وقال أيضاً: «ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنه رأى ذلك بعينيه، وهو غالط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد»^(٢).

وهذا النصُّ الأخير هنا هو المراد بهذه الفائدة، إذ المشاهدة القلبية التي هي أصلُ المشاهدات المنامية، والأخروية، إنما تقوى على قدر طاعة العبد، وقربه من ربِّه، وكثرة ذكره له في القلب، واللسان، فهذا كله يقوى المشاهدة القلبية بلا ريب.

«قال إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-: سمعت رجلاً من الزهاد يقول أحدهما للآخر: يا أخي ما ورث أهل الحبة من محبتهم لله؟، فأحابه الآخر: ورثوا النظر بنور الله»^(٣).

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٨٩-٣٩٠) / (٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٣٦-٣٣٧) / (٢).

(٣) «استنشاق نسمة الأنفس من رياض نفحات القدس» (ص/٥٨-٥٩) للحافظ ابن رجب -رحمه الله-.

٣- إجماع السلف على حكایته، وجوازه، وتناقله بينهم، مما يدل على شرعیته عندهم.

وقد نقل الإجماع على جوازها، جمُع منهم؛ الفراء في «إبطال التأويلات»، والحافظ في «الفتح»، وعياض في «الإكمال»، والقاري، والسيوطى، والتباين، بل وشيخ الإسلام -رحمه الله- في «منهج السنة» و«بيان تلبيس الجهمية»، ومن كلامه: «ولا أظن عاقلاً ينكر ذلك، إذ هو مما لا يمكن دفعه»^{أهـ}.

٤- حديث أبي هريرة مرفوعاً: «رؤيا جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

استدل به الفراء، وسبق وجه الاستدلال من كلامه -رحمه الله-.

□ لم ينقل الخلاف في المسألة إلا جماعةٌ من المؤخرین كما حكاه الغماريُّ والقاريُّ وأبو شامة، وهم محجوجون بالدليل، وما سبقهم من إجماع السلف.

□ الاستدلال بتواتر رؤى الصالحين على ذلك، ونقل نفييس من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله-.

□ الردُّ على من أنكر الرؤيا محتاجاً بحديث: «إنكم لن تروا ربكم حتى تمووا».

□ التفريقُ بين أنواع الرؤى والمشاهدات.

□ الصورةُ التي يراها النائم عليه السلام في منامه، لا تعني رؤية ذات الله الحقيقة، بل هي خيالاتٌ تعرض في ذهن النائم وتنسب له هو لا عليه السلام.

قال عبد الواحد بن زيد عن الحسن-رحمه الله-: «لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم يوم القيمة ملائواً، وفي رواية عنه قال: لذابت أنفسهم».

وقال إبراهيم الصائغ: «ما سرني أن لي نصف الجنة بالرؤبة ثم تلا: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخْجُوبُونَ﴾». خرجه ابن أبي حاتم.

وروى ابن مندة بإسناده عن عبد الله بن وهب قال: «لو خيرت بين دخول الجنة والنظر إلى ربِّي ﷺ لاخترت النظر إليه ﷺ».

وقال غزوان الرقاشي في قوله تعالى: ﴿وَلَدِينَا مُزِيدٌ﴾ قال: «ما يسرني بحظي من المزيد: الدنيا جمِيعها» خرجه الإمام أحمد-رحمه الله-تعالى.

وكان أبو سليمان-رحمه الله-يقول: «أهل المعرفة دعاوهم غير دعاء الناس، وهمهم من الآخرة

غير هم الناس؛ وسئل عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله ﷺ فبكى وقال: مثلك يسأل عن هذا؛ أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله ﷺ أن يطلع على قلبك وأنت لا ت يريد من الدنيا والآخرة غيره».

وقال: «لو لم يكن لأهل المعرفة إلا هذه الآية الواحدة لاكتفوا بها ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾».

وقال: «أي شيء أراد أهل المعرفة؟ ما أرادوا كلهم إلا ما سأله موسى عليه السلام»^(١).

وقال حبيب الفارسي لزيد الرقاشي-رحمهما الله-: «بأي شيء تقر عيون الموحدين في الدنيا؟ وبأي شيء تقر عيونكم في الآخرة؟ فقال: أمّا الذي

(١) أراد قوله كما في القرآن الكريم: ﴿قَالَ رَبُّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾. والخبر في «الخلية» (٩/٣٦٤).

يقول ابن رجب-رحمه الله-في تقرير هذه المعانٰ:

«قال بعض العارفين من السلف: من عمل الله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص.

فهذا مقامان: أحدهما الإخلاص، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه وإطلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد ذلك من عمله وعمل على هذا المقام فهو مخلص لله، لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله وإرادته بالعمل.

والثاني: المعرفة التي تستلزم المحبة الخاصة، وهو أن يعمل العبد على مشاهدة الله بقلبه، وهو أن ينور قلبه بنور الإيمان، وتنفذ بصيرته في العرفان حتى يصير الغيب عنده كالعيان، وهذا هو مقام الإحسان المشار إليه في حديث جبريل عليه السلام.

ويتفاوت أهل هذا المقام فيه بحسب قوة نفوذ البصائر «أهـ»^(١).

قال: «ويتولد من ذلك أيضاً الأنس بالله، والخلوة لمناجاته وذكره، واستيقاظ ما يشغل عنه من مخالطة الناس، والاشغال بهم، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: إن أحدكم إذا كان يُصلِّي فإنما يُناجي ربه»^(٢).

وقال-رحمه الله-: «وهم العارفين متعلقة من الآخرة برؤبة الله، والتظاهر إلى وجهه في دار كرامته، والقرب منه.

(١) استنشاق نسمة الأنفس» (ص/٧١).

(٢) استنشاق نسمة الأنفس» (ص/٧٤)، والمحدث المذكور أخرجه البخاري وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال إبراهيم بن الحنيد: «كان يُقال من علامة الحبّ لله دوام الذكر بالقلب واللسان، وقلّ ما ولع المرء بذكر الله تعالى إلا أفاد منه حبّ الله تعالى» وما يستجلب الحبّ: تلاوة القرآن بالتدبر والتفكير ولا سيما الآيات المتضمنة للأسماء والصفات والأفعال الباهرات، ومحبة ذلك يستوجب به العبد محبة الله، ومحبة الله له.

وفي «الصحيحين» عن أنس أنّ رجلاً كان يصلّي لهم، ويختتم قراءته بقل هو الله أحد، فأمر النبي ﷺ أن يُسأل عن ذلك فقال: إنّها صفة الرحمن وأنا أحبّ أن أقرأها فقال النبي ﷺ: «أخبروه أنَّ الله يحبّه»^(١).

«ومن الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى أيضاً معاملة الله بالصدق والإخلاص ومخالفة المهوى، فإنَّ ذلك سبب لفضل الله على عبده وأن يمنحه محبته.

قال بشر الحافي: قال فتح الموصلي: «من أداه النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب، ومن آثره على هواه ورثه ذلك حبه إياه، ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه، ورعى حقّه، وخافه بالغيب، ورثه ذلك النّظر إلى وجهه الكريم» خرجه أبو نعيم وغيره^(٢).

«ومن أسباب الحبّ أيضاً ذكر ما ورد في الكتاب والسنة من رؤية أهل الجنة لربّهم، وزيارتهم له، واجتماعهم يوم المزيد، فإنَّ ذلك يستجلب الحبّ الخاصة.

وقد أشار إلى ذلك الحسن، قال دُلْهُم عن الحسن: «أوصيكم بتقوى الله تعالى وإدام التفكير، فإنه مفتاح خلال الخير كلّه، وبه ينحصر الله كلّ موفق،

(١) «المصدر السابق» (ص/٥٥).

(٢) «المصدر السابق» (ص/٥٤)، والخبر في «الخلية» (٢٩٣/٨).

تقرّ عيونكم به في الدنيا، فما أعلم شيئاً أقرّ لعيون العابدين من التهجّد في ظلمة الليل؛ وأما الذي تقرّ أعينهم به في الآخرة، فما أعلم شيئاً من نعيم الجنان وسرورها أللّا عند العابدين، ولا أقرّ لعيونكم من النظر إلى ذي الكرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب، وتخلّى لهم الكريم، فصاح حبيب عند ذلك صحةً وخرّ مغشياً عليه»^(١).

وقال أحمد بن أبي الحواري-رحمه الله:-

«حدثنا محمد بن يحيى الموصلي قال: سمعتُ نافعاً وكان من عباد الجزيرة يقول: ليت ربّي جعل ثوابي من عملي نظرةً مني إليه»^(٢).

«وسئل أبو سليمان الداراني: بأيّ شيءٍ ثُنِّي معرفةُ الله؟ فقال: بطاعته، قيل: فبأيّ شيءٍ ثُنِّي طاعته؟ قال: به».

قال ابن رجب-رحمه الله-بعد ذكره هذا:

«فكلّما قويت معرفة العبد لله قويت محبّته له، ومحبّته لطاعته، وحصلت له لذة العبادات من الذكر، وغيره على قدر ذلك»^(٣).

«وقال إبراهيم بن أدهم-رحمه الله-: أعلى درجات الحبّ أن يكون ذكر الله عندك أحلى من العسل، وأشهى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف»^(٤).

قال ابن رجب-رحمه الله-: «وقال ذو النون: «من شغل قلبه ولسانه بالذكر، قدف الله في قلبه نور الإشتياق إليه».

(١) «استنشاق نسمة الأنف» (ص/٨١-٨٥).

(٢) «المصدر السابق» (ص/٥٠).

(٣) «المصدر السابق» (ص/٥١).

وقال أيضاً وهو من بديع كلامه-رحمه الله-: «قال تعالى في حق الفجّار:
 ﴿كُلَا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، كُلَا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَذِدُ
 لَحْيَوْبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمَ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كَتَمْ بِهِ تَكْذِيْبُونَ﴾
 فوصفهم بأن كسبهم ران على قلوبهم؛ والران هو ما يعلو على القلب من
 الذنوب من ظلمة المعاصي وقوّتها، ثم ذكر حزاءهم على ذلك؛ وهو ثلاثة
 أنواع: الحجاب عن ربهم، ثم صلي الجحيم، ثم التوبية.

فأعظم عذاب أهل النار حجاتهم عن ربهم **عَيْنَكَ** وما كانت قلوبهم في
 الدنيا مظلمة قاسية لا يصل إليها شيء من نور الإيمان وحقائق العرفان
 كان جزاً لهم على ذلك في الآخرة حجاتهم عن رؤية الرحمن.

قال بعض العارفين: من عرف الله في الدنيا عرفه بقدر تعرفه إليه، وتجلى له
 في الآخرة بقدر معرفته إياه في الدنيا، فرأوه في الدنيا رؤية الأسرار، ورأوه في
 الآخرة رؤية الأ بصار، فمن لا يراه في الدنيا بسره لا يراه في الآخرة بعينه. انتهى
 فحوف العارفين في الدنيا من احتجابه عن بصائرهم، وفي الآخرة من
 احتجابه عن أ بصارهم ونوااظرهم.

وكتب الأوزاعي إلى أخيه: «إنه قد أحاط بك من كل جانب
 وأعلم أنه يُسْأَلُ بك في كل يومٍ وليلةٍ، فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن
 يكون آخر عهلك به، والسلام».

وكان عقبة الغلام يبكي بالليل ويقول:

«قطع ذكر العرض على الله أوصال المحبين، ثم يخشّج البكاء حشرجة
 الموت ويقول: ثُرَّاك مولاي تعذّب محبك وأنت الحي الكريم».

واعلموا أن خيراً ما ظفر به مدرك من تفكّر بخالصه الله، وأن أحباء الله هم
 الذين ظفروا بطيب الحياة، وذاقوا اللذة نعيمها بما وصلوا إليه من مناجاة
 حبيبهم، وما وجدوا من حلاوة حبه في قلوبهم، ولا سيما إذا خطر على بال
 أحدهم ذكر مشافهته، وكشف ستور الحجب عنه في المقام الأمين، والسرور
 الدائم، وأراهم جلاله، وردد عليهم حواب ما ناجوه به أيام حيائهم، إذ قلوبهم
 به مشغوفة، وإذ موذقهم إليه معطوفة، وإذ هم له مؤثرون، وإليه منقطعون،
 فليُبَشِّرُ المصفون له ودهم بالمنظر العجيب بالحبيب، فوالله ما أراه يخلّ لعاقل
 ولا يحمل به أن يستوعبه حب الله **عَيْنَكَ** «حرّجه ابن أبي
 الدنيا وغيره»^(١).

قال ابن رجب: «وقد ذكرنا في الباب الأول أن حبّة الله **عَيْنَكَ** الواجبة
 تقتضي حبّة ما أوجب من الطاعات وامتثالها، وكراهة ما كرهه من المحرمات
 واحتباها، وأن حبّته المستحببة تقتضي حبّة التقرب إليه بالتوافق، واللوع عن
 دقائق المكروهات، والحبّة الواجبة تقتضي أيضاً مخالفـة المـوـى، وإثـارـ ما يـحبـه
 ويرضاـهـ على ما تـشـتـهـيـ النـفـسـ وـهـوـاـ، فإذا تـمـكـنـتـ الحـبـةـ فيـ القـلـبـ، وـامـتـلـأـ
 القـلـبـ مـنـهـاـ أـخـرـجـتـ مـنـ القـلـبـ حـبـةـ كـلـ ما يـكـرـهـهـ اللهـ فـلـمـ يـقـ فيـ القـلـبـ
 سـوـيـ حـبـةـ اللهـ وـحـبـةـ ما يـحـبـهـ، فـلـمـ تـبـعـثـ الـجـوارـحـ إـلـاـ إـلـىـ الطـاعـاتـ الـتـيـ
 تـقـتـضـيـ التـقـرـبـ إـلـىـ اللهـ، وـصـارـتـ النـفـسـ حـيـنـذـ مـطـمـئـنـةـ؛ وـإـلـىـ هـذـاـ إـلـاـشـارـةـ فيـ
 الـحـدـيـثـ إـلـاهـيـ ...ـفـإـذـ أـحـبـيـتـهـ؛ـ كـنـتـ سـمـعـهـ الـذـيـ يـسـمـعـ بـهـ،ـ وـبـصـرـهـ الـذـيـ
 يـبـصـرـ بـهـ،ـ وـيـدـهـ الـتـيـ يـبـطـشـ بـهـ،ـ وـرـجـلـهـ الـتـيـ يـعـشـيـ بـهـ»^(٢).

(١) «المصدر السابق» (ص/٥٦).

(٢) «المصدر السابق» (ص/٦٢).

و **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾** خمساً وعشرين مرّةً، فإذا سلمَ قال: «لا حول ولا قوّةٌ إِلَّا بالله» خمسين مرّةً فإنه لا يخرج من الدنيا حتى يرى ربَّه **﴿كَفَلَ فِي الْمَنَامِ وَيَرَى مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ أَوْ يُرَا لَهُ أَهْ﴾**.

قال ابن الجوزي: «هذا حديثٌ موضوعٌ وفيه مجاهيلٌ لا يُعرفون وقد ذكر صلوات الأسبوع أبو طالب المكي والغراوي وكل ذلك لا أصل له». **أقول:** ووافقه على ذلك السيوطي -رحمه الله- في «الآلي» (٥٢/٢)، وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٨٧/٢).

وهو في «موسوعة الأحاديث والأثار الضعيفة والموضوعة» (١٠/٨٥-٨٦) رقم: ٢٥٢٣٨.

الفائدة الرابعة

وردت بعض الأحاديث الغريبة والتي لا تسلم من الطعن والتجريح في كتب من صنف في التعبير، وهي متعلقة بمسألتنا هذه؛

- منها حديث: «رأيت ربي يوم النضر على جمل أورق عليه جبة صوفٍ أمام الناس». .

- وحديث: «رأيت ربي في صورة شاب له وفرة».

- وفي خبر: «في صورة شاب أمرد».

- وفي خبر: «رأيت ربي بعرفات على جمل أحمر».

- وفي آخر: «رأيت ربي في المنام جعداً أمرد عليه حلة حضراء».

وهذه الأخبار كلها لا تصح وهي دائرة بين الوضع والضعف الشديد، والحديث الأول؛ وهو أشهرها، أخرجه الأهوازي في كتاب «عقد أهل الإيمان»، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤٣/١٤٥) ط: دار الله **﴿كَفَلَ﴾**، وقد سنت أن لزوم لفاظ الشرع في هذا هو الأسلم.

وبات ليلةً بالساحل قائماً يُردد هذه الكلمات لا يزيد عليها، ويذكر حتى أصبح: إن تعذبني فإني محب لك، وإن ترحمي فإني محب لك «أه»^(١).

الفائدة الثانية:

قال الغماري في «كتاب الرؤيا» (ص/٤٠): يقعُ لكتيرٍ من الصوفية الرمز لحب الله، بليلي وسعدى وئعم -بضم التون وسكون العين- ونحو ذلك من أسماء النساء، وهو خطأً قبيح لا عذر لهم فيه إلا أن يقال أنه خرج منهم في حالة شطحٍ وعدموعي^(٢) لأنَّ الحضرة الإلهية أعلى وأجلَّ من أن تكون موضع تغزلٍ وتشبيب.

ومن الخطأ القبيح أيضاً تغزل المداح في النبي **ﷺ**، والرمز إليه بالغزال وبالرشا وأنه سباهم بكحل عينه وحسن قوامه، ونحو ذلك من لفاظ الغزل التي يُحَلِّ مقام النبوة عنها» أهـ^(٣).

الفائدة الثالثة

روى ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤٣/٤) ط: الكتب العلمية عن ابن عباس مرفوعاً:

«من صلى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب وأية الكرسي مرّة واحدةً وخمساً وعشرين مرّةً **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾** وفي الركعة الثانية يقرأ بفاتحة الكتاب و **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**

(١) «المصدر السابق» (ص/١١٣-١١٤).

(٢) وهذا عذرٌ أقيبح من ذنب، فقبح الله شطحاً، وخلوًةٌ تفضي إلى الحرام والرذيلة.

(٣) وقول الغماري «الحضراء الإلهية» من مبتدع الصفات والأوصاف التي يطلقها أهل البدع على الله **﴿كَفَلَ﴾**، وقد سنت أن لزوم لفاظ الشرع في هذا هو الأسلم.

[سورة الأنعام: ٥٢]، «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَةِ وَالْعَشَيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» [سورة الكهف: ٢٨]: نزل في أهل الصفة، ومثل حديث: «غلام المغيرة بن شعبة أحد الأبدال الأربعين»، وكذلك كلُّ حديث فيه ذكر الأبدال والأقطاب والأغوات وعدد الأولياء، وأمثال ذلك مما يعلمُ أهل العلم بالحديث أنه كذب.

وكذلك أمثال هذه الأحاديث قد تعلم من غير طريق أهل الحديث، مثل أن نعلم أنَّ قوله تعالى: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَةِ وَالْعَشَيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» [سورة الأنعام: ٥٢]، «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَةِ وَالْعَشَيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» [سورة الكهف: ٢٨]، وهو في سورتَان مكتَبَتَان باتفاقِ النَّاسِ، والصَّفَةِ إِنَّما كانت بالمدية.

ومثل ما يروون في أحاديث المعراج؛ أنه رأى ربه في صورة كذا، وأحاديثُ المعراج التي في «الصحاح» ليس فيها شيءٌ من أحاديث ذكر الرؤيا، وإنما الرؤيا في أحاديث مدئنة كانت في المنام، كحديث معاذ بن جبل: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ إِلَى آخِرِهِ، فَهَذَا مَنَامٌ رَأَاهُ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَذَلِكَ مَا شَابَهَ كُلُّهَا كَانَتِ فِي الْمَدِينَةِ فِي الْمَنَامِ، وَالْمَرَاجِعُ كَانَ عَمَّكَةَ بِنْصَقَّ الْقُرْآنِ وَاتِّفَاقَ الْمُسْلِمِينِ».

وقد يروج على طائفةٍ من النَّاسِ من الحديث ما هو أَظْهَرَ كذبًا من هذا، مثل تواجد النبي ﷺ حتى سقطت البردةُ عنه، فهذا من الكذب الموضع باتفاقِ أهل المعرفة؛ وطائفةٌ يظنُون هذا صدقًا لما رواه محمد بن طاهر المقدسي، فإنه رواه في مسألةِ السَّمَاعِ، ورواه أبو حفص السهوروبي، لكن قال: «يُخَالِجُ سُرِّيُّ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ دُونَ اجْتِمَاعِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ»،

الفَكِيرُ، والقرزيونيُّ في «التدوين» (٣٦٢-٣٦٣/٢)، والذهبيُّ في «السير» (١٨/١٧-١٦)، وغيرهم.

وهو حديثٌ تالِفٌ حَدَّاً، وقد حمل أهل الحديث على الأهوazi بسبب روایته، انظر تعقیب ابن عساکر في «تاریخه» (١٤٥/١٣)، وکلام ابن بدران عليه في «قذیه» (١٩٧/٤)، وهو في حاشیة «السریر» (١٨/١٧).

وأَمَّا سائرُ ما روی، فأضعفُ وأضعف، انظر «العلل المتناهية» (١/٢٩-٣٧) لابن الجوزيِّ-رحمه اللهُ، وفيه بحثٌ طَبِيبٌ حول أحاديث الباب ما يصحُّ منها وما لا يصحُّ، و«تنزيل الشريعة» (١٤٥/١)، و«اللالِي المصنوعة» (١/٢٩-٣١)، و«الفوائد المجموعه» (٢٧٦)، وفيه تعقیبٌ للمعلمي اليماني وهو مفیدٌ نافع، و«أسنى المطالب» (٦٩٦)، ومثله في «تمييز الطيب والخبيث» (٦٥٠)، و«الأسرار المرفوعة» (٤٧٨ و٤٧٧)، و«المصنوع» (ص ١٠٢ وبعدها) للقاري، و«نقض الدارمي على المریضی» (٢/٧٢٥-٧٣٢)، وقد استنكرها جدًا.

وانظر أيضًاً كلام الذهبيِّ-رحمه اللهُ- في «ميزان الاعتدال» (١/٥١٢) و(٥١٣) و(٥٩٣/١) و(٤٦٩/٤)، و«لسان الميزان» (٢/٩٥-٢٦٩)، و«الإصابة» (٤/٤٧٠) لابن حجر، وغيرها من المراجع في باهاما.

وقد قال شيخ الإسلام-رحمه اللهُ- وهو يعدد جملةً من الأحاديث الموضعية والضعيفية (٧/٤٣٠-٤٣٢):

«وَكَذَلِكَ أَحَادِيثُ يَرْوِيهَا كَثِيرٌ مِّنَ النُّسَاكِ، وَيُظْنَهَا صَدِيقًا، مُثْلِ قَوْلِهِمْ: «إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَوْفٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبُّاً»، وَمُثْلِ قَوْلِهِمْ: «إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَةِ وَالْعَشَيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ»»

وهذا الذي ظنه وحالج سره هو يقين عند غيره، قد خالط قلبه؛ فإنَّ أهل العلم بالحديث متفقون على أنَّ هذا كذب على رسول الله ﷺ.. ألم...
وقال-رحمه الله- في «الفتاوی» (١٤٥/٣):

«تمثيلُ الله بخلقه، والكذب على السلف، من الأمور المنكرة، سواءً ستي ذلك حشوًا، لم يُسمَّ، وهذا يتناول كثيراً من غالية المثبتة الذين يروون أحاديث موضوعة في الصفات، مثل حديث «عرق الخيل»، «نزوله عشية عرفة على الجمل الأورق، حتى يصافح المشاة ويعلق الركبان»، و«تجليه لنبيه في الأرض»، و«رؤيته له على كرسيٍّ بين السماء والأرض»، و«رؤيته إياه في الطواف»، أو «في بعض سكك المدينة»، إلى غير ذلك من الأحاديث الموضوعة.

فقد رأيتُ من ذلك أموراً من أعظم المنكرات والكفران، وأحضر لي غير واحدٍ من الناسِ من الأجزاء والكتب ما فيه من ذلك، ما هو من الافتراء على الله وعلى رسوله، وقد وضع لتلك الأحاديث أسانيدًا.

وقال في (٣٨٥/٣):

«وقد يقولون من أنواع الكفر-أي غالبة المبدعة في الصفات وغيرها- ما لا يروون فيه حديثاً، مثل حديث يروونه «أنَّ الله ينزل عشية عرفة على جملٍ أورقٍ، يصافح الركبان، ويعلق المشاة»، وهذا من أعظم الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ، وقاتلاته من أعظم القاتلتين على الله غير الحق، ولم يرو هذا الحديث أحدٌ من علماء المسلمين أصلاً، بل أجمع علماء المسلمين وأهل المعرفة بالحديث، على أنه مكذوبٌ على رسول الله ﷺ، وقال أهل العلم

كابن قتيبة وغيره: هذا وأمثاله إنما وضعه لزنادقة ليشنعوا به أهل الحديث، ويقولون: إنهم يروون مثل هذا.

وكذلك حديث آخر فيه: «أنَّه رأى ربَّه حين أفضَّ من مزدلفة يمشي أمام الحجاج، وعليه جبة صوفٍ أو ما يُشبه هذا البهتان والافتراء على الله، الذي لا يقوله من عرف الله ورسوله ﷺ».

إلى أن قال-رحمه الله-:

« وكلُّ حديثٍ فيه أنَّ مُحَمَّداً رأى ربَّه بعينه في الأرض فهو كذبٌ باتفاق المسلمين وعلمائهم، هذا شيءٌ لم يقله أحدٌ من علماء المسلمين، ولا رواه أحدٌ منهم» أهـ.

محبة الله والشوق إليه سبيلٌ لرؤيته جلٌّ وعلا

وأخيراً فإنني أضع بين يدي القارئ الكريم قبل ختام الرسالة فصلاً نفيساً فيه بيانٌ لسبيل رؤيته جلٌّ وعلا في المنام؛ بعيداً عن سفسطات الصوفية، وشطحات مشايخهم، بل بما دلت عليه ظواهر النصوص وأقاويل السلف.

وذلك بمحبة الله تعالى محبةً شديدةً، تغلب على كلِّ متاع في الدنيا والآخرة كما سبق من كلام ابن رجب-رحمه الله-، مع الشوق للقاء الله شوقاً شديداً، يشغل قلب العبد، وفكيره، وروحه، حتى يلهج بذكره سبحانه بقلبه، ونفسه، ولسانه، فيحيى به، ويمشي به، ويقوم به، ولا يستغنى عنه طرفة عين، كما لا يستغني العبد عن الهواء البارد، بل أكثر.

ولا ريب أنَّ قلب العبد إذا اشتغل بشيءٍ حتى غلب عليه، انطبع في ذهنه، وخيالته، وهذه صورةٌ من يقرُّبُ من مشاهدته سبحانه في المنام،

لتحقيق المشاهدة الأولى، وهي مشاهدة القلب، كما أنه موعود بالمشاهدة العظمى يوم القيمة، والله لا يخلف الميعاد.

وقد سبق معنا أن إبراهيم بن أدهم -رحمه الله- لما غلب على قلبه وحاله، حبّه لربه رأه في المنام^(١)، وهذا هو حال السلف، فطالب رؤيه سبحانه مطلوب منه أن يُهيج الشوق في قلبه لربه بكثرة ذكره، وإدامته طاعته له بِحَمْلِهِ. قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- في «استنشاق نسيم الأنس» (ص/٩١): «روى أبو موسى المديني بإسناده عن أبي محمد عبد الله بن عروة قال: أنشدني بعض الناس:

قال (ص/٩٢):
«وَقَرَأْتُ بَخطِ عبدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ صَابِرِ السَّلْمِيِّ، أَنْشَدَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَقِيلِ الشَّهْرُزُورِيِّ لِبعضِهِمْ:
طَوْلِ النَّحِيبِ عَلَى مَا احْتَرَمَ
فَصَارَ الْبَكَاءُ بِدَمِّي وَدَمَّ
وَفَقَدَ الْحَيَاةُ بِضَرِّ السَّقْمِ
فَتُظْهِرُ أَنفَاسَهُ مَا اكْتَسَمَ
عَلَى الصَّحْنِ مِنْ خَدَّهُ فَانسَحَمَ
وَلَمَّا تَزَلَّ قَدْمُ عنْ قَدْمٍ
مِنْ الشَّوْقِ رَقَّ عَلَيْهِ الْأَلْمُ
فَصَاحَ بِهِ حَبَّهُ لَا تَنْمِ
أَطَالَ النَّحْوُلُ بِهِ فَانْهَدَمَ
فَصَارَ لَهُ مِنْ أَعْزَ الْخَدْمِ»
ثُمَّ عَقَدَ ابنُ رَجَبٍ -رحمهُ اللهُ- فِي كِتَابِهِ السَّابِقِ الذِّكْرِ بِابًا فَقَالَ (ص/
٩٣) وَمَا بَعْدَهَا:

«فِي شَوْقِ الْمُحِينِ إِلَى لِقَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الشَّوْقُ إِلَى لِقَاءِ اللهِ دَرْجَةُ عَالِيَّةٍ رَفِيعَةٍ مِنْ قَوَّةِ مُحَبَّةِ اللهِ بِعَنْكِ، وَقَدْ كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ اللهَ هَذِهِ الدَّرْجَةَ.
خَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَانَ فِي «صَحِيحِهِ»، وَالحاكِمُ مِنْ حَدِيثِ
عُمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ:

تشاغل قوم بدنياهم
 فألزمهم بباب مرضاته
 وعنسائر الخلق أغناهم
 وطاعته طول محياهم
 وعين المهيمن ترعاهم
 ويكون طوراً خطباهم
 أذاب القلوب وأبكاهم
 وباحوا إليه بشكواهم
 تبارك من هو قواهم
 صدق القلوب فوالاهم
 أرادوا رضاه فأعطياهم
 وأعلا المنازل بواهم
 فطوى لهم ثم طرياهم». .

(١) «استنشاق نسيم الأنس» (ص/١٠٣)، و«صلاح الأمة» (٥/٧٥٦).

وقد دلّ قوله تعالى في حق اليهود: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْ أَنْ هُنَّ الْأَخْلَصُ مِنْ دُولَنَا فَمَتَّوْا الْمَوْتُ إِنْ كَنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١)، على أنّ من كان على حالة حسنة من الاستعداد للقاء الله فإنّه يتمنى لقاء الله ويُحبّه، وأنّه لا يكره ذلك إلاّ من هو مريب في أمره.

ولهذا قال: ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾^(٢)، ثمّ قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدُهُمْ أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَهْدِهِمْ لَوْ يَعْمَرُ أَلْفُ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمَرْحُزٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمِّرُ ﴾^(٣)؛ فذمّهم على حرصهم على الحياة الدنيا.

وفي «مسند الإمام أحمد» عن النبي ﷺ قال:
«لا يَتَمَنِي الْمَوْتُ إِلَّا مِنْ وَثْقَ بِعَمَلِهِ»^(٤).

وقد كان كثيراً من السلف الصالح يتمنون الموت شوقاً إلى لقاء الله عَزَّوجَلَّ فكان أبو الدرداء يقول: «أُحِبُّ الْمَوْتَ اشْتِيَاقاً إِلَى رَبِّي، وَأُحِبُّ الْفَقْرَ تَوَاضِعاً لِرَبِّي، وَأُحِبُّ الْمَرْضَ تَكْفِيرًا لِخَطِئِي».

وقال محمد بن زياد: «اجتمع رجالٌ من الأخيار، أو قال من العلماء والعباد، وذكروا الموت، فقال بعضهم: لو أتاني آتٌ، أو ملك الموت فقال: أيّكم سبق إلى هذا العمود، فوضع يده عليه لمات، لرجوت ألا يسبقي إليه أحدٌ منكم شوقاً إلى لقاء الله جلّ وعلاً».

(١) الحديث مشهور آخرجه الإمام أحمد في مواطن من مسنده كما في فهرسه (٣٦٢/٤٨) من حديث أبي هريرة، وحاتب، وأنس، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهما، وأصله في البخاري (٥٦٧١ و٥٦٧٢ و٥٦٧٣)، ومسلم (٢٦٨٠ و٢٦٨١ و٢٦٨٢ و٢٦٨٣) من حديث أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما؛ ولم أجده بالزيادة الأخيرة عند الحافظ ابن رجب والله أعلم.

«اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحِينِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوْفِينِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاهُ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشِيتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالْشَّهَادَةِ، وَكَلْمَةِ الْحَقِّ فِي الْغَضْبِ وَالرَّضَا، وَالْقَدْدَفُ فِي الْغَنِيَّةِ وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نِعِيْمًا لَا يَنْفَدِعُ، وَقَرْءَةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرَّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبِرَدِ الْعِيشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ التَّنَظُّرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءِ مَضَرَّةٍ، وَلَا فَتْنَةَ مَضَلَّةٍ، اللَّهُمَّ زِينْنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هَدَاةً مَهَتَدِينَ»^(٥).

وخرج الطبراني نحوه من حديث فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ، وخرج الإمام أحمد، والحاكم عن زيد بن ثابت أنّ النبي ﷺ علمه دعاءً وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم وفيه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبِرَدِ الْعِيشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ التَّنَظُّرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءِ مَضَرَّةٍ، وَلَا فَتْنَةَ مَضَلَّةٍ»، وإنما قال: من غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنّة مضلّة والله أعلم؛ لأنّ محنة لقاء الله وهو محنة الموت تصدر غالباً، إنما عن ضرّاء الدنيا وقد تُهيّء عن تبني الموت حينئذ، وإنما من فتنّة مضلّة وهي خشية الفتنة في الدين، وهو غير منها عنه في هذا الحال؛ والمُسْئُلُ ها هنا الشوق إلى لقاء الله الناشئ عن غير هذين الأمرين، بل عن محض المحنة.

(١) أخرجه أحمد (٤/٢٦٤)، وابن حبان (٩٥٥ و٩٥٦)، والحاكم (١/٥٢٤)، وهو في « صحيح الكلم الطيب » (١٠٥).

(٢) خبر فضالة بن عبيد أخرجه الطبراني - رحمه الله - في « الكبير » (١٨/٣١٩)، و« الأوسط » (٢/٧٢ أ)، وفي « الدعاء » (٣/٤٦٦ رقم: ١٤٢٣)، وقال عنه الهيثمي في « المجمع » (١٠/١٧٧): « رواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » رجلاهما ثقات ».

وَصَاحِبُ رَجْلِ الْفَنْحَ بْنُ شَخْرُوفٍ ثَلَاثَيْنِ سَنَةً، قَالَ: «فَلِمْ أَرْهُ رَفِعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً رَفِعَ رَأْسَهُ، وَفَنَحَ عَيْنِيهِ وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: قَدْ طَالَ شَوْقِي إِلَيْكُ فَعَجَّلْ قَدْمَوْيِي عَلَيْكُ».«

وَقَالَ فَتْحُ الْمُوصَلِي فِي يَوْمِ عِيدِ أَضْحِي: «قَدْ تَقَرَّ بِالْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيْكُ بَقِرْبَاهُمْ، وَأَنَا أَتَقْرَبُ إِلَيْكُ بَطْوَلِ حَزْنِي يَا مَحْبُوبَ، لَمْ تَنْتَكِنِي فِي أَرْزَاقِ الدُّنْيَا مُحْزُونًا، ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ، وَحَمِلَ وَدْفَنَ بَعْدَ ثَلَاثَ».«
رَحْمَهُ اللَّهُ -تَعَالَى؛ هَذَا حَالٌ مِنْ غَلْبِ الشَّوْقِ وَالرَّجَاءِ، فَأَمَّا مِنْ غَلْبِ
عَلَيْهِ الْخُوفِ فَإِنَّهُ بِخَلَافِ ذَلِكَ، وَلَا يَتَمَنَّ الْمَوْتَ بَلْ يَسْتَعْظِمُهُ حَتَّى يَكُادُ يَتَصَدَّعُ
قَلْبُهُ مِنْ ذَكْرِهِ.

وَقَدْ نَازَعَ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّارَانِيَّ مِنْ كَانَ يَتَمَنَّ الْمَوْتَ شَوْقًا إِلَى لِقَاءِ
اللَّهِ وَخَالِفَهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَالَ:
«لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا تَقُولُونَ لَأُحَبِّبَتِ أَنَّ نَفْسِي تَخْرُجُ السَّاعَةِ، وَلَكِنَّ
كِيفَ بِانْقِطَاعِ الطَّاعَةِ، وَالْحَبْسِ فِي الْبَرْزَخِ، وَإِنَّمَا نَلْقَاهُ بَعْدَ الْبَعْثِ».
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ:

«فَهُوَ فِي الدُّنْيَا أُخْرِيُّ أَنْ نَلْقَاهُ -يَعْنِي بِالذَّكْرِ-.«
فَأَبُو سَلِيمَانَ وَصَاحِبِهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ -رَحْمَهُمَا اللَّهُ- يَقُولُانِ: «مَا
يَجِدُهُ الْعَارِفُونَ الْحَبْوُنُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَلاوةِ الطَّاعَةِ، وَلَذَّةِ الْمَعْالَةِ، وَاسْتِتَارَةِ
الْقُلُوبِ، وَتَقْرَبَهُمَا مِنْ عَلَامِ الْغَيْوَبِ أَكْمَلَ مَا يَحْصُلُ لَهُمْ فِي الْبَرْزَخِ قَبْلَ
الْبَعْثِ، فَإِنَّهُ لَا يَمْكُنُ رَؤْيَاةَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ إِلَّا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ».
وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ:

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَكْرِيَا: «لَوْ خَيَّرْتُ بَيْنَ أَنْ أُعِيشَ مائَةَ سَنَةٍ فِي طَاعَةِ
اللَّهِ أَوْ أَقْبَضَ فِي يَوْمِي هَذَا أَوْ فِي سَاعَتِي هَذِهِ لَاخْتَرْتَ أَنْ أَقْبَضَ فِي يَوْمِي هَذَا
أَوْ فِي سَاعَتِي هَذِهِ؛ شَوْقًا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَإِلَى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ».

وَكَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: «لَوْ أَتَهُ قِيلٌ: مِنْ مَسَّ هَذَا الْعَمُودِ
لَمَاتٌ، لَسَرَّيَ أَنْ أَقْوَمَ إِلَيْهِ شَوْقًا إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ».

وَقَالَ أَبُو عَبْتَةَ الْخَوَلَانِيِّ: «كَانَ إِخْرَانَكُمْ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّهَدَ»
وَقَالَ سَفِيَانُ: «كَانَ بِالْكَوْفَةِ رَجُلٌ مُتَبَدِّلٌ مِنْ هَذِهِنَّ، فَكَانَ يَقُولُ: مَا
تَطَبِّبُ نَفْسِي بِالْمَوْتِ إِلَّا إِذَا ذَكَرْتُ لِقَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّمَا أَجَدُ فِي نَفْسِي عِنْدَ
ذَلِكَ تَطَبِّبَ بِالْمَوْتِ، لَمَّا تَرَجَوْتُ لِقَاءَ اللَّهِ تَعَجَّلَ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالسُّرُورِ».

قَالَ: «وَذَكَرُوا عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا ذَكَرْتُ الْقِدُومَ عَلَى اللَّهِ كُنْتُ
أَشَدُ اشْتِيَاقًا إِلَى الْمَوْتِ مِنَ الظَّمَآنِ الشَّدِيدِ ظَمَاءً فِي الْيَوْمِ الْحَارِ الشَّدِيدِ حَرَّةً
إِلَى الشَّرَابِ الْبَارِدِ الشَّدِيدِ بَرَدَةً».

وَقَالَ رِيَاحُ الْقِيسِيِّ: «أَتَيْتُ الْأَبْرَدَ بْنَ ضَرَارٍ فَقَالَ لِي: يَا رِبَاحَ هَلْ
طَالَتْ بِكَ الْلَّيَالِ وَالْأَيَّامُ؟ فَقَلَّتْ بِمِ؟ قَالَ: بِالْشَّوْقِ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ. فَسَكَتَ».
وَقَالَ مُسَلِّمَةُ الْعَوْصِيُّ: «إِنِّي لَمْ شَتَّاقٌ إِلَى رَبِّي مِنْذُ فَارَقْتُ الْحَسَنَ بْنَ
صَالِحٍ، قَيلَ لَهُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لَوْ لَمْ يَشْتَقِ الْعَامِلُ إِلَّا إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ تَعَجَّلَ لِكَانَ
يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَاقَ».

وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَنَاحِي يَقُولُ فِي مَنَاجَاتِهِ: «إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ
خَيَّرْتَنِي بَيْنَ أَنْ تَكُونَ لِي الدُّنْيَا مِنْذَ خَلَقْتَ أَنْتَنِمُ فِيهَا حَلَالًا، وَلَا أَسْأَلُ عَنْهَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَيْنَ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي السَّاعَةَ لَاخْتَرْتَ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي السَّاعَةِ،
ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَحْبُّ أَنْ تَلْقَى مِنْ تَطْبِعَ».

هناك عين اليقين، وتجدد معرفة عظيمة لم تكن موجودة قبل ذلك، بل ولم تخطر على قلب بشر، وكذلك توحيد أهل الجنة، ودوس ذكرهم هو من أكمل لذاتهم، ولذلك يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس.

وقال ابن عبيدة: «لا إله إلا الله لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا، وكذلك ترجمتهم بالقرآن وسماعهم له، وأعلاه سماعه من الله تعالى وتقدست أسماؤه، فلما هذا من تلاوة أهل الدنيا وذكرهم؟».

وأما سائر العبادات فما كان منها فيه مشقة على الأبدان فإن أهل الجنة قد أُسقط ذلك عنهم، وكذلك ما فيه نوع ذلة وخصوص كالسجود ونحوه. وأما ما في العبادات من النعيم الحاصل بها لأهل المعرفة في الدنيا فإنه يحصل لهم في الجنة أضعافاً مع راحة البدن من مشقة التكاليف التي في الدنيا، فتجمع لهم راحة القلب والبدن على أكمل الوجه.

وهذا مثل الصلاة، فإن العارفين في الدنيا إنما يتمتعون بما فيها من المساجدة وآثار القرب، وما يرد عليهم من الواردات في تلاوة الكتاب ونحو ذلك من نعيم القلوب، وربما يستغرون به عن الشعور بتعب الأبدان، وهذا القدر الذي حصل لهم به التنعم في الدنيا يتزايد في الجنة بلا ريب لا سيما في أوقات الصلوات؛ فإن أكملهم من ينظر إلى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرةً وعشياً في وقت صلاة الصبح وصلاة العصر؛ لما جاء في حديث ابن عمر مرفوعاً موقوفاً^(١).

(١) أخرجه مرفوعاً كل من الإمام أحمد (١٣٢ و٦٤)، والترمذى (٩٣ و٤)، والحاكم (٢٦٧٧ و٩٣)، وأبو يعلى (٣ و٤١٣٧١)، والدارقطنى في «رؤيا» (١٣٧٦)، والدارقطنى في «رؤيا» (١٧٠ و١٧١ و١٧٢)، والآخر في «الشريعة» (٢٦٩ ص)، وعبد بن حميد في «المتنبّ» (رقم ١٠٨)، = (١٧٣ و١٧٤)، والآخر في «الشريعة» (٢٦٩ ص)، وعبد بن حميد في «المتنبّ» (رقم ١٠٨)، =

«إنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْلُ يَوْمٍ نَظَرَتِ فِيهِ عَيْنٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»^(١)؛ وأما الأكثرون فإنهم يخالفون في ذلك، ويقولون: قد يحصل للمحبين في البرزخ اتصال وقرب من الله سبحانه، ورؤية للأرواح، فيكون ذلك أكمل من الحاصل لهم في الدنيا بالعمل، كما أن نعيم البرزخ بالمحلوقات من الجنة أكمل من نعيم الدنيا أيضاً.

وقد قال النبي ﷺ: «اعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتا»^(٢)؛ وهذا يدل بمفهومه على أن رؤية الله سبحانه تحصل بعد الموت.

وقد روى في ذلك من المبشرات الأحلامية قدماً وحديثاً ما يطول ذكره.

وقد اتفق العارفون كلهم على أن ما يحصل بعد البعث للعارفين الحسين أكمل مما يحصل لقلوبهم في الدنيا، فإن غاية الحاصل للقلوب في الدنيا هو تحلي أشور الإيمان في القلب، وحق يصير الغيب كأنه شهادة.

ومن قال: إن الأرواح والقلوب تكافح ذات الربي رب سبحانه في الدنيا عياناً فهو غالط، فإن هذا لم يثبت لأحد إلا للنبي ﷺ ليلة الإسراء كما ذكره الصحابة رض. وصنف بعضهم مصنفاً سماه «تفضيل العبادات على نعيم الجنات».

وأشار إلى أن العبادة حق رب، وأن النعيم حظ النفس، وكأنه ظن أن لا نعيم في الجنة لا التمتع بالمحلوقات فيها، وهو غلط عظيم؛ فإن أعلى نعيم الجنة ما يحصل فيها من معرفة الله، ومشاهدته، فإن علم اليقين يصير

(١) أخرجه الدارقطنى في «رؤيا» (ص ٢٧٤ رقم: ١٧٥) وفيه كوثير بن حكيم متزولاً كما حكاه الدارقطنى وغيره، وقال الذهبي رحمه الله في «الميزان»: «تركوا حدبه وله عجائب»، ثم ذكر هذا الحديث من منكرياته (٣/٤١٦-٤١٧ ميزان).

(٢) سبق تخرجيته والحمد لله.

وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بالمحافظة على هاتين الصالاتين عقب ذكره رؤية الرّب سبحانه في حديث جرير البجلي^(١). فالنعميم الحاصل لأهل الجنة بالرؤى، والمحاطة في هذين الوقتين أكمل ما كان حاصلاً في الدنيا، وكذلك صلاة الجمعة فإنهم يجتمعون في وقتها في يوم المزيد، ويتحلّى لهم سبحانه، ويحضرهم محاضرة، وكذلك في العيدين فهذا أكمل مما كان يحصل لهم في الدنيا في صلاتهم من آثار القرب وحلوة المناجاة مع راحة البدن ونعمته أيضاً^(٢).

فتبيّن بهذا أن نعيم الجنة أكمل من نعيم الدنيا مطلقاً، وسواء في ذلك نعيم الأبدان: بالأكل، والشرب، والجماع، ونعم القلوب والأرواح: بالمعارف والعلوم، والقرب، والاتصال، والأنس، والمشاهدة، فظهر بهذا أن قوله تعالى: «من جاء بالحسنة فله خيراً منها» هو على ظاهره من غير حاجة إلى تأويل، ولا تكليف، فإنَّ كثيراً من المفسرين فسّروا الحسنة بكلمة التوحيد، والجزاء عليها بالجنة.

=والبغوي في «شرح السنّة» (١٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنّة» (٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (٨٧/٥)، والخطيب في «الموضع» (٩/٢) وغيرهم.

وآخره موقوفاً على ابن عمر رضي الله عنهما، ابن أبي الدنيا، والبيهقي في «البعث» وغيرهما، وحكاه الترمذى في «سننه» (٣٣٤/٣) موقوفاً على ابن عمر رضي الله عنهما فقال: «رواه عبد الملك بن أبيه عن ثور عن ابن عمر موقوفاً». والخبر ضعفه جمع مرفوعاً وموقوفاً؛ منهم البيهقي في «الجمع» (٤٠١/١٠)، وأحمد شاكر في «تحقيق المسند» (٥٣١٧٤٦٢٣)، والإمام رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» (٤/٤٥٠-٤٥١ رقم: ١٩٨٥).

(١) انظر «سنن أبي داود» (٤٧٢٩/٩٧/٥)، والترمذى (٩٢/٤)، والحديث أصله في البخاري، ومسلم.

(٢) انظر كلام الإمام ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح» (ص/٢١٢-٢١٣) فهؤلئك في توضيح المسألة.

ثم استشكلوا تفضيل الجنة على التوحيد، وبما ذكرناه يزول الإشكال ويتبين أن التوحيد الذي في الجنة أكمل من التوحيد الذي في الدنيا وهو جزاء له، وكذلك المعرفة، والمحبة، والشوق أيضاً، فقد جاء في بعض أحاديث يوم المزيد أنّهم ليسوا إلى شيء أشوق منهم إلى يوم الجمعة.

وبسبب هذا الغلط الذي أشرنا إليه، قول من قال: إن العارفين لا يستحقون إلى الله تعالى في الدنيا، لأنهم يشهدونه بقلوبهم حاضراً، وتبادر قلوبهم أنواره، ويتجلى لها فيستأنسون به، ويطمئنون إليه. وهذا وإن كان نقل عن بعض السلف المتقدمين فهو أيضاً غلط، ولعله صدر من قائله في حال استغراقه في مشاهدة ما شاهده، فظنَّ أنه ليس وراء ذلك مطلب، وهذا كما قال بعضهم: «إنه تمرُّ بي أوقاتٍ أقول: إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه إنهم لفي عيشٍ طيبٍ»، وعلمون أنَّ أهل الجنة في أضعاف أضعاف ما هو فيه من النعيم واللذة، لكنه لما استعظم ما حصل له من النعيم ظنَّ أنه ليس وراءه شيء، وعند التحقيق يتبيّن أنَّ ما حصل في الدنيا للقلوب من تحلي أنوار الإيمان يدلُّ على عظمة ما يحصل في الجنة، وليس بينهما نسبة، فيتزور زايد بذلك الشوق إلى ما ورائه.

وهذا كان النبي ﷺ يسأل ربِّه الشوق إلى لقائه، مع أنه أكملُ الخلائق مشاهدةً وعرفةً، وكان يقول في الوصال: «إني لست كهيتكم، إني أظلّ عند ربِّي يطعني ويسقني»، ويشير إلى ما يتجلّى لقلبه من آثار القرب، والأنس ما يقويه، ويعذيه، ويعنيه عن الطعام والشراب، كما قال القائل:

ولأمنحكم كرامي، من الغرفات تشرفون، وتتكلون على الأسرة فتتملكون، تقيمون في دار المقامرة أبداً لا تعنون، وتأمنون فلا تخافون، تصحون فلا تسقمن، تعمون في رغد العيش لا تموتون، وتعانقون الحور العين الحسان فلا تملون ولا تأسون، كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون، وتعمدون كثيراً بما أخلتم الأبدان، وأهلكتم الأجساد، ولزتم الصيام، وسهرتم بالليل والناس نiam ».

قال: «وسمعته يقول:

لا تناول جتنه إلا بطاعته، ولا تناول ولايته إلا بمحبته، ولا تناول مرضاته إلا بترك معصيته، والله قد أعد المغفرة للأوابين، وأعد الرحمة للتوابين، وأعد الجنة للمتقين، وأعد رؤيته للمشتاقين، وأعد الحور للمطيعين».

وقال ابن أبي الدنيا: «حدثنا هارون بن سفيان، حدثنا عبد الله بن صالح، أخبرني بعض أهل البصرة قال: لما استقضى سوار بالبصرة كتب إليه أخ له، كان يطلب العلم معه، وكان ببعض الشعور، أمّا بعد أوصيك بتقوى الله الذي جعل التقوى عوضاً عن كل فائت من الدنيا، ولم يجعل شيئاً من الدنيا يكون عوضاً عن التقوى، فإن التقوى عقدة كل عاقل مستبصر، إليها يستروح، وبها يسترن، ولم يظفر أحد في عاجل هذه الدنيا، وأجل الآخرة بمثل ما ظفر به أولياء الله الذين شربوا بكأس حبه^(١)، فكانت قرة أعينهم فيه، وذلك أنهم أعملوا أنفسهم في جسم الأدب، وراضوها رياضة الأصحاب الصادقين، فطلقوها عن فضول الشهوات، وألزموها القوت المقلق، وجعلوا الحجور والعطش شعاراً لها برهةً من الزمان حتى انقادت، وأذاعت، وعرفت

(١) تقدم التنبية على هذه الألفاظ، والحمد لله.

لها أحاديث من ذكرها تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد ولم يزل أئمّة العارفين ييثرون الشوق، ويخبرون به عن أنفسهم. وقال عبد الواحد بن زيد: «يا أخوتاه ألا تكون شوقاً إلى الله تعالى؟ ألا إله من بكى شوقاً إلى سيده لم يحرمه النظر إليه». وقال صالح المرّي بلغني عن كعب أنه كان يقول: «من بكى إشتياقاً إلى الله سبحانه أباحه النظر إليه تبارك وتعالى».

قال حبيب بن عبيد: «كان دليجة إذا مشى طاشت قدماه من العبادة. فقيل له: ما شأنك؟ قال: الشوق، فقيل له: أبشر فإنّ الأمير قد بعث إلى شيوخ المسلمين ليأذن لهم، فيقول: ليس شوقي إلى ذلك، إن شوقي إلى من يحثها».

وقال عثمان بن صخر العتكبي: «طوي لحيي الرب الدين عبدوه بالفرح، والسرور، والأنس، والطمأنينة، فصاروا الصفوة من الخلق، والخاصة من البرية، يختون إليه حنين الوهان، ويستاقون إليه شوق من لا صبر لهم عنه، قد كسروا بالخوف، وروّحوا بالظفر».

وقال إبراهيم بن بشار الخراساني: «سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: بؤساً لأهل النار، لو نظروا إلى زوار الرحمن، وقد حملوا على النجائب، يزفونهم إلى الله زفافاً، وحشروا وفداً، قد نصبوا لهم المنابر، ووضعوا لهم الكراسي، وقد أقبل عليهم الجليل حَكَلَة بوجهه الكريم ليسّرّهم، وهو يقول لهم: إلى عبادي، إلى أوليائي المطيعين، إلى أحبابي المشتاقين، إلى أصفيائي المخزونين، هنا أنذا فاعرفوني، من كان منكم مشتاقاً أو محباً متملقاً، فليستمتع بالنظر إلى وجهي الكريم، فوعزني وجلاي لأفرحنكم بحواري، ولأسرتكم بقريبي،

من العمر لاقى الموت وهو مُقصّرٌ
باب التجاوز، فالتجاوز أَجْدَرُ
كُنْهَةِ الْجَمَالِ وَذَا هُوَ الْمَعْذُرُ
يُفْنِي الزَّمَانُ، وَفَضْلُهُ لَا يُحْصَرُ^(١).

وكبه الفقير إلى رحمة ربِّ الوهاب
عمر بن إبراهيم بن حسن
آل عبد الرحمن

ثُمَّ
«اعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْءَلَ لَوْ بَلَغَ الْمَدِي
فَإِذَا ظَفَرَتْ بِزَلَّةٍ فَافْتَحْ لَهَا
وَمِنَ الْمَخَالِ أَنْ يُبَرِّي أَحَدَ حَوْي
غَيْرَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي الَّذِي

لَهُمْ عَنْ فَضْولِ الْحُطَامِ، فَلَمَّا طَعَنْ حَبُّ فَضْولِ الدِّنِيَا مِنْ قَلْوَبِهِمْ، وَزَايِلَتْهَا
أَهْوَاءُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَمَانِيَّهُمْ، وَصَارَتِ الْآخِرَةُ نَصْبُ أَعْيُنِهِمْ، وَمِنْتَهِيَ أَمْلَاهُمْ،
وَرَثَ اللَّهُ قَلْوَبَهُمْ نُورَ الْحِكْمَةِ، وَقَلْدَهَا قَلَائِدُ الْعَصْمَةِ، وَجَعَلَهُمْ دُعَاءً لِمَعَالِمِ
الْدِينِ يَلْمُونُ مِنْهُ الشَّعْثَ، وَيَشْبُعُونَ مِنْهُ الصَّدْعَ، لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا يَسِيرًا حَقِّيَّ
جَاءُهُمْ مِنَ اللَّهِ مَوْعِدًا صَادِقًا اخْتَصَّ بِهِ الْعَالَمِينَ لَهُ، وَالْعَالَمِينَ بِهِ دُونَ
سَوَاهِمِ، فَإِذَا سَرَّكَ أَنْ تَسْمَعْ صَفَةَ الْأَبْرَارِ الْأَنْقِيَاءِ، صَفَةَ هُؤُلَاءِ فَاسْتَمِعْ،
وَشَمَائِلَهُمْ فَاتِيعْ، وَإِيَّاكَ يَا سَوَّارَ وَبُنَيَّاتَ الطَّرِيقِ».

انتهى كلام ابن رجب-رحمه الله-^(١)، وانتهى ما أردت إيراده في
المقالة.

وبهذا يتنتهي الكلام على هذه المسألة الشريفة، ونخُطُّ رحالنا في مرحلة
الختام، ويستريح القلم من رقم مداده.

«فِي أَيْهَا النَّاظِرُ فِيهِ، لَكَ عَنْمَهُ، وَعَلَى مَوْلَفِهِ غُرْمَهُ، وَلَكَ صَفَوَهُ، وَعَلَيْهِ
كَدَرَهُ، وَهَذِهِ بِضَاعَتُهُ الْمُزْجَاهُ تُعْرَضُ عَلَيْكَ، وَبِنَاتُ أَفْكَارِهِ تُرَفَّ إِلَيْكَ، فَإِنْ
صَادَقَتْ كُفُؤًا كَرِيمًا، فَلَنْ تَعْدُ مِنْهُ إِمْسَاكًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحاً بِإِحْسَانٍ، وَإِنْ
كَانَ غَيْرَهُ فَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَ، فَمَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ فَمِنْ الْوَاحِدِ الْمَنَانِ، وَمَا كَانَ
مِنْ خَطِّيْفٍ فَمِنَّيْ وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ بِرِيءٌ مِنْهُ وَرَسُولٌ»^(٢).

(١) من إنشاد القاسم بن محمد الأندلسي-رحمه الله-، كما في خاتم «نزهة الحفاظ» (ص/١١٢)
لأبي موسى المديني.

(٢) «استنشاق نسمة الأنْس» (ص/٩٣ ح٢٠) و(ص/١٢٥) و(ص/١٣٠) و(ص/١٣١-١٣٢).

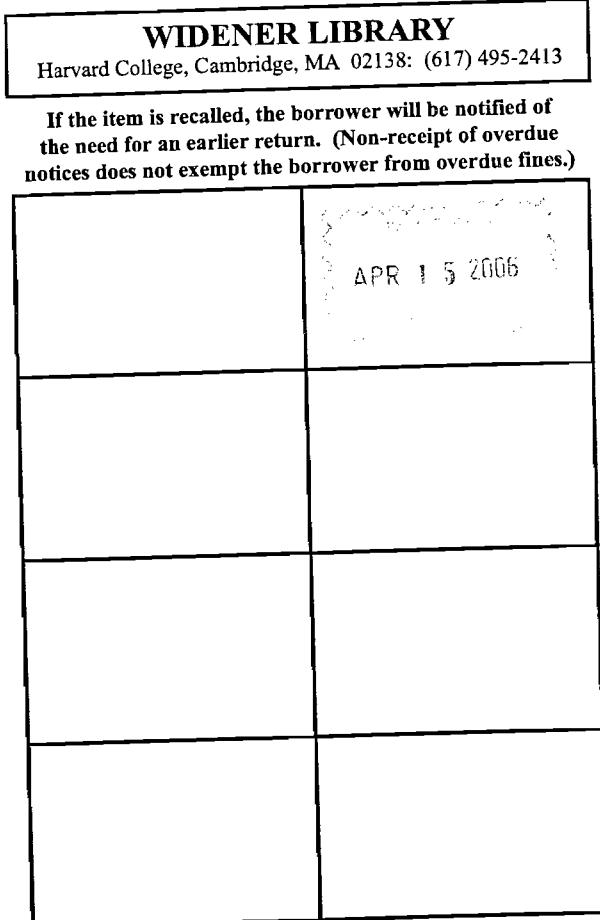
(٢) من كلام ابن القيم-رحمه الله- في «حادي الأرواح» (ص/٣٣).

الفهرس

٢٥	إنكار الرؤيا جحد للنبوات والحقائق الشرعية.....	
٣١	فائدة في عنابة الدميري في منامات الحيوان.....	
٣١	تعريف الحلم والمنام لغة وشرعًا، ونقول مهما من كلام ابن منظور وغيره.....	
٣٨	الكلام على رؤية الله في المنام.....	
٣٨	ضرورة التفريق بين رؤية المنام ورؤية العين.....	
٣٩	أحكام رؤية الله بالعين في الدنيا والآخرة.....	
٤٠	إجماع على رؤية الله في الآخرة بعيق الرأس، وأنه لا يرى بما في الدنيا.....	
٤٠	المحررون في باب رؤية العين نوعان.....	
٤١	أحاديث نفي إمكان الرؤيا محمولة على النظر في العين، وفي الدنيا دون الآخرة.....	
٤٢	كلام نفيس للحافظ ابن حجر في التفريق بين أنواع الرؤى.....	
٤٣	رؤيا الآخرة حقيقة تكون بالأعين.....	
٤٤	كلام مهم لشيخ الإسلام في مسألة رؤية الدنيا.....	
٤٥	كلام أبي الحسن الأشعري في المسوالة.....	
٤٦	نقل آخر من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- في المسوالة.....	
٤٧	تلخيص شيخ الإسلام لفرق بين أنواع الرؤى والمشاهدات.....	
٤٩	تلخيص البحث في مطلع الرسالة على صورة مسائل.....	
٤٩	لا يقول برؤيا الله في الدنيا بالأبصار إلا رافضي ضال أو صوفي جاهل.....	
٥٠	إنكار الله على من سأله رؤيته جهراً في الدنيا، وكلام مهم لأهل التفسير.....	
٥٠	كلام نفيس للدارمي في نقضه على المريسي في تقرير المسوالة.....	
٥	سبب جمع الرسالة، تقريرها بين يدي طالب العلم لما تشتمل عليه من الأهمية.....	
٥	أهمية المسوالة ومساهمتها لجانب شريف من جوانب التوحيد، وبيان أهمية على التوحيد، ونقل نفيس عن ابن القيم -رحمه الله- في ذلك.....	
١٠	اضطراب الناس وتناقضهم في هذه المسوالة.....	
١٣	أهمية علم المنامات، واهتمام النبي ﷺ لتعليم أصحابه ذلك.....	
١٤-١٣	عنابة العلماء من الصحابة والتابعين لهذا الفن الشريف، ونقول مهما عن ابن خلدون، وأبن عبد البر، وغيرهما.....	
١٤	سؤال النبي ﷺ أصحابه عن الرؤى.....	
١٦	الرؤيا من عجائب صنع الله، وبدائع تكوينه، وخلقه.....	
١٧	نقل نفيس في شرف هذا العلم، من كتاب «أقسام القرآن» لابن القيم..	
١٧	جعل الله القدرة على التعبير من التعم التي امتن بها على يوسف عليه السلام.	
١٨	صورة عجيبة حقاً من اهتمام أهل العلم بهذا الفن.....	
١٩	فائدة فيها استدراك وتعقب على القسطلاني -رحمه الله-.....	
١٩	إنكار المنامات رد للحقائق الشرعية.....	
٢٠	نقل عن الإمام أحمد وغيره، في الرد على من أنكر هذا العلم.....	
٢٠	أهل العلم الذين صنعوا في جانب الاعتقاد، ذكروا الإيمان بهذا العلم في مصنفاتهم.....	
٢٣	إجماع السلف على تقرير هذا العلم والإيمان به، وأن أحداً لم ينكره إلا المعزلة والقدرية من أهل الرزغ والضلال.....	
٢٤	كلام المعزلة من كتب أهل العلم في المسوالة، والرد عليه.....	

٧٧	من حكى الإجماع على جواز الرؤية.....	٥٢	كلام ابن الجوزي في المسألة من «زاد المسير».....
٧٧	الصفة التي يُرى فيها المولى ﷺ في المنام.....		الإشارة للخلاف الذي وقع بين الصحابة في رؤية النبي ﷺ لربه يوم الإسراء به.....
٧٩	تنبيه مهم للقرطبي.....	٥٣	
٨٢	رؤبة الله تعالى في المنام حائزة باتفاق العلماء.....	٥٥	رؤبة الله في المنام.....
٨٣	من حكى في المسألة خلافاً.....	٥٦	روايات حديث الرؤية وألفاظه.....
٨٥-٨٤	تنزيهه ﷺ عن مماثلة المخلوقات، وتقديسه ﷺ عن صفات النقص....	٥٦	حديث ابن عباس ﷺ.....
٨٦	من كلام أهل العلم في المسألة.....	٥٩	حديث معاذ بن جبل ﷺ.....
٩٤	قول لشيخ الإسلام في رؤية الصالحين لربهم ﷺ في المنام.....	٦٢	حديث أبي أمامة ﷺ.....
٩٥	قاعدة شريفة جداً لشيخ الإسلام -رحمه الله-.....	٦٣	حديث أبي هريرة ﷺ.....
٩٧	سرد جملة من المنامات من كتب كبار المحققين على رؤية جماعات من السلف لرب العالمين في المنام.....	٦٣	حديث ثوبان ﷺ.....
١١٦	كثرة الرؤى في نفس الموضوع، على تفاوت درجات من رآها، وتبعاد أقطارهم، وأزماقهم، دليل على تأصيل شرعيتها.....	٦٥	حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن بعض أصحاب النبي ﷺ.....
١١٨	تواطئ الرؤى كتواطئ الشهادات.....	٦٧	حديث أبي عبيدة الجراح ﷺ.....
١٢١	كلام للإمام العثيمين -رحمه الله-.....	٦٨	حديث أبي رافع ﷺ.....
١٢٢	نقول نفيسة من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله-.....	٦٩	حديث عمران بن حصين ﷺ.....
١٢٨	كلام مهم ملا على القاري في المسألة.....	٧٠	حديث ابن عمر ﷺ.....
١٣٢	رأي شيخ الإسلام ومحدث الشام الإمام الألباني -رحمه الله- في إمكانية رؤية الله تبارك وتعالى في المنام.....	٧٠	حديث أنس بن مالك ﷺ.....
١٣٣	الاحتجاج بحديث: «لن تروا ربكم حتى تموتوا»، والردود على ذلك الاحتجاج.....	٧٠	المقصود والحكم على صحة الحديث.....
١٤٢	إنكار الرافضة لرؤية الله في المنام والرد عليهم.....	٧١	أقوال الأنتم، وحكایات العلماء، في جواز الرؤية.....
١٤٦	القاعدة الذهبية المعروفة، والتي عليها أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته	٧٢	كلام ابن سيرين في المسألة.....
		٧٣	معارض للرؤبة ورد ماتع للدارمي.....
		٧٦	حديث مرفوع في المسألة.....
		٧٦	كلام لأبي بكر الصديق ؓ في المسألة.....

١٤٩ نقل نفيس جداً من كلام شيخ الإسلام في المسألة.....
١٥٠ إنكار المعتزلة للرؤيا المنامية.....
١٥١ كلام الفراء في المسألة، وهو مهم ونافع.....
١٥٣ تلخيص ما جاء في تصانيف الرسالة.....
١٥٥ فوائد متعلقة بالموضوع، لاستكمال مادته، ومنفعته.....
١٥٥ الفائدة الأولى: الرابط بين المشاهدات القلبية وسائر المشاهدات.....
١٦٢ الفائدة الثانية: في الردة على شطحات الصوفية.....
١٦٢ الفائدة الثالثة: في ذكر حديث موضوع من أحب رؤية الله في المنام....
١٦٣ الفائدة الرابعة: الأحاديث الم موضوعة في المسألة، وتعقب مهم لشيخ الإسلام -رحمه الله-.....
١٦٧ فصل نفيس بعنوان: حبّة الله والشوقُ إليه سبيلاً لرؤيته جلّ وعلا.....
١٨٠ كلام مهم لابن القيم -رحمه الله-، وأبيات من إنشاد القاسم بن محمد الأندلسى يختتم بما الكاتب رسالته.....
١٨٢ الفهرس.....



Thank you for helping us to preserve our collection!



آثار للمصنف

- | | |
|-----------|---|
| مطبوع | • إحکام الكلام عن مسألة القيام. |
| تحت الطبع | • الإمام بأحكام الرؤى والمنام. |
| تحت الطبع | • حکم مناكحة الرافضة. |
| تحت الطبع | • سجدة الشكر آدابها وأحكامها. |
| تحت الطبع | • حکم عصر بطن الميت حين غسله. |
| تحت الطبع | • حکم تفسيل الزوجين كل لآخر. |
| تحت الطبع | • حکم الدفن ليلا. |
| تحت الطبع | • حکم المشي بين القبور بالتعال. |
| | • مناقب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه
والرد على الطاعنين فيه. |
| تحت الطبع | • التنبیهات الهامة على الفاظ العامة. |
| تحت الطبع | • أحكام السفر وآدابه. |

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع
عمان - العبدلي - عمارة الددو - مقابل عمارة جوهرة القدس
تلفاكس ٥٦٨٤٠٩٢